

دراسة

كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه

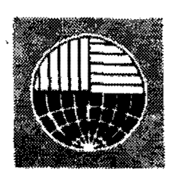
الدكتور داود سلوم
كلية الآداب
بغداد




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


دراسة
كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه





بيروت ـ المزرعة بناية الايمان ـ الطابق الاول ـ ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ ـ ٣١٥١٤٢ ـ ٣١٣٨٥٩ ـ برقياً : نابعلبكي ـ تلكس : ٢٣٣٩٠

دراسة

كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه

الدكتور داود سلوم
كلية الآداب
بغداد

عالم الكتب
مكتبة النهضة العربية

الطبعة الأولىٰ
بغداد ١٩٦٩
الطبعة الثانية
القاهرة ١٩٧٧
الطبعة الثالثة
بيروت ١٩٨٥



مقدمة

هذه بحوث نشرت حول كتاب الأغاني، ومنهج مؤلفه في أماكن متفرقة، في مجلة كلية الآداب أو مجلة الجامعة المستنصرية أو في كتيب مستقل، رأيت توحيدها هنا في مجال واحد لتكون صورة كتاب الأغاني وهو أضخم تراث أدبي موروث في تاريخ الأدب العربي أوضح للقارىء وفائدتها أكبر. . .

توجه الاهتمام هنا إلى الكتاب ومنهج الكاتب أكثر مما توجه الاهتمام إلى المؤلف وحياته. . .

فإن كتب تاريخ الأدب تغني القارىء في الكلام عن حياة أبي الفرج ودراسته وشيوخه ولكن هذه الكتب لن تترك لنا شيئاً عن كتاب الأغاني ومصادره وأسانيده والمنهج الذي اتبعه مؤلفه فيه، وهذا ما كشفنا عنه هنا .

والله الموفق. .

د. داود سلوم
كلية الآداب
بغداد ـ ١٩٧٧

المقدمة

حياة أبي الفرج ـ ووحدة كتاب الأغاني

١ ـ حياة أبي الفرج الأصفهاني :

(٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ـ ٣٥٦ ٩٦٧ م).

ولد أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأصفهاني سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م بأصبهان وتنقل في البلدان الإسلامية وقضى أغلب عمره في بغداد قرب دار سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور على نهر دجلة. ونادم أبو الفرج عدداً من أمراء العصر ووزرائهم وجالس الصاحب بن عباد والمهلبي وكان ذكياً حافظاً إلا أن روايته اختلت حين تقدم به العمر وكان إلى جانب روايته مجيداً في اللغة وكان أبو الفرج رغم نسبه الأموي هاشمي الميل وكان أبو الفرج ابن العصر العصر الذي عاش فيه فقد عاقر الخمرة وأشار إلى ولعه بالغلمان وأخذ بطرف من الحياة الاجتماعية المنهومة في عصره.

ومن عاداته الغريبة وشذوذه أنه كان وسخاً قذراً لا يغسل ثيابه يلبس الثوب الجديد فلا ينزعه حتى يتخرق ومع ذلك فقد كان زينة المجالس لأدبه الجم وروايته النادرة ونكته البارعة وكان الرؤساء يتجاهلون هفواته في السلوك لمقامه في الأدب فقد روى ياقوت أن سكباجة (مرق بلحم) قدمت إلى أبي محمد المهلبي فسعل أبو الفرج فبدرت من فمه قطعة من بلغم. فسقطت في السكباجة فأمر المهلبي برفعها وقال: هاتوا من هذا اللون في غير هذه الصفحة ولم يظهر على وجهه إنكار أو استكراه ولم يظهر من أبي الفرج استحياء ولا انقباض مع العلم أن المهلبي كان ظريفاً متأنقاً يأكل كل لقمة بملعقة ثم لا يتناول غيرها بها.

وذكر عن أبي الفرج أنه كان أكولاً نهماً وكان يتناول الفلفل إذا أكثر من الطعام وكان لا يأكل الحمص فإذا أكله شرى جسمه كله.

وكان محباً لأصدقائه وفياً لهم وكان شاعراً يجيد الهجاء ويخشاه الناس لذلك وتوفى أبو الفرج رحمه الله عام ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م.

٢ ـ آثاره :

١ ـ **كتاب الأغاني**: ومخطوطاته موجودة في برلين وميونخ والمتحفة البريطانية وقد نشر كتاب الأغاني كاملاً للمرة الأولى بمصر في بولاق عام ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م في عشرين جزءاً ثم نشر عام ١٩٢٣ م في واحد وعشرين جزءاً بإضافة الجزء الذي طبعه برونو في ليدن عام ١٨٨٣ م وأضيف إليه الفهرست الذي وضعه جويدي ثم نشرته دار الكتب عام ١٩٣٧ وتوقفت عند الجزء السادس عشر ونشرته دار صادر ثم نشرته دار الثقافة في بيروت في خمس وعشرين جزءاً بما في ذلك الفهرست في جزئين وظهر الجزء الأول منه سنة ١٩٥٥ ـ ١٣٧٦ هـ بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج. ونشر محمد الخضري كتاب مهذب الأغاني في سبعة أجزاء بمصر عام ١٩٢٥ واختصره ابن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) وطبع الكتاب أخيراً بعنوان « مختار الأغاني في الاخبار والتهاني » في سلسلة « تراثنا » في ثمانية أجزاء. واختصره جمال الدين محمد بن سالم بن نصرالله بن واصل الحموي (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) ومختصره موجود في « المتحفة البريطانية » وفي آيا صوفيا والقاهرة. ونشر مختارات منه أحمد الصالحاني بعنوان: « رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني » في جزئين عام ١٨٨٨ وطبع ثانية عام ١٩٢٣.

٢ ـ **مقاتل الطالبيين** : صنفه المؤلف كما ذكر فيه عام ٣١٣ هـ / ٩٢٥ وقد نشر في بومباي عام ١٣١١ هـ على هامش كتاب المنتخب في المراثي والخطب لفخر الدين النجفي ونشر منفرداً في طهران عام ١٣٠٧ هـ وفي النجف عام ١٣٥٣ هـ ثم نشر ثانية في النجف عام ١٩٦٥ م ونشر في مصر عام ١٩٤٨ /

١٣٦٧ هـ.

وذكرت له مؤلفات أخرى في « أنباه الرواة » للقفطي « ومعجم الأدباء » لياقوت « والفهرست » لابن النديم وبلغ مجموعها ستة وثلاثين كتاباً منها:

٣ ـ كتاب أيام العرب.
٤ ـ جمع ديوان أبي تمام.
٥ ـ جمع ديوان أبي نواس.
٦ ـ جمع ديوان البحتري.

وذكر هو بعضها في كتاب الأغاني، ومما ذكره:

٧ ـ كتاب مجرد الأغاني.
٨ ـ كتاب في النغم.
٩ ـ كتاب في شرح أصوات الأغاني.

واعتمدنا في دراستنا هنا واقتبسنا نصوصنا من طبعة دار الثقافة التي ظهر الجزء الأول منها عام ١٩٥٥ والأخير عام ١٩٦٤.

٣ ـ أهمية كتاب الأغاني بين كتب النقد:

كان النقد العربي حتى أواخر القرن الثاني للهجرة نقد ملاحظات اعتمد أهل القرن الثاني فيها على ملاحظات رجال القرن الأول وإعراب البادية وقادة الأدب وما أسس الأمراء والخلفاء من تقاليد الأدب الرسمي.

وتظهر المؤلفات في أواخر القرن الثاني وأوشائل القرن الثالث فكتب بشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ) صحيفته ويظهر كتاب فحولة الشعراء للأصمعي (ت ٢١٦ هـ) ويرث ابن سلام ما وضع الذين سبقوه وعلى رأسهم الأصمعي فيضع كتابه « طبقات فحول الشعراء » معتمداً فيه على من سبق وخاصة الأصمعي حيث يظهر تأثيرهُ فيه حتى في تسمية كتابه ويمثل ابن سلام خلاصة

آراء البصريين والكوفيين في تقديس القديم والعداء للحديث وبظهور أبي نواس تبدأ ثورة الحديث ثم يظهر الناقد الفذ الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو يعتبر مقنن نظرية تقويم الحديث على أساس جودته ويتبعه في منهجه ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في « الشعر والشعراء » ويظهر المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فيكون بين القديم في تعليمه والحديث في تذوقه وحفظه، وتظهر عنده ملاحظات بلاغية في « الكامل » وفي كتابه « البلاغة » الذي ظهر أخيراً.

وتستقل البلاغة في كتاب « البديع » لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ويترجم إسحاق بن حنين (ت ٢٩٦ هـ) كتاب « الخطابة » لأرسطو ويكتب ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) كتاب « عيار الشعر » يبحث فيه عن التجربة الشعرية كما أنه يقوم بتلخيص الملاحظات النقدية القديمة التي أصدرها الرواة وأهل الأدب ويجعل منها قواعد نقدية ويترجم أبو بشر متى بن يونس القناني (ت ٣١٨ هـ) كتاب « الشعر » لأرسطو ويبدو أن كتابي « الخطابة » « والشعر » انحصر تأثيرهما وأثرهما في تاريخ الفكر الفلسفي أكثر منه في المحيط الأدبي العربي.

ويضع قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) كتابه القيم في « نقد الشعر » ويظهر قبيل ذلك كتاب مهلهل بن يموت (ت ٣٣٤ هـ) عن « سرقات أبي نواس » وكتاب الصولي النقدي « أخبار أبي تمام ».

وبعد هذا التراث النقدي غير المتخصص إلا في النادر يظهر كتاب الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) فضم الكتاب أغلب الروايات القديمة والآراء في « الشعر والشعراء » كما أنه تبنى نظرية المدرسة البغدادية التي تنظر إلى الشعر على أساس القيم الذاتية للفنان بغض النظر عن الأديب أو الشاعر والذي أكده من قبل الجاحظ وابن قتيبة والصولي. وتمكن أبو الفرج؛ كما يبدو من أن يرسخ هذا الاتجاه فيما تلا من كتب أدبية كما يظهر في « وساطة الجرجاني » (ت ٣٦٦ هـ) « وموازنة » الآمدي وفاق من جاء بعده من نقاد الجمال الأدبي بأن وسع منهج الجاحظ في تحقيق النصوص والنظر في تسلسلها

ونسبتها وشرحها وتوضيحها، وإن سعة الكتاب ساعدته على الاقتباس الكثير واختيار الجيد مما جعل من كتابه مرجعاً مهماً لعدد كبير من الشعراء وأن طبيعة أبي الفرج في التأليف ساعدته على تصيد نوادر الأخبار وطرائف الأنباء مما جعل كتابه مرجعاً فريداً لسير الشعراء وغريب أطوارهم ومضحكات عاداتهم.

ومن خلال نصوصه نتمكن من أن نتنسم طبيعة الحضارة الاسلامية وعادات أهلها وملابسهم وتقاليدهم وحياتهم التي كانوا يحيونها مما جعل كتاب الأغاني خزانة للحضارة الإسلامية في جميع أطوارها . .

٤ ـ نظرة فاحصة في وحدة كتاب الأغاني :

هناك عدد من الأسئلة يمكن أن يثيرها إدمان النظر في كتاب الأغاني ومطالعة ما قيل فيه في القديم والحديث وتتبع طبعاته المختلفة والتحقيقات التي وضعت عنه والفهارس التي ألفت على أساس تصنيف تراجمه وفهرسة أعلامه.

وهذه بعض الأسئلة التي نريد أن نعرضها فيما يلي :

١ ـ هل أصاب النص الذي كتبه أبو الفرج بعض التحريف عبر القرون وهل يمكن أن تكون بعض ألفاظه وتعابيره قد أدخلها النساخ وحرفوا قسماً منها ؟.

٢ ـ هل يمكن أن تكون بعض النصوص والتراجم قد سقطت من الكتاب ؟.

٣ ـ هل يمكن أن تكون بعض النصوص والتراجم قدمت أو أخرت عن موضعها الأصلي في الكتاب ؟.

٤ ـ هل يحتمل أن جزءاً كبيراً من الكتاب قد فقد لفترة ثم عاود الظهور أخيراً أو فقد ولم يعد إلى الكتاب حتى اليوم ؟.

٥ ـ هل يجوز أن تكون بعض أجزائه قدمت أو أخرت عن تسلسلها الذي

رسمه لها المؤلف ؟ .

٦ ـ هل الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب واحد أو أنه مختلط مع كتاب آخر للمؤلف ألفه في الأغاني أيضاً ؟ .

أسئلة العلم بها يجلب لنا زيادة معرفة بالكتاب الذي بين أيدينا ويدلنا على حاجة هذا الكتاب إلى زيادة درس وضبط وتحقيق وإن كل ما يقال فيه مفيد، وإن ما يكتب عنه إنما هو زيادة بحث في الوصول إلى الكمال لتفهم هذه الوثيقة الأدبية الرائعة .

أما السؤال الأول فهو :

هل أصاب النص الذي كتبه أبو الفرج بعض التحريف عبر القرون وهل يمكن أن تكون بعض الألفاظ والتعابير قد أدخلها النساخ وحرفوا قسماً منها ؟ .

الإجابة على هذا السؤال سهلة وتحقيقها سهل جداً فيمكن في كثير من الاطمئنان أن نقول : إن الكتاب أصابه تحريف كثير جداً وأن النظر في المقتبسات المأخوذ عنه في كتب الأدب العربي دليل كاف على هذا التحريف ولننظر في نصين اقتبسهما ياقوت وياقوت ثقة في نقله وأمين على ما يقول . قال في معجم الأدباء :

« كقوله في أخبار أبي العتاهية (وقد طالت أخباره ها هنا وسنذكر خبره في عتب في موضع آخر) . . . »

وقال : « أخبار أبي نواس مع جنان إذ كانت أخباره قد تقدمت »[1] .

وهذا نص الأغاني الذي بين أيدينا اليوم :

« ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ما كان منها مع عتبة فإنه أفرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وإنها إتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة

(١) معجم الأدباء / ١٥١ .

الصوت المختارة وهي تذكر في موضع آخر إن شاء الله »[٢].

ولك أن تفكر بالنص الذي كان بين يدي ياقوت وكيف اختصره وحوره أما النص الآخر فيروى كما يلي في النسخة التي بين أيدينا اليوم :

« أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة »[٣] وأنظر تحريف ابن منظور لنفس النص في كتابه « مختار الأغاني » في الجزء الذي كتب فيه أخبار أبي نواس.

ويمكن أن نقرر مطمئنين أن أسلوب الكتاب وبعض تراكيبه أصابها التحريف والتبديل بدليل ما نقرأ في الكتب التي اقتبست عنه.

ولا يمكن أن يوجه تفسير كافة التحريفات على أن النقول عنه أخذت من الذاكرة.

هذا إذ عرفنا أنه نفسه أباح للقارىء تغيير النص وأوصى القارىء : « إن عرف صوابا مخالفاً لما ذكرناه وأصلحه فإن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله » (الأغاني ٦/١٠).

أما السؤال الثاني فهو :

هل يمكن أن تكون بعض النصوص والتراجم قد سقطت من الكتاب ؟.

وللإجابة على هذا السؤال يجب الاعتماد على الطبعات المختلفة التي خرج بها كتاب الأغاني من أول طبعة حتى اليوم.

وإذا نظرنا في هذه الطبعات واختلافاتها والزيادات التي صدرت بها الطبعة الأخيرة ـ طبعة دار الثقافة ـ يمكننا أن نقول : نعم. فقد سقطت بعض التراجم

---

(٢) الأغاني جـ ٤ ص ١ ـ ط ـ دار الثقافة بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ جـ ١ ـ ٢٣ وعليها اعتمدنا في هذا الكتاب.

(٣) فيه جـ ٢٠ ص ١.

من الطبعات القديمة فاعادتها طبعة دار الثقافة ولكن يا ترى كم من التراجم فقد. ولم يحصل عليه محقق هذه الطبعة ؟ فمما أضافته طبعة دار الثقافة ونشرته لأول مرة الموضوعات التالية :

ترجمة مسلم بن الوليد وترجمة عنان جارية الناطفي وترجمة مروان الأصغر في ترجمة ثانية له وترجمة أبي حشيشة وترجمة الحسن بن وهب[٤].

ولعل قسماً مما وضعه المؤلف أبو الفرج من التراجم قد فقد إلى الأبد بفقدان المخطوطة التي حملت تلك الترجمة الزائدة أو التي اقتبست منها وإن محقق طبعة الثقافة فاتته معرفة النسخة التي أخذت عنها ترجمة « المخبل القيسي » والتي ظهرت في الجزء الحادي والعشرين الذي طبع في أوروبا وقال الأستاذ فراج: « لم أعرف نسخته »[٥] وهذا دليل على ما ضاع من الكتاب في الماضي.

ولكن يمكن أن نسأل هنا، هل يمكن أن تكون بعض التراجم من زيادات النساخ ؟.

ثم سؤال آخر: لماذا أسقطت بعض التراجم من بعض النسخ الخطية ؟.

ونترك الاجابة عنهما للباحثين .

ويمكن أن نقرر هنا باطمئنان أن كل الأجيال قد قرأت الأغاني منذ عصر تأليفه حتى اليوم، ولكنها لم تقرأ الأغاني الذي وضعه المؤلف حرفياً، وإنما قرأت شيئاً قد ينقص قليلاً أو يزيد قليلاً عما قرأه من قبلهم ويمكن أن نضيف باطمئنان كبير أن كل جيل منذ القرن الرابع حتى اليوم قرأ « أغاني » يختلف عما قرأه الجيل الذي سبقه، وان كل جيل قرأ « أغاني » يختلف عما يقرأه الجيل الذي يليه .

---

(٤) فهرست كتاب الأغاني ١٧ ـ ٢٢ من عمل عبد الستار أحمد فراج ١٩٦٤.

(٥) فهرس كتاب الأغاني ص ١٧ ـ ٢٢ .

أما السؤال الثالث فهو:

هل يمكن أن تكون بعض النصوص والتراجم قدمت أو أخرت عن موضعها الأصلي في الكتاب؟.

وهذا يجاب عنه أيضاً بعد النظر في فهارس موضوعات الكتاب في مختلف الطبعات ونقول عند الاجابة: نعم، اختلف تسلسل الموضوعات واضطرب في الطبعات المختلفة والمخطوطات التي طبع الكتاب عنها.

وبسهولة نضع يد القارى على بعض هذه الخلافات:

وردت ترجمة ليلى الاخيلية في المخطوط رقم ٢٤٦٦٥ متأخرة « وهي متقدمة جداً في غيره »[٦].

وترجمة « عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء ودقاق ويزيد بن الحكم » في المخطوط رقم ٢٤٦٥٩ وردت مغايرة لوضعها في طبعة بولاق « وهؤلاء الأربعة في الجزء الحادي عشر من طبعة بولاق »[٧].

والجعد بن مهجع مع عمر بن أبي ربيعة « وهذان الاخيران وعفيرة في الجزء العاشر من طبعة بولاق »[٨].

وأبو الأسود: « وهو في الجزء الحادي عشر من طبعة بولاق[٩].

وعاتكة بنت شهدة: « وهي في الجزء السادس من طبعة بولاق[٩].

ونتيجة هذا الاختلاف في تسلسل التراجم في المخطوط فقد سقط قسم منها أو ضاع في نسخ لم تصل إلينا وهذا شيء محتمل ومعقول.

والسؤال الرابع هو: هل يمكن أن جزءاً كبيراً من الكتاب قد فقد لفترة ثم

---

(٦) ن. م ص ٢٠.

(٧) ن. م ص ٢١.

(٨ و ٩) ن. م ص ٢١.

عاود ظهوره أخيراً أو فقد ولم يعد الى الكتاب حتى اليوم؟

وهذا يجاب عليه إذا نظرنا فيما كتب عن الأغاني قبلنا، ويمكن أن نقول بعد قراءة ما كتب: نعم. ان هذا واقع وممكن جداً. فاقرأ معي جيداً عبارة ياقوت وقوله عن عنايته بكتاب الأغاني:

« وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مراراً وكتبت منه نسخة بخطي في عشرة مجلدات ونقلت منه الى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت وجمعت تراجمه. . . (ثم يقول) والاصوات المائة هي تسع وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء منه أو يكون النسيان غلب عليه والله أعلم[10] .

إذا عرفت كتب ياقوت فيمكن أن تعرف أن ياقوت ليس ممن يفوت عليه شيء في مطالعته، وكيف يفوت عليه شيء وهو قد عني بالكتاب وطالعه مراراً وكتب منه نسخة ونقل منه ثم تراه يشكو من سقوط الصوت المائة ونحن نجده بين أيدينا في النسخة التي معنا!

قال أبو الفرج :

« صوت من المائة المختارة (من الطويل) :

أبى القلب إلا أم عوف وحبها
عجوزاً ومن يعشق عجوز يفنّد
كثوب يمان قد تقادم عهده
ورقعته ما شئت في العين واليد[11]

الشعر لأبي الأسود الدؤلي والغناء لعلوية ثقيل أول بالبنصر ».

وتسلسله في فهرس كتاب الأغاني اليوم إنما هو الصوت المائة[12] .

---

(١٠) معجم الأدباء ١٥١/٥.

(١١) الأغاني ٣٠٠/١٢.

(١٢) فهرس كتاب الأغاني ٣٧.

فالذي لا شك فيه أن الجزء الثاني عشر الذي يقع فيه الصوت المائة كان مفقوداً في عصر « ياقوت » إلا أن يكون قد سقط لفظ من الجزء الذي بين يديه يدل على أنه الصوت المائة، وهذا افتراض بعيد في كتاب بني على الاصوات المائة ويؤيد سقوط جزء كبير منه ما وجد أخيراً من الكتاب .

فقد وجد جزء من الأغاني فيه ترجمة لأبي نواس بعد أن اعتقد كثير من النقاد والمؤرخين ومنهم ياقوت بأنه لم يترجم لأبي نواس:

قال الأستاذ عبد الستار فراج في هامش الأغاني :

« هناك مخطوط في مكتبة غوطا بألمانيا الشرقية رقم ٥٣٢ فيها ترجمة لأبي نواس وسنحاول الحصول على مصورة منها ونلحقها ان شاء الله بالمجلد الأخير أو نفردها بمجلد اذا كانت الترجمة طويلة »[١٣] ولم تطبع ترجمة أبي نواس حتى اليوم .

أما السؤال الخامس فهو:

هل يمكن أن تكون بعض أجزائه قدمت أو أخرت في تسلسلها الذي رسمه لها المؤلف؟

والسؤال الذي أضعه هنا إنما هو افتراض وضعته أنا ومبعثه ما في الأغاني من اشارة الى مرور بعض الاخبار أو ما يوحي بأنها ماضية ومع ذلك نجدها متأخرة في التسلسل الذي بين أيدينا فهو مثلاً يقول في الجزء التاسع ما يلي :

« وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة »[١٤].

ولكن نعرف ان آخر كتاب المائة إنما هو الجزء الثاني عشر فما معنى هذا؟ أليس من الممكن أن يكون تسلسل الجزء الثاني عشر غير تسلسله اليوم وان

(١٣) الأغاني ٢٠/١ .
(١٤) الأغاني ٢١٨/٩ .

تسلسل الجزء التاسع هو الآخر غير تسلسله اليوم؟

فالصوت التاسع والتسعون إنما هو في الجزء الثامن الصفحة ٢٨٨ فيا ترى هل يمكن أن يكون الجزء الثاني عشر هو الجزء التاسع؟ والجزء التاسع هو الجزء الثاني عشر حتى تصحح عبارة: « اخباره في كتاب المائة المختارة »؟

ثم يقول في الجزء الرابع: « وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد في هذا الكتاب »[١٥] .

وخبر أحد لا يقع إلا في الجزء الخامس عشر في الصفحة ١٣٨ وعبارته « قد كتب . . . في بعض هذا الكتاب » تحتمل معنى المضي كما يفهم منها. فيا ليت شعري ما يمكن ان نستنتج من ذلك ؟

يمكن أن نخرج بنتائج مختلفة منها :

١ ـ ان تسلسل الجزء الخامس عشر ليس في موضعه الحقيقي وهو احتمال لا نريد ألا نحيد عنه وان كان قد أشار فيه الى خبر لعبد الرحمن بن حسان بأنه مر علينا فيما سبق (ذكره في الجزء الأول في الصفحة ٢٥٤) وهذا يدلنا على قرب الصلة بين الجزء الأول والجزء الخامس عشر ولا أريد أن أحدد مقدار هذه الصلة فليس في يدي كثيراً من النصوص التي ترجح كفة الشك الكثير أو الافتراض الزائد عن الحد .

٢ ـ إن طريقته في التأليف وجمع المادة وكتابة الأغاني على ملازم وقطع وكتيبات ورسائل، كل ذلك كان يجعله يتذكر كتابة بعض الأبواب ولكنه لا يحدد موقعها جيداً فيخبر أنه في بعض الكتاب .

وانه ازاء الاشارة إلى ما مضى أو ما يأتي فإنه يكون دقيقاً احياناً وهو من اصحاب الذاكرة الفذة في ذلك وهذا نموذج من اشاراته واحالته على ما سبق أو

---

(١٥) الأغاني ٤/ ٣١٠.

تعليقه على ما يأتي .

ومن تعليقه على ما يأتي وخاصة في الأجزاء العشرة الأولى ما يلي :

« هما . . . اخبار كثيرة تأتي »[16] .

« وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه »[17] .

« اخرج الصوت مع سائر اخبار أبي نخيلة في موضع آخر »[18] .

« (له) أخبار كثيرة ستذكر في موضعها إن شاء الله »[19] .

« وأخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها إن شاء الله »[20] .

« وأخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع إن شاء الله »[21] .

« أخباره مع خنث . . . جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب لأنها منفردة بذاتها »[22] .

« وقد بقيت من أخبار إسحاق (الموصلي) بقايا . . لها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هناك فأخرتها لذلك عن اخباره التي ذكرت ها هنا »[23] . .

« فأخرت ذكرها إلى ان تنقضي اخبار وضاح ثم أذكرها بعد ذلك إن شاء الله »[24] .

« وسيذكر في أبوابه ان شاء الله »[25] .

---

(١٦) الأغاني ١/٢٢ .
(١٧) ن . م ١/٣٢ .
(١٨) ن . م ١/٢٤٤ .
(١٩) ن . م١/٢٥٤ .
(٢٠) ن . م ١/٢٦٠ .
(٢١) ن.م ٢ / ٦٦ .
(٢٢) ن.م ٥/٢٢٨ .
(٢٣) ن . م ٥ /٣٩٦ .
(٢٤) ن . م ٦/١٩٧ .
(٢٥) ن . م ٧/١٤٦ .

« وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول احاديثه »[٢٦] .

« وأخبارها تذكر بعد هذا تالية (ذكرها في ١٠/ ١٧١) لما أذكره من غنائها »[٢٧] .

فهو قد استخدم للتعليق ألفاظاً مثل: « تأتي ، سيأتي خبره، موضع آخر، ستذكر، جعلتها في موضع آخر، فأخرتها، تذكر تالية » الخ . . .

أما الاحالة على ما مضى فهو يبدأ بها من الجزء الثاني فصاعداً: « وقد مضت اخبارهن في صدر الكتاب »[٢٨] .

« وقد كتبت متقدمة »[٢٩] .
« وقد مضى نسبه في أول الكتاب »[٣٠] .
« وقد مضى نسبه مشروحاً في نسب أبيه »[٣١] .
« أخبار بشار وعبدة خاصة ، إذ كانت أخباره سوى هذه تقدمت »[٣٢] .

« وقد ذكرت اخبار الأحوص متقدماً »[٣٣] .
« وأخبار الأحوص قد مضت مشروحة »[٣٤] .
« قد ذكرت في أخبار المجنون »[٣٥] .

---

(٢٦) ن . م ٩/ ٣١٨.
(٢٧) ن . م ١٠/ ١٥٦.
(٢٨) ن . م ٢/ ٣١٨.
(٢٩) ن . م ٤/ ٨.
(٣٠) ن . م ٥/ ١٠٧.
(٣١) ن . م ٥/ ٢٤٢.
(٣٢) ن . م ٦/ ٢٢٨.
(٣٣) ن . م ٦/ ٣٢١.
(٣٤) ن . م ٩/ ٦٧.
(٣٥) ن . م ٩/ ١٧٨.

« وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة »[٣٦] .

« وقد مضت اخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر هذا الكتاب »[٣٧] .

« قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعه المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعادتها في هذا الموضع »[٣٨] .

« وقد مر نسبه ونسب أهله »[٣٩] .

« وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب »[٤٠] .

« وقد تقدم خبر لبيد ونسبه ما فيه كفاية »[٤١] .

« وقد مضت نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني »[٤٢] .

« اذ كان أكثر اخباره قد مضى سوى هذه »[٤٣] .

« أخبار ابراهيم بن المدبر . . . قد ذكرت بعضها في اخبار عريب »[٤٤] .

« وقد مضت اخبار خالد الكاتب ومحمد بن امية قد تقدم نسبه في اخبار الحسن بن وهب أخيه »[٤٥] .

« تقدم خبره ونسبه »[٤٦] .

---

(٣٦) ن.م ٢١٨/٩ .
(٣٧) ن.م ٢٦٦/٩ .
(٣٨) ن. م ١٨/١٢ .
(٣٩) ن. م ٧٢/١٢ .
(٤٠) ن. م ١/١٣ .
(٤١) ن. م ١٤/١٧ .
(٤٢) ن. م ١٥١/١٧ .
(٤٣) ن. م ١٦١/١٩ .
(٤٤) ن.م ١٥١/٢٢ .
(٤٥) ن. م ١/٢٣ .
(٤٦) الأغاني ٣٤٨/٢٣ .

« قد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع اخبار جرير »[47] .
فمن الممكن ان نلاحظ ان صيغة المضى واضحة في :
« كتبت ومضى وتقدمت ومتقدماً ومضت وتقدم وذكرت ومر » الخ . . .

ومع هذين الطريقتين في الاخبار فله طريقة ثالثة فيها شيء من الغموض وهي مبعث الاحتمالين اللذين وضعناهما آنفاً .

فهناك صيغ يستعمل فيها احتمال الماضي مثل قوله عن أبي العتاهية :

« ولم أذكر . . . اخباره مع عتبة . . . فأفردتها »[48] .

ولم ترد الاخبار ولم يعرف هل هي سابقة على الجزء الرابع أو لاحقة له وقال : « وقد أخرج في موضع آخر »[49] .

وقال في الجزء السادس : « وقد ذكر ما حكاه مع اخباره في موضعه من هذا الكتاب »[50] .

وقد ذكر ذلك في الجزء الحادي عشر .
وقال : « وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب »[51] .
وقال في الجزء الثالث : « قد ذكرته في اخبار ابن الخياط في هذا الكتاب »[52] .

وخبر ابن الخياط يظهر في الجزء التاسع عشر !

فأي الاحتمالين اذن اقوى؟ وأي الاحتمالين يرجح فأما انا ففي ذهني شك

---

(٤٧) ن . م ٢٣/ ٣٤٩.
(٤٨) ن . م ٤ /١١٤ .
(٤٩) ن . م ٥/ ٩١.
(٥٠) ن . م ٦/ ٦١.
(٥١) ن.م ٢/ ١٨٥ .
(٥٢) ن . م ٣/ ١٤٥ .

في انعدام التسلسل وان كانت النصوص الكافية الصريحة تعوز في اثبات هذا الشك اثباتاً قاطعاً .

وان سبب اعتقادنا بانعدام التسلسل الذي وضعه المؤلف هو:

أولاً: ان كتاب الأغاني متشابه الطريقة والمذهب في التأليف في أجزائه كلها فإذا أبدلت وضع اي جزء مكان اي جزء لا يكاد يبين الفرق. وان الوضع الذي نشاهده اليوم من وضع الصوت في أول الجزء اللاحق آخر الجزء الذي يسبقه انما هو كما يبدو لي من ترتيب النساخ تسهيلاً لتثبيت تسلسل الكتاب وأظنه محاولة متأخرة جداً عن زمن المؤلف ولعلها من صنع ياقوت الحموي .

وثانياً : هو ظهور بعض الأجزاء التي تفقد ردحاً من الزمن كالجزء الثاني عشر الذي يحوي الصوت المائة مثلاً ويلحقه النساخ حسب اجتهادهم وبحسب ما بين أيديهم من نصوص تشير الى وضع الجزء في مكانه .

أما السؤال السادس فهو:

هل ان الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب واحد أو انه مختلط مع كتاب آخر للمؤلف الذي ألفه في الأغاني أيضاً؟

وهنا قد يسأل القارىء: وهل للمؤلف كتاب آخر في الأغاني؟ أو كتاب قريب منه في موضوعه؟

نقول: نعم. فياقوت يذكر لنا من آثاره بعد كتاب الأغاني كتباً وأثاراً مقاربة في موضوعها مما بين ايدينا من اخبار في كتاب الأغاني نفسه منها: «كتاب مجرد الأغاني .. كتاب اخبار القيان... كتاب الاماء الشواعر... كتاب المماليك الشعراء... كتاب الخمارين والخمارات... كتاب الغلمان المغنين»[٥٣] .

وقال كاتب توطئة كتاب الأغاني وأظنه ياقوت لأنه اشار الى أن هناك

---

(٥٣) الأغاني ٥/٥١ ـ ١٥٢ .

نسخة من الأغاني بخطه :

« ولم يستوعب كل ما غنى به في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الاخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدم والمتأخر »(٥٤) .

وأنا لا أريد ان أشكك هنا أو أضعف ثقة القارىء بوحدة الكتاب فليس من غاية وراء ذلك بل أريد أن أؤكد هذه الوحدة وان اؤكد ان الكتاب الذي بين أيدينا رغم ما سقط منه أو حرف فيه أو حذف منه أو ضاع منه إنما هو بعد كل ذلك كتاب واحد لمؤلف واحد فهل يمكن حقاً اثبات ذلك؟ واذا كان ممكناً فكيف ؟

ليس هناك من طريق إلا قراءة الكتاب بدقة استخراج كافة الدلائل والاشارات التي تفيد ان خبراً لفلان سيأتي وخبراً لفلان قد مضى وبهذا يمكننا ربط الأجزاء بما حوته من اخبار متعلقة بغيرها .

فهذان جدولان يثبتان وحدة الكتاب .

الجدول الأول فيه كافة الاشارات الى التراجم الآتية أو التي قد مضت والجدول الثاني فيه كافة الاشارات في الاحالة على الاجزاء السابقة في الأجزاء اللاحقة .

الجدول الأول :

الجزء الأول (يشير فيه الى ترجمة ابراهيم الموصلي ١٤٢/٥ وابن جامع ٢٧٣/٦ وترجمة الوليد بن عقبة ١٠٨/٥ وخبر لمالك بن أبي كعب الخزرجي ١٧٢/٦ وأبي نخيلة الحماني ٣٦٠/٢٠ وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ١٨/١٥ وابن أذينة ٢٣٩/١٨) .

الجزء الثاني (يشير فيه الى اخبار عدي ٣٠٨/٢ في نفس الجزء وابن

---

(٥٤) ن. م ١٢/١ .

المولى ٣/ ٢٨٠ والثريا صاحبه عمر بن أبي ربيعة ١ /٧١) .

الجزء الثالث (يشير فيه الى اخبار ابن الخياط ١٩ /٢٧٣ واخبار بشار مع عبده ٦/ ٢٢٨) .

الجزء الرابع (يشير منه الى بيت ذكر سابقاً في نفس الجزء ٤ /٥ وغزاة احد ١٥ /١٣٨) .

الجزء الخامس (يشير الى بيت لوضاح وقد أخرج في موضع آخر ٦/ ١٩٧ وخبر للوليد بن عقبة الماضي في ١ /٣٢ واخبار ماضية لإسحاق في نفس الجزء ٥/ ٢٢٨) .

الجزء السادس (حكاية عن أبي كلدة ١١ /٢٩١ واخبار بشار السابقة ٣/ ١٢٩ واخبار الاحوص السابقة ٤ /٢٢٨) .

الجزء السابع (خبر عن ابن البواب ٢٢ /٤٥٢) .

الجزء التاسع (أخبار الاحوص السابقة ٤/ ٢٢٨ و٦/ ٢٤٠ واخبار المجنون السابقة ٢ /٥ وخبر الحارث بن خالد المخزومي السابق في كتاب المائة المختارة ٣/ ٣٠٧ واخبار الفرزدق الآتية ٢١ /٢٩٩) .

الجزء الثاني عشر (أخبار يزيد بن عبد المدان السابقة ١٠ /٣ و١٠/ ٧٢) .

الجزء السابع عشر (خبر لبيد السابق ١٥ /٢٩١ وخبر عن رواية ماضية ١١ /٢٠ و١٠/ ٢١٤) .

الجزء التاسع عشر (أخبار العرجى السابقة ١ /٣٥٧) .

الجزء الثاني والعشرون (أخبار ابن المدبر السابقة ٢١ /٥٨ وأخبار خالد الكاتب ٢٠ /٢٣٤ وأخبار محمد بن أمية السابقة ١٢ /١٣٩) .

الجزء الثالث والعشرون (نسب سليمان بن وهب الماضي ذكره ٢٢/ ٥٣٣) .

الجدول الثاني :

الجزء الأول (يحيلنا عليه في الجزء الثاني في خبر الثريا وعمر بن أبي ربيعة ٢/٣١٨ وفي خبر الوليد بن عقبة ٥/١٠٨ وأخبار العرجى ١٩/١٦١) .

الجزء الثاني (يحيلنا عليه في اخبار المجنون ٩/١٧٨) .

الجزء الثالث (يحيلنا عليه في اخبار بشارة وعبدة ٦/٢٢٨ واخبار الحارث بن خالد المخزومي ٩/٢١٨) .

الجزء الرابع (يحيلنا عليه في اخبار الاحوص ٦/٢٤٠ و٩/٦٧)

الجزء السادس (يحيلنا عليه في خبر الاحوص ٩/٦٧) .

الجزء العاشر (يحيلنا عليه في خبرليزيدعبد المدان ٢٢/١٨ وخبر عن شعر ١٧/١١٥) .

الجزء الحادي عشر (يحيلنا عليه في رواية خبر ١٧/١١٥) .

الجزء الثاني عشر (يحيلنا عليه في خبر محمد بن أمية ٢٢/٢١٤) .

الجزء الخامس عشر (يحيلنا عليه في خبر لبيد ١٧/١٤) .

الجزء العشرون (يحيلنا عليه في خبر خالد الكاتب ٢٢/٢١٤) .

الجزء الواحد والعشرون (يحيلنا عليه في خبر ابن المدبر ٢٢/١٥١) .

الجزء الثاني والعشرون (يحيلنا عليه في خبر سليمان بن وهب ٢٣/١) .

وبعد النظر في الجدولين نجد ان الكتاب يكاد يكون محبوكاً ومرتبطاً ربطاً وثيقاً من حيث وحدته الموضوعية وان الأجزاء لا تخلو من الاشارة الى ترجمة أو خبر آت أو ماضي أو احالة على جزء سابق .

أما الأجزاء التي خلت من اشارة من هذه الاشارات بمقدار ما سمحت لي الظروف بمعرفة ذلك عند مطالعتها فهي الاجزاء ٨ و١٣، و١٤ و١٦ و١٨ ولكن هذا لا يعني شيئاً على الاطلاق ولا يتحتم ان يرد في كل جزء شيء سابق أو لاحق .

وفي مثل هذا الاطمئنان يمكننا أن ننصرف الى دراسة منهج أبي الفرج في النقد والتحقيق لأننا انما نعالج منهجاً واحداً في كتاب واحد ولمؤلف واحد .

وقد يسأل سائل عن هذا المنهج الذي سيراه امامه مبوباً ومجزءاً وعن أبي الفرج ويقول: وهل يصح ان نبني منهجاً لشخص لم يبنه لنفسه؟ ولم يقرره منظماً لهذه الصورة؟ وهل من العلم ان نضع منهجاً منظماً لرجل لم يضعه لنفسه كما نراه في هذا الكتاب ؟

ونقول:

لا نجد في الدنيا بين المفكرين أو غيرهم من يمكنه ان يضع منهجاً منظماً يطبقه في روحاته وغدواته ولا يوجد مثل هذا الا عند الفلاسفة الذين يولعون بالتصنيف المنظم ، ولكن يا ترى الا يكون مجموع ما نفكر، به ونعتقده ونعمله منهجاً لنا؟ فكيف لا يمكن ان يكون مجموع ما قاله الرجل في أماكن مختلفة موزعة في كتاب واحد منهجاً له سواء كانت هذه الآراء مؤتلفة أو متفرقة فالأمر واحد والنتيجة واحدة .

فلو درست كل فكرة على حدة على أنها جزء من تفكيره أو جمعتها على أنها مجموع رأيه انتهيت الى نفس النقطة التي أردنا ان نعتمد عليها هنا في بناء أسس هذا المنهج بنقاط واضحة وحدود بينة .

بغداد ١٩٦٩

(١)

كتاب الأغاني ـ مصادره وأسانيده

نشر في مجلة كلية الآداب. العدد ١٢ عام ١٩٦٩

كتاب الأغاني

مصادره وأسانيده

إن الباعث على تأليف كتاب الأغاني كان باعثاً علمياً بحتاً تحدوه الرغبة في التحقيق العملي السليم ويدفعه الطموح إلى تنفيذ منهج علمي قريب جهد الإمكان من الحقيقة الكاملة المطلقة. فالكتاب رد على ما شاع في عصر المؤلف من آثار منحولة مفتعلة تنسب إلى مشاهير أصحاب الصناعة الفنية في الغناء أو غيره من الفنون وحاول خلال كتابه أن يرد على الشك ويشير إلى المغالطة ويضع يد قارئه على المنحول من الأخبار وينبه على المستحيل ويضع علامة استفهام فوق ما لم تسعفه فيه الرواية لإرجاعه إلى أصوله الأولى . . . فهذا هو يذكر الدافع الأول لتأليف هذا الكتاب الضخم.

قال مؤلف الكتاب :

« والذي بعثني على تأليفه أن رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني أنه بلغه أن الكتاب المنسوب إلى إسحاق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وأنه شاك في نسبه لأن أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه ولأن ابنه حماداً أعظم الناس إنكاراً لذلك وقد لعمري صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره »(١)
ويحاول أبو الفرج أن يبرر لنا طريقة التأليف التي قد تبدو غريبة لقراء عصره والظاهر أنها طريقة جديدة في ترتيب المؤلفات لم تكن معهودة في زمنه ولذا فهو يحاول أن يشرحها ويبررها.

---

(١) الأغاني حـ ١ ص ١٦.

قال مؤلف هذا الكتاب .

« ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركناً تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم أو على ما غنى به من شعر شاعر والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه علل.

منها : أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المتأخرين وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر ابن أبي ربيعة ثم نصيب فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله وجعله على حسب ما حضر ذكره وكذلك سائر المائة صوت المختارة فإنها جارية على غير ترتيب الشعراء المغنين وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضمنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا مما يضر فيها . . . »[٢].

وحاول أن يدافع عن طريقته هذه ويقلد الجاحظ في دفاعه عن طريقته في التأليف وخلط الجد بالهزل فيها فيقول:

« وإذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارىء بانتقاله من خبر إلى خبر ومن قصة إلى سواها ومن أخبار قديمة إلى محدثة ومليك إلى سوقه وجد إلى هزل أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه لا سيما والذي ضمناه إياه أحسن جنسه وصفو ما ألف في بابه ولباب ما جمع في معناه . . . »[٣].

وشرح الخطة التي اتبعها في تأليف الكتاب في بدايته ليكون القارىء على إطلاع ومعرفة وفصل خطته بما يلي :

« ووقع على أول كل شعر ـ فيه غناء ـ (صوتاً) ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره وربما أتى في خلال هذه الأصوات وأخبارها أشعار

---

(٢) الأغاني جـ ١ ص ١٤ .
(٣) الأغاني جـ ١ ص ١٥ .

قيلت في تلك المعاني وغنى بها وليست من الأغاني المختارة ولا من هذه الأجناس المرتبة فلا يوجد من ذكرها معها بد لأنها إذا أفردت عنها كانت أما منقطعة الأخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا الكتاب وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار فلا يمكن شرحها جميعاً في ذلك الموضع لئلا تنقطع الأخبار المذكورة بدخوله بينها فيؤخذ ذكره إلى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف إليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق »(٤).

وقد اعتمد أبو الفرج الأصفهاني في كتابه هذا تقديم المائة الصوت التي اختارها للرشيد كل من إبراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء واستقصاها في نهاية الجزء الثاني عشر وذكر الزيانب (وهي ألحان يونس الكاتب في شعر ابن رهيمة) في الجزء الرابع وذكر آخرها في الجزء التاسع وذكر الأصوات التي تجمع النغم العشر » فذكرها في الجزئين الثامن والتاسع وذكر الصوت الذي يجمع من « النغم ثمانيا » فذكره في الجزء التاسع . أما « الأرمال الثلاثة » المختارة فذكرها كلها في الجزء التاسع . أما « أصوات معبد » وهي « الدوامة » و « المنمنم » و « معقصات القرون » و « مقطع الأثفار » فقد ذكرها كلها في الجزء التاسع . أما « مدن معبد » أو « حصون معبد » فقد ذكرها في الجزء التاسع أيضاً وكذلك « أصواته الثلاثة » في قتيلة . وذكر في هذا الجزء أيضاً « سبعة ابن سريج » وذكر فيه « ألحان عمر بن عبد العزيز في سعاد » .

« واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن إذ ليس لكل الأغاني خبر نعرفه ولا في كل ماله خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع »(٥).

---

(٤) الأغاني حـ ١ ص ١٣ ـ ١٤ يبدو أن النص هنا ليس لأبي الفرج وإنما لكاتب آخر قدم للكتاب.
(٥) الأغاني جـ ١ ص ١٣.

وألف أبو الفرج الأصفهاني كتاباً آخر للأغاني وقال عنه :-

« ولم يستوعب كل ما غنى به في هذا الكتاب ولا تلي بجمعه إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء والمتأخر واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعر وصنع اللحن خبراً يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه »(٦).

وقال عن الكتاب الحالي:

« واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن » ولم يشترط في الكتاب الحالي الإيجاز والاختصار ونرى أن قوله عن كتابه الأول « مجرد من الأخبار » لم يعن بها إلا الأخبار الطويلة وأخبار التاريخ وما إليه. . . .

والكتاب وأن كان هدفه الأول هو الأصوات المغناة فإنه قد حوى على أنباء أخرى حتى أصبح من أضخم الكتب المؤلفة في الأدب العربي .

فقد حوى كتاب الأغاني على مجموعة ضخمة من أخبار التاريخ العربي قبل الإسلام وبعد الاسلام وقد ذكر فيه الوقائع الأولى والحروب الدامية في العصر الأموي والنزاع السياسي حول السلطة والاغتيالات السياسية وماليها. كما حوى الكتاب على مجموعة ضخمة من أخبار الأدب والنقد والشعراء وعلاقتهم بالمجتمع والسلطة.

وكان نصيب الأدب العباسي حصة الأسد من ذلك وكانت هذه المعلومات ذات فائدة لأن المؤلف عاش في العصر العباسي فجاءت أخباره دقيقة بعد أن أخضعها للنقد والتمحيص في الوقت الذي يتعذر عليه ذلك في الأخبار التي سبقت هذا العصر إلى حد ما .

---

(٦) الأغاني جـ ١ ص ١٢ .

وفي ثنايا الكتاب أخبار غريبة ومفيدة عن المغنين وسلوكهم وأحوالهم ومعاشهم وأخلاقهم وما إليه وهي مادة لا تتوفر في مصادر أخرى بهذه السعة وهذه الطرافة دون شك . . .

وقد استفاد المؤلف من كل المصادر التي جهزها له عصره الذي نشطت فيه الحركة العلمية نشاطاً لم يتوفر للعصور السالفة السابقة. فقد أفاد من الرواية والمرويات وتتلمذ لمدرسة واسعة من رواة الأخبار على اختلاف منازعهم ومشاربهم وأفاد من جميعهم دون تميز في درجة الرواية العلمية قد روى عن كل إنسان في حقل اختصاصه وعمله .

وأفاد من مصادر التاريخ والسير وأيام العرب وتاريخ الغزوات والحروب والمعارك جميعها . . . واستخدامها في مكانها الملائم المناسب.

واستخدم كتب الأدب ومصادره إستخداماً مفيداً ونقل منها ما يعرف دون غمص لحقوق الغير فقد احتفظ للمؤلفين بفضلهم فذكرهم وذكر آثارهم وذكر ما اقتبس مما كتبوا وأشار إلى الآثار المنحولة أو المنسوبة لغير مؤلفها فكان قد أحاط قارئه مقدماً بنوع الآثار التي ينقل عنها.

واستخدم كتب الغناء وتاريخ الموسيقى والفنانين في إعطائنا المعلومات الضرورية عن أساطين الغناء والفنانات وهو يدهش أحياناً في توجيه كل هذه المعلومات وجهة جديدة في كتابه السيرة تتسم بالطرافة والجدة والصرامة والأمانة والبعد عن التعصب والانكماش إلا في النادر.

وأظهر مع كل ذلك ذكاء عجيباً في مناقشة الروايات والأخبار ورفض منها ما لا يقبله العقل رفضاً باتاً وسخر من الرواة الذين يضعون الأخبار ويروونها إعتباطاً دون تحقيق.

ويمكن أن نقسم المصادر التي استقى منها وذكرها في كتاب وبنى عليها أحكامه إلى ما يلي : ـ

١ ـ الكتب والمراجع التاريخية والأدبية :

واستخدم لعبارة الاقتباس عدة تعابير منها :ـ

« نسخت » أو « قرأت » أو « وجدت في كتاب . . . » « قال . . . في كتاب . . . » أو « ذكره . . . في . . . » أو « في كتاب . . . » ولعل أكثر الكلمات دورانا هي كلمة « نسخت من كتاب . . . » وهذه قائمة بهذه المراجع التي نسخ منها وقرأ فيها ونقل عنها.

وهي قائمة شبه كاملة إلا ما فات النظر ويمكن أن تقسم إلى : ـ

أ ـ المراجع المباشرة :

أحمد بن سعيد ـ « نسخت من كتاب . . . »[٧].

أحمد بن القاسم ـ « نسخت من كتاب . . . »[٨].

ابن اسحاق[٩] (في السيرة) وذكر في عدة أماكن ولم نتتبع ذلك لشهرة الرواية.

أحمد بن يحيى البلاذري : « قرأت في (كتاب) . . . »[١٠].

أحمد بن الحارث الخراز : « نسخت من (كتاب) أحمد بن الحارث مما أجاز لي أبو أحمد الجريري روايته عنه . . . »[١١].

أحمد بن يحيى الثعالبي : « نسخت من كتاب . . . »[١٢].

---

(٧) الأغاني ٢ ص ١٤٢ وحـ ٩ ص ١٢٩ وحـ ٢٣ ص ٦٠.
(٨) الأغاني حـ ٣ ص ٧٩.
(٩) الأغاني حـ ٤ ص ١٧٦ ـ ٢١٢.
(١٠) الأغاني حـ ٤ ص ٢٦٩.
(١١) الأغاني حـ ٤ ص ٣١٧ وحـ ١٠ ص ١٦٦ وحـ ٢٣ ص ٢٧٢.
(١٢) الأغاني حـ ١٣ ص ١٦٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣.

أحمد بن كامل : « وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل »[١٣].

أحمد بن علي بن يحيى : « نسخت من كتاب . . . »[١٤].

(ابن) الأعرابي : « نسخت من كتاب . . . »[١٥].

جعفر بن قدامة : « نسخت من كتاب . . . »[١٦].

الجاحظ : « قال . . . في كتاب البيان والتبيين »[١٧].

جحظة (أحمد بن جعفر) : « قرأت على أحمد بن جعفر جحظة ما ذكره عن أبي حشيشة في كتابه الذي ألفه في (أخبار مراتب الطنبوريين والطنبوريات)[١٨].

حماد بن إسحاق (بن إبراهيم الموصلي) : « نسخت من كتاب . . . »[١٩] .

حبيش الصيني : « وفي كتاب . . . وهو رجل لا يحصل ما يقوله ويرويه »[٢٠].

أبو حشيشة : « نسخت من كتاب ألفه . . . . وجمع فيه أخباره مع من عاشره من الخلفاء وهو كتاب مشهور »[٢١].

الحرمي بن أبي العلاء : « نسخت من كتاب . . . »[٢٢].

---

(١٣) الأغاني حـ ١٣ ص ٢٢٨ .
(١٤) الأغاني حـ ١٤ ص ١٣٤ .
(١٥) الأغاني حـ ١٣ ص ٣٢، ٨٨ .
(١٦) الأغاني حـ ١ ص ٥٨ .
(١٧) الأغاني حـ ٣ ص ١٣٨ .
(١٨) الأغاني حـ ٢٢ ص ٥٠٧ .
(١٩) الأغاني حـ ٢ ص ١٤٧ .
(٢٠) الأغاني حـ ٣ ص ١٢٦ .
(٢١) الأغاني حـ ٢٢ ص ٥١١، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٦ .
(٢٢) الأغاني حـ ٤ ص ٣٤١.

(ابن) حبيب : « نسخت من كتاب . . . . »[٢٣].

الحزنبل : « نسخت من كتاب . . . . » ٢٣ ص ٣٨.

حكاية : قرأت هذه (الحكاية) مروية عن (الأصمعي) غير مذكور راويها عنه »[٢٤].

(ابن أبي) خثيمة : « نسخت من كتاب . . . » حـ ٢٣ ص ٣٨.

« ونسخت من كتاب ابن أبي خثيمة عن أبيه عن مصعب الزبيري »[٢٥].

خالد بن جميل : « وخالد بن كلثوم في (أخبارهما) التي صنعاها » (حـ ٢ ص ٢٥).

(ابن أبي) الدنيا : « نسخت من كتاب . . . . »[٢٦].

(ابن أبي) السري : « نسخت خبرها من كتاب . . . »[٢٧].

(ابن أبي) سعيد : « نسخت من كتاب . . . »[٢٨].

(أبو) سعيد السكري : « وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري »[٢٩].

« نسخت من كتاب . . . . »[٣٠].

« نسخت من كتاب لـ . . . . بخطه »[٣١].

« نسخت من كتاب أبي سعيد السكري في (كتاب من قال بيتاً فلقب

---

(٢٣) الأغاني حـ ١٣ ص ٥٩.
(٢٤) الأغاني حـ ١٦ ص ٢٣٠.
(٢٥) الأغاني حـ ١١ ص ٣٢.
(٢٦) الأغاني حـ ١٥ ص ٣١١.
(٢٧) الأغاني حـ ٢٢ ص ٥٨١.
(٢٨) الأغاني حـ ٥ ص ٢٥٢.
(٢٩) الأغاني حـ ٢ ص ٢٨٨.
(٣٠) الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٧٢.
(٣١) الأغاني حـ ١٣ ص ٢٠٣، ٢٠٤ (نقل مرتين) ص ٣٢٦ و حـ ١٦ ص ١٢.

به) . . . »[٣٢].

الشاهيني : « نسخت من كتاب . . . »[٣٣].

العتابي : « نسخت من كتاب . . . »[٣٤].

(أبو) عمرو الشيباني : « وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني فعرضته على أبي داود فعرفه أو عامته »[٣٥].

« نسخت من . . . . »[٣٦].

« نسخت أخبار (حاجز) من رواية أبي عمرو الشيباني من كتاب بخط (المذهبي) . . . »[٣٧].

عمر بن أبي عمرو الشيباني : « نسخت من كتاب . . . »[٣٨].

عمر بن محمد عبد الملك الزيات : « نسخت من كتاب . . . بخطه » (حـ ٢٢ ص ١٨٦).

علي بن سليمان الأخفش : « أخبرني . . . في (كتاب المغتالين) قال . . . »[٣٩].

(أبو) عبيدة : « وجدت هذه (الحكاية) عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه ».

---

(٣٢) الأغاني جـ ١٩ ص ١٣٢ و جـ ٢٢ ص ٢٩٨.
(٣٣) الأغاني جـ ٧ ص ٢٤٥ و جـ ٢٣ ص ٣٣٠.
(٣٤) الأغاني جـ ١ ص ٢٩٣.
(٣٥) الأغاني جـ ٢ ص ٢٩٥.
(٣٦) الأغاني جـ ١٠ ص ١٦٠، ١٦١، وجـ ١٣ ص ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، وجـ ١٤ ص ٣٧٧.
(٣٧) الأغاني جـ ١٣ ص ٢١٢.
(٣٨) الأغاني جـ ٣ ص ٢٦٧، جـ ١٧ ص ١٨٢.
(٣٩) الأغاني جـ ٦ ص ٢١١.

عبدالله بن خلف : « نسخت من كتاب . . . »[٤٠].

عبدالله بن محمد اليـزيدي : « نسخت من كتاب . . . بخطه »[٤١].

علي بن محمد الكوفي : « نسخت من كتاب . . . »[٤٢].

علي بن محمد بن نصر : « نسخت من كتاب . . . بخطه »[٤٣].

عبدالله بن المعتز: نسخت من كتاب . . . »[٤٤].

علي بن إسماعيل : « نسخت من كتاب . . . »[٤٥].

علي بن أديم : « هو رجل من تجار الكوفة كان يبيع البزوكان متأدباً صالـح الشعر يهوي جارية يقال لها منهلة . . . فمات أسفاً عليها وله حديث طويـل معها في (كتاب) مفرد مشهـور صنعه (أهـل الكوفـة) لهما . . وأمـرهما متعـالم عند العامة وليس مما يصلح الإطالة به »[٤٦].

عبد الأعلى بن حسان : « نسخت . . . من كتاب . . . »[٤٧].

أبو (محلم) : « قال أبو الفرج ونسخت من كتاب . . . »[٤٨].

« نسخت من كتاب مروي عن أبي محلم . . . »[٤٩].

محمد بن الحسن الكاتب : ونسخت من كتاب . . . »[٥٠].

---

(٤٠) الأغاني جـ ٧ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٤١) الأغـانـي جـ ١١ ص ٢٤٢ و جـ ١٢ ص ٢٥٨ ، ٢٨٣ و جـ ١٣ ص ٥٧ و جـ ١٧ ص ٢٥٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦.

(٤٢) الأغاني جـ ١٣ ص ١٨٣ ، ١٨٥.

(٤٣) الأغاني جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٤٤) الأغاني جـ ١٤ ص ٣١٦ .

(٤٥) الأغاني جـ ١٥ ص ٣١٧.

(٤٦) الأغاني جـ ١٥ ص ٢٠٩ .

(٤٧) الأغاني جـ ١٧ ص ٢٣١ .

(٤٨) الأغاني جـ ٢ ص ٣٦٧ .

(٤٩) الأغاني جـ ١٥ ص ٢٩٦ .

(٥٠) الأغاني جـ ٩ ص ٢٦٣ و جـ ١٠ ص ١٨٤ .

محمد بن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: « نسخت من كتاب . . . »[٥١] .

محمد بن طاهر : « نسخت هذا الخبر بعينه من كتاب . . . »[٥٢] .

محمد بن موسى بن حماد : « نسخت هذا الخبر من كتاب . . . »[٥٣] .

محمد بن العباس اليزيدي : « نسخت من كتاب . . . بخطه »[٥٤] .

(ابن) مهرويه : « وجدت هذا (الخبر) بخط . . . »[٥٥] .

محمد بن حبيب : « نسخت من كتاب . . . »[٥٦] .

المرهبي الكوفي : « قال أبو الفرج ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنه »[٥٧] .

محمد بن داود بن الجراح : نسخت من كتاب . . . »[٥٨] . (في كتاب قرأه) .

محمد بن الحسين بن دريد : « نسخت خبره في ذلك من كتاب . . . »[٥٩] .

محمد بن الليث : « نسختها من كتاب . . . »[٦٠] .

---

(٥١) الأغاني جـ ١٠ ص ١٧١ .
(٥٢) الأغاني جـ ١٠ ص ١٨٤ و جـ ١٤ ص ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٤ .
(٥٣) الأغاني جـ ١١ ص ١٥٧ .
(٥٤) الأغاني جـ ١٢ ص ٢٦١ ، ٢٦٦ .
(٥٥) الأغاني جـ ١٣ ص ٢٩٦ .
(٥٦) الأغاني جـ ١٣ ص ١٧ .
(٥٧) الأغاني جـ ١٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .
(٥٨) الأغاني جـ ١٩ ص ١٣٠ .
(٥٩) الأغاني جـ ١٧ ص ٣١٠ ، ٣١١ - جـ ٢٢ ص ٥٧٣ و جـ ٢٣ ص ٣١٩ .
(٦٠) الأغاني جـ ٢ ص ١٦٢ .

(محمـد بن صالح) بن النطاح : « نسخت من كتاب . . . »[61] .

ابن المعتز : « نسخت ما ذكره . . . فأنسبه إلى ابن المعتز من كتـاب دفعه إليه محمد بن إبراهيم الجراحي المعروف بقريص وأخبرني أن عبدالله بن المعتـز دفعه إليه من جمعه وتأليفه» .

ميمون بن هارون : « نسخت من كتاب بخط . . . »[63] .
النضر بن حديد : « نسخت . . . من كتاب . . . »[64] .
الهيثم بن عدي : « ذكر الهيثم بن عدي في (كتاب المثالب) . . . »[65] .
نسخت بعضه من كتاب منسوب إلى الهيثم بن عدي » .
هارون بن علي بن يحيى : « نسخت من كتاب . . . »[67] .
هارون بن محمد الزيات : « نسخت من كتاب . . . »[68] .
وجدت في كتاب . . »[69] .

(أبـو العباس) يحيى بن محمـد ثوابـه : « نسخت من كتاب جـدي . . . رحمه الله »[70] . نسخت من كتاب جدي لامي . . »[71] .

اليوسفي : « نسخت من كتاب اليوسفي (حـ ٢٠ ص ٣٧٣ و ص ٣٨٤) .

---

(٦١) الأغاني جـ ١٠ ص ٢٦٢، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ وجـ ١٧ ص ٣١٣، ٣٤٠ .
(٦٢) الأغاني جـ ٢١ ص ٦٤ ـ ٩٥ .
(٦٣) الأغاني جـ ٢٢ ص ٢٧٠ .
(٦٤) الأغاني جـ ١٣ ص ٥٠ وجـ ١٤ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
(٦٥) الأغاني جـ ١ ص ٢٤ .
(٦٦) الأغاني جـ ١ ص ٣٢ .
(٦٧) الأغاني جـ ٣ ص ١٤٣ ، ٢٠٠ (نقل ثلاث مرات) ٢٠٧ ، ٣٠٩، ٢٢٠، ٢٧٧ .
(٦٨) الأغاني جـ ٢٢٩ ، وجـ ٤ ص ٢٩، ٣٣ ، ٧٢، ٧٦، ٩٥، ٩٦، ١٠١ (نقل مرتين) ١١١ .
(٦٩) الأغاني حـ ١١ ص ١٧ وحـ ١٣ ص ٢٩٩ وحـ ١٥ ص ٤٦ .
(٧٠) الأغاني جـ ٩ ص ١٠٠ وحـ ١٤ ص ١٥٣ .
(٧١) الأغاني جـ ١٤ ص ٢١١ وجـ ١٨ ص ٣٢٦ ، ٣٤٤ وجـ ١٩ ص ٢٠٤ .

ب ـ المراجع بالواسطة :

(عن) أحمد بن محمد بن الجعد : اخبرني ببعضه أحمد بن محمد بن الجعد قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى (كتاب الأزراقة).

(عن) الحسين (بن يحيى) : « أخبرني الحسين (بن يحيى) قال نسخت من كتاب حماد »[72].

الحرمي : « أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال: وجدت (كتاباً) بخط محمد بن الحسن ذكر فيه . . . »[73].

غيلان الشعوبي : « ثم نشأ غيلان الشعوبي لعنه الله وكان زنديقاً لا يشك فيه . . . فأبدع (كتاباً) عمله لطاهر بن الحسين وكان شديد التشعب والعصبية . . . فبدأ بمثالب بني هاشم . . . ثم بسائر العرب فألصق بهم كل كذب وزور . . . فيما بلغني ».

(عن محمد بن خلف عن المزربان : « أخبرني محمد بن خلف المزربان قال : حدثني عبدالله بن إسماعيل بن أبي عبيدالله كاتب المهدي قال وجدت في (كتاب) أبي بخطه . . . »[74].

(عن) ابن الكلبي « قرأت في بعض الكتب عن . . . » (جـ ٢٣ ص ٤٠٨).

(عن) وسواسة بن الموصلي : « أخبرنا وسواسة بن الموصلي وهو أحمد ابن سليمان بن إبراهيم بن الموصلي » قال: حدثني حماد بن إسحاق قال

---

(٧٢) الأغاني جـ ١ ص ٥١.
(٧٣) الأغاني جـ ١ ص ١١٢.
(٧٤) الأغاني جـ ١ ص ٣٣٢.

« وجدت في (كتب) أبي عن عثمان بن حفص الثقفي عن عم لعمارة بن حمزة قال . . . »[٧٥].

جـ ـ مراجع مجهولة المؤلف :

« لم أعرف لهذا الشعر لحناً في شيء من (الكتب) ولا سمعته[٧٦].

« وجدت هذا الخبر في بعض (الكتب) . . . »[٧٧].

لم أجده إلا في (كتاب مصنوع) . . . »[٧٨].

« وجدت في بعض (الكتب) . . . »[٧٩].

« وجدت في (كتاب) مؤلف في النغم غير مسمى الصانع »[٨٠].

« وإنها وجد في (الكتب) أنه صنع لحناً في شعره وذكره من لا يثق به . . . »[٨١].

نسخت عن بعض (الكتب) . . .[٨٢].

« وجدت في بعض الكتب بغير إسناد ».

« نسخت من (كتاب مترجم) بأنه نسخ من نسخة عمر بن أبي عمرو الشيباني »[٨٣].

« وجدت في بعض (الكتب) بغير اسناد . . »[٨٤] .

---

(٧٥) الأغاني جـ ٦ ص ٣٢١.
(٧٦) الأغاني جـ ٣ ص ٣٢٢.
(٧٧) الأغاني جـ ٥ ص ١٨٩، ٣٤٢.
(٧٨) الأغاني جـ ٦ ص ٢٠١.
(٧٩) الأغاني جـ ٧ ص ٢٦٧.
(٨٠) الأغاني جـ ٩ ص٤٣.
(٨١) الأغاني جـ ٩ ص ٢٦٥.
(٨٢) الأغاني جـ ١٠ ص ٢٥٩، ٣٠١ وجـ ٢٢ ص ٥٥٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٩.
(٨٣) الأغاني جـ ١٠ ص ٣٣.
(٨٤) الأغاني جـ ١٢ ص ١٤٦ وجـ ١٦ ص ٢٤٠ وجـ ٦٣ ص ٢٩٧ وجـ ١٨ ص ٥٦، ١٠١، ١٢٤، ٢٨٣.

« قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من (كلام) الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر . . . » .

د ـ الدواوين والمجاميع والأشعار :

« التمسناه في (شهر) كل أعشى ذكر في شعراء العرب فلم نجده »[85] .

« قال مؤلف هذا الكتاب : هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد فيها وفي اشعارها بين وما رأيت شيئاً في (ديوان دريد بن الصمة) على سائر الروايات » .

« وهذا شيء قد ذكرته العرب في (أشعارها) وتواترت الروايات بذكره فذكرته والله أعلم » .

« انه ليس (لطرفة) ولا موجوداً في (شعره) على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطة . . . » (الأغاني حـ ٢ ص ٣٠٠) .

« وجدناه في (شعر) ابن المولى . . . » .
« وجدتها في (شعر أبي محجن) له لما تاب من الشراب »[86] .
« ولم أجده في (قصيدته) . . . »[87] .
« ما وجدت هذا الشعر في شيء من (دواوين) عمر بن أبي ربيعة التي رواها (المدنيون) و (المكيون) وانما يوجد في (الكتب) المحدثة الأسانيد المنقطعة »[88] .

« وهي (قصيدة) طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة »[89] .

---

(٨٥) الأغاني جـ ٣ ص ٢٨٠ .
(٨٦) الأغاني جـ ١١ ص ٢٥٧ .
(٨٧) الأغاني جـ ١١ ص ٢٥٩ .
(٨٨) الأغاني جـ ٢٢ ص ٤ .
(٨٩) الأغاني جـ ١ ص ١٧٤ .

« ما رأيت هذا الشعر في شيء من (دواوين) شعر عنترة »[٩٠] .

« أما من ذكره انه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في (كتابه) وخالد بن كلثوم، نسخته من خط أبي سعيد السكري في (جامع شعر النعمان) . . . »[٩١] .

« ولم أجد هذه القصيدة في (شعر) ابن هرمة . . . ووجدتها في رواية الأصمعي ويعقوب بن السكيت اثني عشر بيتاً فنسختها ها هنا للحاجة الى ذلك »[٩٢] .

« وطلبناه في (أشعار المرقشين) جميعاً فلم نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتى وقع الينا في (شعر داود بن مسلم) . . . »[٩٣] .

« ولم يذكر الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة وهي من (قصيدة) للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد. . وذكرت من مختارها هاهنا طرفاً وأولها »[٩٤] .

« هكذا يغني والذي (قاله (عدي . . . »[٩٥] .

« وغنى المغنون. . والذي قاله (الشاعر) في هذا الشعر فإنه . . . »[٩٦] .

هـ ـ كتب الغناء :

إسحاق الموصلي : « ولا ذكر له غير إسحاق سواهما الا ما هو مرسوم في

---

(٩٠) الأغاني جـ ١ ص ٢٣٤ .
(٩١) الأغاني جـ ١٥ ص ٣٣٨.
(٩٢) الأغاني جـ ٤ ص ٣٧٩ .
(٩٣) الأغاني جـ ٦ ص ١٠ .
(٩٤) الأغاني جـ ٢ ص ٢٦٧ .
(٩٥) الأغاني جـ ٢ ص ١٤٨ .
(٩٦) الأغاني جـ ٢ ص ١٨٧ .

(الكتاب) الباطل المنسوب الى اسحاق فإن له فيه شيئاً كثيراً لا أصل له »[٩٧] .

أحمد بن يحيى المكي : « وكتابه المجرد في (الأغاني) ونسبها أصل من الاصول المعول عليها وما عرف كتاباً بعد (كتاب اسحاق) الذي ألفه كتاباً يقارب كتابه ولا يقاس به »[٩٨] .

جحظة . « وذكره . . . في (كتاب الطنبوريين) بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره »[٩٩] .

« ذكره . . . في (كتاب الطنبوريين) »[١٠٠] .

(ابن) خرداذبه : « ذكر ابن خرداذبة وهو قليل التحصيل ، لما يقوله ويضمنه في (كتبه) . . . »[١٠١] .

عمرو بن بانه : « ذكر . . من نسخته الأولى ان فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر من نسخته الثانية لابن سريج »[١٠٢] .

عبد الله بن عبد الله بن طاهر : « وكتابه في النغم وعلل الأغاني المسمى (كتاب الآداب الرفيعة) كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه »[١٠٣] .

معبد : « وهذا الخبر مذكور في (أخبار) معبد في كتابي و (غيره) ولكن ذكره هاهنا حسن فذكرته » .

---

(٩٧) الأغاني جـ ٣ ص ١٢٦ .
(٩٨) الأغاني جـ ١٦ ص ٢٤٠ .
(٩٩) الأغاني جـ ٦ ص ٦٢ .
(١٠٠) الأغاني جـ ١٤ ص ١٠٧ .
(١٠١) الأغاني جـ ٣ ص ٢٤٦ و جـ ٥ ص ١٤٤ .
(١٠٢) الأغاني جـ ٣ ص ٢٤٨ و جـ ٤ ص ٤١٣ .
(١٠٣) الأغاني جـ ٩ ص ٤٠ .

١ ـ الرسائل والاجازات :

اعتمد أبو الفرج في تأليفه كتاب الأغاني على مجموعة من الرسائل المتبادلة بينه وبين الرواة الآخرين أو استلام اجازة في الرواية عن الشخص الذي يمنحه الاجازة وكذلك على ما يجد من وثائق بين يديه من مخلفات الماضي القريب كالمراسلات والوثائق الرسمية وما أشبه ذلك وقد أهتم بمخلفات الماضي وتركت الأجيال والمخلفات الحضارية مثل « كأس أم حكيم » .

فهو كما يبدو كان على اتصال دائم بعدد كبير من الرواة من الذين كتب إليهم ويكتبون اليه من مختلف المدن والامصار الاسلامية ولم يكتف ما يروى عمن معه في الحضارة بغداد أو أي مكان آخر يسكنه فهذا نموذج مما يقع في كتاب الأغاني حين يكتب الاخبار:

« (كتب) إليَّ أبو أيوب المديني وخبره أتم قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال. . . »(١٠٤) .

وقال: « أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن سعد بن سالم قال. . .

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر وهو غلط، نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال: كانت لي بالري جارية . . .(١٠٥) .

أما عدد الذين اعتمد على مروياتهم عن طريق الاجازة فلا يمكن ان يحدد فهم لا شك عدد كبير قد يصل الى عدد الرواة الذين روى عنهم مباشرة. وهذا نموذج من أسماء هؤلاء الرواة .

---

(١٠٤) الأغاني جـ٣ ص ٣٠٠.

(١٠٥) الأغاني جـ١٣ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

. . . أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان (إجازة)[١٠٦] .

وقال: « أخبرني يحيى بن علي (اجازة) . . . »[١٠٧] .

وقال: « أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي (اجازة) . . . »[١٠٨] .

واعتمد في جميع معلوماته على الرسائل الشخصية وكان كثير التثبت في ذلك وعلى معرفة بخط المشهورين أو الذين قد روى عنهم والظاهر أن للناسخ في زمنه وزن خاص وهناك من النساخ الذين لا ينسخون الا الكتب المعتبرة أو الموثوقة فهم كدور النشر الممتازة التي لا تقوم الا على طبع الكتب المعتمدة او الممتازة أو التي لا تنشر الا للكتاب الكبار .

فهو حين ينقل عن المراجع المباشرة ولا يريد ذكر المؤلف يذكر اسم الناسخ وفي هذا كما يبدو دليل كاف على قيمة الكتاب واطمئنان القارىء فقد قال:

« وجدت في كتاب بخط احمد بن كامل »[١٠٩] .

« وقال: نسخت اخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني من كتاب بخط المرهبي »[١١٠] .

وقال: « وجدت هذا (الخبر) بخط ابن مهرويه . . . » .

وقال: « قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة »[١١١] .

والظاهر أن منزلة المرهبي كناسخ ثقة في عصره كانت على درجة كبيرة من

---

(١٠٦) الأغاني جـ ٢ ص ٣٠ .
(١٠٧) الأغاني جـ ٤ ص ١٧ .
(١٠٨) الأغاني جـ ١٨ ص ٤٤ .
(١٠٩) الأغاني جـ ١٣ ص ٢٢٨ .
(١١٠) الأغاني جـ ١٣ ص ٢١٢ .
(١١١) الأغاني جـ ١٤ ص ٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٥٨ ـ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

الاحترام .

وكان على معرفة بخطوط جماعة من الرواة والمؤلفين منهم :

أبو سعيد السكري[112] وعبد الله بن محمد اليزيدي[113]، وعلي بن محمد بن نصر[114] ومحمد بن العباس اليزيدي[115] وجده لأمه أبو العباس يحيى بن محمد بن ثوابة[116] وغيرهم... وهو يستخدم هذه المعرفة في نقض المؤلفات المشكوك فيها بالاضافة الى عيوب التأليف الأخرى وهذا هو يحقق في رسالة متبادلة بين اسحاق الموصلي وابراهيم بن المهدي ويؤكد كونها وثيقة سليمة غير مزورة قال :

« فأما المماظة التي كانت بينه وبين اسحاق فقد مضى في خبر اسحاق منها طرف ونذكر هاهنا منها ما جرى محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذره فيما لا عيب عليه لأنه بذلك حقيق » .

فمن ذلك نسخت من « كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحاق في قرطاس ـ وأنا أعرف خطه ـ و (جواب) لابراهيم ابن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لأنه لو كان كاتب لكان أجود من ذلك الخط وذهب أول (الكتاب) فذهب منه أول (الابتداء) و (الجواب) و (نسخت) بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحاق :

« وكنت ـ جعلت فداك ـ كتبت في كتابك الى محمد بن واضح نذكر أنك مولاي وسيدي فمتى دفعت ذلك ! وهل لي فخر غيره ! أو لا حد عليّ وعلى أبي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم! وأحب ذلك ان يكون ... » وبعد صفحتين من

---

(١١٢) الأغاني جـ ١٣ ص ٢٠٣ .

(١١٣) الأغاني جـ ١١ ص ٢٤٢ .

(١١٤) الأغاني جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(١١٥) الأغاني جـ ١٢ ص ٢٦١ .

(١١٦) الأغاني جـ ١٤ ص ٢١١ .

الجزء المطبوع يستأنف المؤلف ذكر (جواب) ابراهيم بن المهدي ويقول :

« (نسخة) جواب إبراهيم بعدما ذهب منه . . وأية سلامة أقدر لك عليها الا أسوقها اليك أعطاني الله ما أحب من ذلك لك . . . » .

وينتهي من هذه الوثيقة بعد صفحتين ونصف من المطبوع استغرقه جواب إبراهيم بن المهدي ثم يعلق هو على هذه الرسالة :

« وإنما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما ـ وهما قليل من (كثير) من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفاً من مقدارهما في المنازعة والمجادلة وان اسحاق كان يريد من إبراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الأوقات وينحو ابراهيم نحو ما فعله به لأن نفسه تأبى ما يريده اسحاق منه فيستعمل معه من المباينة مثل ما استعمله . . وقد روى يوسف بن إبراهيم اخباراً فيما جرى بينهما فوجدت (كلامهما) مرصوفاً رصف إبراهيم بن المهدي ومنظوماً نظم منطقه فيها تحامل على اسحاق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصناعته كان اسحاق بعيداً من مثله فعلمت أن إبراهيم عمل ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به وذلك بعيد وقوعه ولن تدفع الحقائق بالأكاذيب ولا يزيل الخطأ الصواب ولا الخطل السداد وكفى من نضح عن إسحاق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وان كلامه في تجنيس الطرائق أطرح وعمل على مذهب اسحاق وانقضى الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله .

فعدلت عن ذكر تلك الأخبار لأنها لم تقع الي ولكنها اخبار يتبين فيها التحامل والحنق وتتضمن من السب والشتم والتجهيل ما يعلم أنه لم يكن يقضي على مثله لأحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار إبراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا (الكتاب) من خبر مستحسن وحكاية

طريفة دون ما يجري مجرى التحامل . . »[117].

ولعل هذا غاية ما يصل المرء في تحقيق الرسائل وادراك الرسائل المزورة والرد عليها في قوله فيما سبق :

« وقد روى يوسف بن إبراهيم اخباراً فيما جرى بينهما فوجدت (كلامهما) مرصوفاً رصف إبراهيم بن المهدي . . . الخ . . . » .

فقد زور ابراهيم بن المهدي عدة رسائل وهمية جعلها أجوبة لرسائله عن لسانه اسحاق يطعن فيها اسحاق بنفسه وبفنه ولكن المؤلف يقول انها (تشبه) اسلوب ابراهيم بن المهدي ويفترض افتراضاً معتدلاً وهو أن إبراهيم هو الذي أعطاها ليوسف بن ابراهيم وأمره بنشرها في الناس. . واعتمد في رد المزورات أما على الاسلوب والعبارة الفنية كما رأينا أو على الخط أو ما شابه ومن اهتمامه البالغ في البقايا الحضارية التي حاول ان يتتبعها أو يتتبع أخبارها في سبيل رسم صورة كاملة محاولته لتسجيل تاريخ (كأس أم حكيم) المشهور من عدة مصادر .

وأم حكيم هي بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وكانت جميلة جداً واسمها زينب وقد تزوجها ابان بن مروان بن الحكم ثم يحيى بن عبد الملك ثم عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك .

وقال عنهما :

« وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه و (كأسها) الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن . . . »[118] .

---

(١١٧) الأغاني جـ ١٠ ص ١٤٩ ـ ١٥٦ .

(١١٨) الأغاني جـ ١٦ ص ٢٠٩ وكأس في المعاجم والقرآن وردت مؤنثة وهو يذكرها مرة ويؤنثها أخرى.

ثم قال عنه :

« عن اسماعيل بن مجمع قال: كنا نخرج ما في خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكي عنه فكان فيما يزكي عنه قائم كأس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً قال محمد بن موسى : سألت اسماعيل بن مجمع عن صفته فقال: (كأس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب) » .

(و) حدثنا أحمد بن الهيثم الماروني :

« لما أخرج المعتمد ما في الخزائن ليباع في أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج إلينا كأس مدور على هيئة القحف يسع ثلاثة أرطال يقوم بأربعة دراهم فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألت الخازن عنه فقال:

هذه كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع »[119] .

٢ ـ الرواة والأسانيد:

وفي شيء يشبه الاعجاز روى أبو الفرج أخباره وصنفها وحققها وبوبها في طريقة تضعه في الصف الأول وعلى رأس كل من استخدم طريق الرواية في التأليف . . .

ففي براعة الفنان الماهر يمزج الروايات العديدة في الخبر الواحد ويبقى لكل رواية قيمتها واستقلالها مما لا يستطيع القيام به من لم يزود بصبر يفوق صبر العلماء المدققين المتحبرين في هذا الباب بالذات وكيف يتم له ذلك وهو قد انصرف الى عدة فنون وكتب في أشياء مختلفة لا تآلف بينها ؟ .

وسوف نقول في ذلك الشيء الكثير حين نصل الى موضوع السند ونحن هنا في مقام تعداد المصادر التي استقى منها معلوماته ونحيل القارىء الى كتب

---

(١١٩) الأغاني جـ ١٦ ص ٢١٢ و ٢١٣ .

التراجم القديمة وإلى بروكلمن وإلى ما صدر من كتب كتبت عن حيوات رواة أبي الفرج لمعرفة سيرة هؤلاء الناس ونحن هنا نريد أن نقرر بايجاز واختصار اسماء بعض هؤلاء الرواة وإذا انصرفنا الى التفصيل في نشاط وحياة هؤلاء الرواة فلن نقول الا قولاً معاداً مكروراً .

وان الطبقة التي استقى منها أبو الفرج استقت معلوماتها من المصادر الأولى في الأدب والتاريخ والفن والمصادر الأولى طبقة صغيرة أهم شخوصها :

« أبو عبيدة ومحمد بن سلام والربيع بن أبي الهيثم وابن الكلبي وحماد الراوية وخلف الأحمر ويونس الكاتب والمدائني والواقدي وابن اسحاق صاحب السيرة واسحاق الموصلي وابراهيم الموصلي » .

وهذه الطبقة تتكون ممن نقل اخبار الجاهلية وصدر الاسلام ومن الطبقة التي روت اخبار العصر العباسي .

تحقيق أبي الفرج في أسانيد الروايات :

لقد حاول كتاب الأدب الاهتمام بالأخبار الأدبية ودقتها وصدقها وصحتها كاهتمام رجال الحديث بحديث الرسول الكريم ﷺ حيث قامت مدرسة المحدثين بتمحيص الأحاديث من طريق تمحيص السند والرواة وابتدعوا لذلك، اصطلاحات وتعابيير خاصة للتعبير عن تواتر السند أو ضعفه وابتدعوا التعابير التي تصف الراوية ودرجته في القوة والضعف في الحفظ وذلك موجود في كتب الحديث ولن نعيد فيه القول .

وحاول رجال الأدب ذلك بجهد كبير وبذلوا مجهوداً ضخماً وان كان منهجهم لم يصبه النجاح الكامل والتوفيق التام إلا أنهم بذلوا قصارى جهدهم في ذلك مشكورين وان ضخامة اا الأدبية والتاريخية على مختلف القرون التي سجلت عنها وفيها أخبار الأدب والتاريخ يجعل هذا العمل مستحيلاً ومحالاً لضخامة الرواية وعدد الرواة الهائل ومن يتمكن يا ترى ان يسجل تاريخ حضارة

ضخمة كالحضارة الاسلامية ويبوبها ـ يصنفها ويصنف رواتها ويعطي قيمتهم وصدقهم وكذبهم ؟.

وقد حاول أبو الفرج في كتابه الضخم أن يصنع هذا وهو فيما سجل لنا من اخبار مروية لم يفلت من يديه الزمام ففي صبر عجيب ودقة متناهية وفي مسوح العالم وقف يسجل السند ويوافق بين الروايات ويصنف ويمزج ويحلل وقد قام بعمل قد يحتاج له الآن الكبار من الباحثين والعديد من المساعدين . . .

وقد تدهشنا أحياناً دقة الغربيين وهم يقومون على طبع مخطوطاتنا وفهرستها وتبويبها وقد يرى الباحثون في كتب تاريخ الأدب التي كتبها المستشرقون شبه معجزة حضارية والمتأمل في كتاب الأغاني لا شك سوف يقلد أبا الفرج كل اعجاب وأن اطواد البحث العلمي يقفون أقزاماً صغاراً جداً تحت قدمي هذا الطود الشامخ .

لقد اهتم أبو الفرج بالسند واعتبره الأساس في ذكر اية رواية أدبية وقد يضطره التسجيل في لحظة من اللحظات لخبر من الاخبار خلو من السند ان يشير الى ذلك فإذا خلا من السند نبهنا الى ذلك ووعدنا بتخريجه قال:

« وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وأنا أخرجه ان شاء الله تعالى »[120].

وحاول جهده ان يضبط اسماء الرواة ضبطاً فإن فاته شيء من ذلك أنذر القارىء :

« أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي ـ وسقط اسمه من كتابي ـ قال قرأت في كتاب عمي »[121] .

---

(١٢٠) الأغاني جـ ٧ ص ٢٦٦ .

(١٢١) الأغاني جـ ١٤ ص ٨٧.

وحاول أبو الفرج جاهداً أن يكون مستوى رجال السند الذين يروى لهم على نفس المستوى في الأمانة العلمية التي يتصف بهارجال الحديث ويعتذر احياناً اذا اضطرته رغبته في تكامل الخبر ان يعتمد الاسانيد التي لا يقرها اصحاب الحديث قال:

« وقد سمعت خبره من جهات عدة إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره. وان لم يكن من أقواها على مذهب (أهل الحديث) اسناداً فهو من أتمها » .

وكان العصر الذي عاش فيه أبو الفرج يعير الاهتمام للسماع ويستضعف النسخ والمطالعة والنقل عن المصادر ولذلك فقد كانت منقولاته في كتابه اقل من مسموعه وكان ينبه القارىء ويميز له بين النسخ والسماع من معاصريه قال:

« وانما قال لعويف عويف القوافي لبيت قاله، نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه »(١٢٣) .

ولكثرة سلاسل الرواية بالنسبة للأدب اصبح من المستحيل رواية كل سلسلة يجدها على حدة وأصبح المزج والتداخل ضرورة من ضرورات الاختصار واستعمل أبو الفرج هذه الطريقة ونبه عليها حينما تقع في خبر من الاخبار :

قال: أخبرني حبيب بن نصر، قال حدثنا أحمد بن أبي خثيمة قال حدثني مصعب.

وأخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب، وعن محمد بن الضحاك ابن غثمان عن أبيه قال: ـ (دخل حديث بعضهم في بعض) ـ . . . »(١٢٤).

---

(١٢٢) الأغاني جـ ١٥ ص ١٩٢ .
(١٢٣) الأغاني جـ ١ ص ١٣١ .
(١٢٤) الأغاني جـ ١ ص ٣٦١ .

قال: «وأخبرني بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص»[125].

وقال مرة أخرى:
«أخبرنا (بمثله) في هذا الموضع الحسين بن يحيى»[126].
وإذا توفرت أكثر من رواية في الخبر الواحد فهو لا شك محكم عقله في أفضلها أو مختار لقارئه ليكون على بينة مما يقرأ.

قال:
أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (ولم يتجاوزه) . . .».

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:
حدثني الزبير قال: حدثني بهذا الخبر أيضاً (وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصاً وأدخل في معنى الكتاب)»[127].

وهو دون شك يختار احدى الروايات اعتماداً أما على كون الرواية مشاهداً أو معاصراً للحدث أو على كمال السلسلة حيث فضل الرواية الثانية لأن السلسلة الأولى ناقصة قال: (ولم يتجاوزه) وهو يتبنى ألفاظ السلسلة المختارة من الرواة وينبه القارىء على الرواية الذي نقل الخبر بألفاظه:

«وأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر ومحمد بن خلف بن المرزبان وألفاظهما تزيد وتنقص وأخبرني ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصة وصوله إلى المأمون ولم يذكر ما قيل ذلك قال: وحدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه (ولم يقل وكيع عن أبيه) واللفظ في الخبر لابن أبي الأزهر وحديثه أتم.

---

(١٢٥) الأغاني جـ ١ ص ٦٤.
(١٢٦) الأغاني جـ ١ ص ٤٠.
(١٢٧) الأغاني جـ ٩ ص ١٦٩.

قال . . . »[١٢٨].

وحاول أن يستفيد من اختلاف السند لاكمال الروايات وملء الفراغ لاعطاء صورة كاملة لما يروي من مختلف الطرق واستفاد من ذلك لاكمال النصوص الشعرية.

قال:

«وقال أنشدني علي بن سليمان الاخفش هذه الأبيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبه بيتين (فاضفتهما) لهم . . . ».

واهتم بتواتر السند فقد أخذ في السند التالي من خمسة رواة ثلاثة رواة منهم أخذوا من مصدر واحد وأخذ الروايتان الآخران من مصدر آخر.

وانتهى بالسندين إلى آخر مصدر اعتمدوه وهو «محمد بن سلام».

قال:

«أخبرني:

١ ـ أحمد بن عبد العزيز الجوهري.

٢ ـ وإسماعيل بن يونس الشعبي.

٣ ـ وحبيب بن نصر المهلبي. قالوا:

حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن سلام وأخبرني:

١ ـ محمد بن يزيد بن أبي الأزهر.

٢ ـ والحسين بن يحيى. قالا:

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ (ولم يقل عمر بن شبة في خبره: محمد بن سلام عن أبيه) ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال . . . »[١٢٩].

---

(١٢٨) الأغاني جـ ٦ ص ٢٤١.

(١٢٩) الأغاني جـ ٢ ص ١٩٢.

وقد اهتم كثيراً بالمصدر الأخير الذي تأخذ عنه سلاسل الرواة المختلفة وحاول ان يتعرف عن المصدر الذي يأخذ منه آخر راوية في الرواية .

قال :

«أخبرني الحرمي بن أبي العلاء . . . عن (الاصمعي) .

وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي . . . عن (الاصمعي) .

وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياش . . . عن (الأصمعي) .

قال (عمه) وحدثني به النوشجاني عن شيخ له من البصريين عن (الاصمعي) عن ابن ابي الزناد .

(ولم يقل عن ابن أبي الزناد غيره) . . . »[١٣٠] .

ومثل ذلك الرواية التالية :

«أخبرني الحرمي . . . حدثني (محمد بن سلام) .

وأخبرنا وكيع . . . عن (محمد بن سلام عن جرير) .

ورواه حماد . . . . عن (ابن سلام عن جرير) أيضاً»[١٣١] .

وقد اهتم بالمرجع الأخير اهتماماً كبيراً حتى أنه نبه على أقل زيادة أو نقص في قول هذا المرجع لأهمية ذلك في الخبر التاريخي .

«أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف ابن عبد الله المدني قال : (حدثني عن جدي) قال . . . حدثنا به وكيع قال : حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله المدنى عن أبيه (ولم يقل عن جده) .

وذكر الخبر مثل الذي قبله»[١٣٢] .

وقد اهتم أبو الفرج بكافة الروايات وقدم منها الأهم على المهم والأشهر

---

(١٣٠) الأغاني جـ ٣ ص ٤٤ .

(١٣١) الأغاني جـ ٢ ص ٣٢٤ .

(١٣٢) الأغاني جـ ٤ ص ٣٠٢ .

من الروايات على الشهيرة منها وما جاء من الأخبار مفرداً أو لوحده فيه على رواية بشكل منفرد أيضاً كما أنه أهتم في الخلافات بين رواية ورواية وسجل لكل خلافه.

قال: «أخبرني بما ذكره من جملة اخباره (أخبار أعشى همدان) الحسين ابن علي الخفاف قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الأسدي - أنه أخذ أخباره هذه عن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وعن غيرهم من رواة الكوفيين.

قال: حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعاً عن إسحاق الموصلي عن الهيثم ابن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني.

قال: العنزي: وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الأصمعي.

وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفرداً . . . »[١٣٣].

وقال في أخبار امريء القيس:

١ - أخبرني بخبره على ما قد سقته ونظمته:

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (ولم يتجاوزه).

وروى بعضه عن علي بن الصباح عن (هشام بن الكلبي).

٢ - وأخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن (هشام ابن الكلبي).

قال ابن أبي سعد: - وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموال بن عادياء عن أشياخه.

٣ - وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة.

٤ - وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي يوسف عن

(١٣٣) الأغاني جـ ٦ ص ٣٤.

عمه إسماعيل.

٥ ـ وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي من لم أسمعه من أحد.

ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم. لما في ذلك من اختلاف (ونسبت من رواية كل راو إذا خالف غيره إليه) قالوا . . . »[١٣٤].

ومهما تعددت أو تكاثرت الخلافات بين الرواة فهو لابد ذاكرها حتى ولو وصلت إلى مجرد الخلاف في اسم أو ما شابه. قال في خبر الأعشى: ـ

«الأبيات. . يقولها في زوجة له من همدان يقال لها (جزلة) هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعي أنها (خولة) هكذا رواه في شعر الأعشى»[١٣٥].

ومن النماذج الدالة على دقة صبره وكثرة مقارناته بين الروايات واختلافاتها ما حققه من أخبار الحطيئة وهو دليل قاطع على مقدار الجهد والوقت الذي بذله أبو الفرج في تأليف كتابه ونحن نورد نموذجاً لمثل هذا التحقيق في النص التالي كدليل على معاناته في نخل الروايات ومزجها معاً في شكل لا يبدو عليه تناقض مع المحافظة على رواية كل رواية واضحة حيث تبدو شخصيته وحقوقه في الرواية واستقلاله الخاص في خبر من الأخبار.

قال:

«فاما خبره مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه اياه: ـ

١ ـ فاخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام (ولم يتجاوزه به).

٢ ـ وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام (عن يونس).

٣ ـ وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم (عن أبي عبيدة).

---

(١٣٤) الأغاني جـ ٩ ص ٧٧.

(١٣٥) الأغاني جـ ٦ ص ٣٤.

٤ ـ وأخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب (عن ابن الأعرابي) .

ـ وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها إلى بعض : ـ

« . . . وذكر مثل ذلك الاصمعي . . . قال يونس . . . وقيل : . . .

وقال آخرون . . . على رواية ابن سلام . . . وعلى رواية أبي عبيدة . . . .

وفي خبر الزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي . . . قال أبو عبيدة في خبره . . . وقال ابن سلام في خبره . . . قال أبو عبيدة . . . قال ابن سلام . . . هذه رواية ابن سلام وأما أبو عبيدة فإنه ذكر . . . »[١٣٦] .

وعند سقوط السند أو نقصانه فكان يحاول أن يفترض المصدر الأول افتراضاً حدسياً وينقل هذا الافتراض إذا صدر عن بعض الرواة في السند أيضاً .

قال : «قال يحيى بن علي ـ أراه عن البلاذري ـ»[١٣٧] .

قال : « قال الزبير وحدثني مصعب . . . عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله (قال موسى) : لا أراه الا حدثه عن عبد الله بن عمر! . . »[١٣٨] .

وحاول أن يحتفظ للراوية بما يروي ولم يحاول أن يحمله جريرة ما يرويه عنه إذا لم يروه تاماً بعد مرور زمن طويل ولم يكن كتبه :

«قال أبو الفرج الاصفهاني : هذا حفظته عن أبي جعفر (بن رستم) الطبري النحوي وأنا حديث السن فكتبته من حفظي واللفظ يزيد وينقص هذا معناه! »[١٣٩] .

وحاول أن يشير إلى أي شك يعتريه سواء أكان في النص كما رأينا وفي السند دون أن يتحرج من ذكر ذلك ولا يراه أنه قادح في علمه ما دامت غايته

---

(١٣٦) الأغاني جـ ٢ ص ١٥٠ ـ ١٥٥ .

(١٣٧) الأغاني جـ ٤ ص ٣٩٧ .

(١٣٨) الأغاني جـ ٣ ص ١٢٠ .

(١٣٩) الأغاني جـ ١٢ ص ٣٠٢ .

الحقيقية والأمانة في النقل والنزاهة في التسجيل قال:

وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري عن محمد بن سليمان بن فُلَيح أو فَليح بن سليمان ـ أنا شككت عن أبيه عن جده قال . . .»(١٤٠).

وقال في تأكيد هذه الحقيقة مرة أخرى وقد شك هذه المرة في مصدر الرواية وسندها .

«حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى . . . فاني كتبته من حفظي»(١٤١).

وكما اهتم بتسجيل ذلك عن نفسه فقد سجله على رواته أيضاً ونبه على ملاحظاتهم على الاسماء وخطأهم أو غفلتهم أو نسيانهم أو ما شابه :

«حدثني إبراهيم بن محمد بن بركشة قال: سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي . . .»(١٤٢).

واحتفظ بحق اللفظ للرواية وبهذا أكد على حق من حقوق النشر الذي لم يؤخذ به الأ مؤخراً في اوروبا وبهذا أعطى لشخصية الراوية المجال للبروز والظهور من خلال اسلوبها الخاص بها أو بستجيل حق الراوية الذي جاء بالقصيدة كاملة لأول مرة أو بالرواية تامة وبذلك لم يذهب المجهود الذي بذله الراوية للوصول إلى ما وصل إليه هباء .

وقال:

---

(١٤٠) الأغاني جـ ٩ ص ٣٤.
(١٤١) الأغاني جـ ١٢ ص ٧٧.
(١٤٢) الأغاني جـ ١٠ ص ١٧٨.

«قال أبو زبيد ـ واللفظ في القصيدة لليزيدي لأنها في روايته أتم»[١٤٣].

قال:

«جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم»[١٤٤].

قال:

«أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو أيوب المدني . . . . وقد أخبرني بهذا الخبر علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة فذكر قريباً من هذا ولفظ أبو أيوب وخبره أتم »[١٤٥].

ولم يتهاون أبو الفرج مع الرواة ولم يسلم بكل ما جاءوا به فقد اتهم بالكذب والتزوير والتحامل والجهل وكان واعياً لقيمة كل راوية عن انفراد فكثيراً ما كان يكذب ابن الكلبي ويتهمه بالخطأ.

«قال أبو الفرج الأصفهاني: اخطأ ابن الكلبي في هذا»[١٤٦].

قال:

«هكذا ذكر ابن خرداذبة وليس الأمر في ذلك كما ذكره»[١٤٧].

وقال عن تحامل ابن مهروية علي أبي تمام:

«لا يضر أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح مثل هذا في أبي تمام»[١٤٨].

ولم يفته أن يسجل على كبار الرواة ما يعتريهم من غفلة أو نسيان ولم يسامح أحداً منهم على كبر منازلهم .

«قال: ثم قالت: ان أنت غنيتني صوتاً في نفسي فلك كذا وكذا (شيء

---

(١٤٣) الأغاني جـ ٥ ص ١٢١ .

(١٤٤) الأغاني جـ ١٢ ص ١٠٤ .

(١٤٥) الأغاني جـ ٦ ص ١٤٤ـ ١٤٥ .

(١٤٦) الأغاني جـ ١٢ ص ١٩١ .

(١٤٧) الأغاني جـ ١٨ ص ٢٥٩ .

(١٤٨) الأغاني جـ ١٣ ص ٢٥٥ .

سمعته له ذهب عن ابن سلام) . . . »[149] .

وقال مثل ذلك عن إسحاق الموصلي :

«فقال: يا غلام هات مائتي دينار (أو أربعمائة دينار) ـ الشك من إسحاق الموصلي ـ . . . »[150] .

وان هذا الشك وان كان قد صدر عن الرواة أنفسهم حين رووا الخبر فلم يحاول هو أن يتغافل عنه أو يتناساه وكأن السند هو شغله الشاغل الذي يؤلف فيه في الوقت الذي كان يستخدم السند كوسيلة لغاية اخرى . . .

ومن خلال السند حاول ان يوصل الينا المعلومات الدقيقة عن مهن الرواة أو أعمالهم أو أسمائهم أو أحوالهم أو موتهم وما شابه ذلك من معلومات مفيدة للقارىء .

قال: « . . قال أخبرني خالد صامة المغني ـ وكان من أحسن الناس غناء على عود ـ قال . . . »[151] .

قال: «وحدثني سليمان (الطبال): أنه رأى متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها ويجبذ بردائها . . . . »[152] .

وقال : «حدثني إبراهيم بن عبد الله الطليحي راوية الشعراء والكوفة»[153] .

وهو كما رأينا لم يكن يهتم أن يكون راويه من مستوى اجتماعي معين وإنما يهمه صدق الرواية ودقة الخبر لا غير .

---

(149) الأغاني جـ ٢ ص ٢٣٦ .
(150) الأغاني جـ ٦ ص ٢٩ .
(151) الأغاني جـ ٧ ص ٦١ .
(152) الأغاني جـ ٧ ص ٢٨٢ .
(153) الأغاني جـ ٧ ص ٣٤٢ .

وكان يذكر الرواة بأسمائهم أو بألقابهم أو بأسمائهم وكناهم كما في قوله:

«أخبرني أحمد بن عبد العزيز (الجوهري) قال حدثني علي بن محمد (البقال) قال: حدثنا شيبان بن محمد الحراني - وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد - قال . . .»[١٥٤].

وإذا لم تكن النسبة كافية فكان يلحقها بالاسم:

«أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن (الجمحي) : -

قال ابن أبي الأزهر: وهو محمد بن سلام»[١٥٥].

واهتم بأحوال رواته:

«. . . قال حدثني أنيف بن هشام بن الكلبي - ومات قبل أبيه قال حدثني أبي . . .»[١٥٦].

وعرفنا بالرواة الذين قد نجهلهم أو لم نسمع بهم بكثرة بنسبة تقربهم الينا:

قال: «أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد»[١٥٧].

وقال: «أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي»[١٥٨].

وقال: «أخبرني عبد الله بن الربيع أبو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله»[١٥٩].

وأخبرنا بالكيفية التي استقى فيها معلوماته عن الرواة فقد نبهنا إلى الرواية

---

(١٥٤) الأغاني جـ ٧ ص ٢٥٩.
(١٥٥) الأغاني جـ ٧ ص ١٠٨.
(١٥٦) الأغاني جـ ٧ ص ٦٠.
(١٥٧) الأغاني جـ ٤ ص ٥٣.
(١٥٨) الأغاني جـ ٤ ص ١٣٦.
(١٥٩) الأغاني جـ ٦ ص ١٦٣.

المباشرة أو النسخ أو الرواية بطريقة الاجازة وقد أكد على الاخيرة مرات عديدة كما قال:

« أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان اجازة »(١٦٠) .

وقد استقى عدداً من أخباره بهذه الطريقة(١٦٢) .

وهو في كل ذلك حاول إلى أن يصل إلى ما يشبه الكمال في معلوماته الدقيقة عن الرواية وحاول أن يصل بقارئه إلى درجة من الاطمئنان المطلق أنه خير أمين على ما ينقل له من أدب ومعرفة .

وقد أبدى أبو الفرج من الدقة والحرص على الامانة في النقل ومحاولة النقد النزيه السليم البناء ما يجعل كتاب الاغاني أثمن وثيقة أدبية كتبت في لسان العرب وأصدقها وأبعدها عن المبالغة وهذا كله دليل على عظمة المؤلف وطراز تفكيره الرائع وأنه نسيج وحده دون شك في محاولاته الفريدة في تسجيل أخبار الأدب والتاريخ والفن . . .

---

(١٦٠) الأغاني جـ ٢ ص ٣٠ .

(١٦١) الأغاني ٤ ص ١٧ و جـ ١٨ ص ٤٤ .

(٢)

دراسة الرواية والخبر في كتاب الأغاني

نشرت في مجلة الجامعة المستنصرية العدد ١ عام ١٩٧٠



دراسة الرواية والخبر
في كتاب الأغاني

١ ـ جمع الرواية وترتيبها :

من الأسباب التي جعلت كتاب الأغاني بهذه الضخامة والسعة رغبة أبي الفرج في اعطاء صورة كاملة عما يكتب عنه ودراسته من عدة جوانب سواء أكانت الرواية تحتمل الشك أم اليقين والظاهر ان هذا الميل عند أبي الفرج ميل منهجي متقصد لا في كتاب الأغاني بل في كتابه الآخر مقاتل الطالبيين أيضاً.

فهو قد يعتذر عن الاطالة أو المحال في الرواية في سبيل تنوير القارىء وتقديم كافة المعلومات بين يديه ما دامت هذه المادة متوفرة لديه.

قال: «فأتيت بما حكاه للعلة التي قدمتها من أني كرهت ان يخل الكتاب بشيء قد دونه الناس وتعارفوه»[١].

ويقول في مكان آخر:

«وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه. . . .»[٢] وهو في ذلك كما قلنا صاحب منهج يقصد لهدف علمي فهو يريد النصوص كاملة حول الموضوع ليساعده ذلك على اصدار حكم سليم.

وقد حاول أبو الفرج الا يقبل الروايات كما هي على علاتها إذا ما رأى بها بأساً، فقد نبه على الروايات المصنوعة ليكون القارىء على بينة واطلاع على ما

---

(١) الأغاني جـ ٩ ص ٢٩٨.

(٢) الأغاني جـ ١٠ ص ٤٠٠.

يقرأ في الكتاب.

قال: «وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع إلي . . .»[1].

وإذا لم تصل إليه المعلومات كاملة ونقصه شيء فهو لا يفترى ولا يفتعل ولا يضع وإنما هو صريح مع نفسه ومع قارئه فكثيراً ما يقول عن بعض الاشعار المجهولة القائل: «لم يقع إلي شاعره . . .»[2].

وكان أميناً جداً في نقل الفاظ الرواية دون زيادة أو نقص وإذا ما شك في اللفظ في رواية من الروايات نبه على ذلك ووضع شكه تحت نظر القارىء ليتبرأ من تهمة الوضع او التزيد على التاريخ. ومثال ذلك ما نقله في الخبر التالي:

«لما ولى عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال: يا معشر بني أمية ان الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار ـ هذا أو نحوه ـ فصاح به عثمان:

قم عنى فعل الله بك وفعل، ولأبي سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرت منها مقنع».

وقد اتبع ابو الفرج في ترتيب هذه المادة الضخمة منهجاً خاصاً. فقد كانت المعلومات التي بين يديه كثيرة جداً فجزأ اخباره إلى موضوعات. فأخبار الشاعر وحياته تذكر منفردة عن اخباره الأخرى كعلاقة مع جارية أو مغنية أو جماعة من الناس وقد علل ذلك في أول الجزء الاول بأن الأنسان قد يصيبه الملل من طرق الموضوع الواحد فإذا ما جزأه إلى موضوعين أو أكثر سهل انتقال القارىء من موضوع إلى آخر يختلف عنه ثم الرجوع إلى الموضوع الاول أو إلى غيره ومن ذلك ما قاله عن أبي العتاهية.

---

(١) الأغاني جـ ١ ص ٢١٩.

(٢) الأغاني ج ١١ ص ٣٤١.

«ذكر نسب ابي العتاهية واخباره سرى ما كان منها مع عتبة فإنه افرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وانها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهي تذكر في موضع آخر ان شاء الله»[١].

وقال في آخر بحثه عن حياة الشاعر:

«ولم يذكر هاهنا مع أخبار أبي العتاهية اخباره مع عتبة وهي من اعظم اخباره لانها طويلة وفيها اغان كثيرة وقد طالت اخباره هاهنا فأفردتها. . »[٢].

وقال عن بشار:

«ولبشار اخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت في بعض شعره فيها الذي غنى فيه المغنون واخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فانها أيضاً أفردت وكذلك اخباره مع أبي هاشم الباهلي فانا لم نجمع جميعها في هذا الموضع إذ كان كل صنف منها مستغنياً بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب»[٣].

واتبع هذه الخطة مع كافة من درس حيواتهم في الكتاب فقد تتسع اخبار المغني وتكثر حتى لا يصبح ذكرها في مقام واحد ممكناً أو ميسوراً فيؤخر ذلك ويقدمه حسب الحاجة الآنية إليه ، قال عن إسحاق الموصلي : .

«ولأسحاق اخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو طرحتها لذلك وله اخبار أخر حسن ذكرها في مواقع تليق بها فأخرتها وأحتسبتها عليها وفيما ذكرته هاهنا منها مقنع»[٤].

ثم قال «وقد بقيت من اخبار إسحاق بقايا مثل اخباره مع بني هاشم واخباره مع إبراهيم بن المهدي وغيرهما فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها

---

(١) الأغاني جـ ٤ ص ٣.
(٢) الأغاني جـ ٤ ص ١١٤ ـ ط ـ دار الثقافة . بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٦١.
(٣) الأغاني جـ ٣ ص ٢٤٥ .
(٤) جـ ٥ ص ٣٩٣ .

هنالك فأخرتها لذلك عن اخباره التي ذكرت هاهنا حسبما شرطت أول الكتاب»[1].

وقال مثل ذلك عن إبراهيم الموصلي[2] والأحوص[3] وغيره[4] وكان يشير إلى ما مضى من الأخبار إذا اعوزت الحاجة اليها ثانية وفعل كذلك بالاشعار وما شاكل ذلك .

قال : «قد مضت اخبار عقيل فيما تقدم من الكتاب»[5].

وقال عن قصيدة : «وقد كتبت متقدمة»[6].

وقال عن بعضهم .

«وقد تقدم ذكره واخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له»[7].

وكان يشير إلى ما يأتي في الكتاب من اخبار لم يكتب عنها بعد شيئاً قال :

«واخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها ان شاء الله[8].

وقد يترك الأمر مطلقاً حين لا يكون متأكداً من مرور الخبر آنفاً فيقول :

«وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد في بعض هذا الكتاب»[9] وقد قال هذا

---

(١) جـ ٥ ص ٣٩٦ ـ للوقوف على المصادر التي استقى منها أبو الفرج معلوماته راجع بحثنا الذي نشر في مجلة كلية الآداب ببغداد، العدد ١٢ العام ١٩٦٩ بعنوان (كتاب الأغاني : مصادرة وأسانيده) وهو البحث رقم (١) في هذا الكتاب.

(٢) الأغاني جـ ٥ ص ٢٢٨ .

(٣) الأغاني جـ ٩ ص ٦٧ و جـ ٦ ص ٢٤٠ .

(٤) الأغاني جـ ٦ ص ٢٤٥ .

(٥) الأغاني جـ ١٢ ص ٢٧١ .

(٦) الأغاني جـ ٤ ص ٢٨ .

(٧) الأغاني جـ ٩ ص ٢١٨ .

(٨) الأغاني جـ ١ ص ٢٦٠ .

(٩) الأغاني جـ ٤ ص ٣١٠ .

في الجزء الرابع ولم يرد خبر واحد الا بعد عدة اجزاء.

وان هذا النص يلقي ضوءاً على كيفية تأليف كتاب الأغاني. فالذي يبدو انه كان يكتب الاغاني على شكل أجزاء منفصلة مستقلة وقد يسبق جزء متأخر في وضعه جزءاً سابقاً عليه وهذا هو الذي جعله يؤكد على أن خبر غزوة احد قد وقع في بعض اجزاء الكتاب والا فمن أعلمه بذلك أذ ذكر ذلك وهو لم يكتب بعد خبر غزوة أحد؟!.

وإذا طرق موضوعاً ثانوياً من خلال الموضوع الذي يتكلم فيه وقطع هذا الموضوع الثانوي سلسلة الموضوع الاساس ثم عاد إليه نبه على ذلك بعبارة مشابهة لقوله: «رجع الحديث إلى سياقته»[1].

ويختتم نهاية الخبر بعبارة مختلفة اغلبها عبارة «انقضت» كقوله: «انقضت اخبار دلال»[2] أو قوله: تمت اخبار عقيل ولله الحمد والمنة»[3] أو قد يختم الحديث بالعبارة التالية: «هذه اخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر»[4] أو شابه ذلك.

وقد اهتم اهتماماً بالغاً بالفاظ روايته ومفرداتها فقد حاول جاهداً شرح الغامض منها وخاصة ما وقع في الشعر واخرجه ذلك عن طريق الرواية المحضة إلى باب الشرح والتبيين وعالجنا ذلك في كتاب «منهج ابي الفرج في نقد النص والسيرة».

واهتم بالالفاظ الاجنبية التي وقعت في اثناء النصوص والروايات وهي ا[illegible]ظ لا مفر من وقوعها بعد اشتباك الحضارة الاسلامية العربية مع غيرها من الاجناس والامم وقد سجل كثيراً من اللهجات المعاصرة أو العيوب اللفظية

---

(١) الأغاني جـ ٩ ص ٣٠٢.
(٢) الأغاني جـ ٤ ص ٣٠١ وجـ ٢ ص ٢٢٥ وص ٢٥٧.
(٣) الأغاني جـ ١٢ ص ٢٧١.
(٤) الأغاني جـ ص ٢٤٣.

للاجانب من غير العرب وبذلك أضفى على روايته الطرافة والوضوح.

قال: «ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار ـ وتفسير هذا الاسم: اسدان»[1].

وقال عن ابن رامين: وكان يقال لأبيه بسيار د ر م وتفسيره بالعربية: الكثير الدراهم[2].

وترجم كثيراً من المفردات الاجنبية التي وقعت في الشعر العربي وقد تنفع هذه المفردات المهتمين باللغة الفارسية وتطورها ومن نماذج هذه التفسيرات قوله في تفسير البيت التالي:

«إذا قال لي يا «مَرْدَ مَيْ خر» وكرها
علي وكناني مزاحا بصفوان

هذا كلام بالفاسية تفسيره: يا رجل اشرب النبيذ[3].

وقوله في شرح بيت آخر:

«إذا فتحت فغمت ريحها وان سيل خمارها قال: خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب»[4].

وهو دون شك كان يجيد الفارسية كتابة وقراءة ولعله كان على معرفة لا بأس بها بلغات أخرى كالسريانية ولا يستبعد هذا من أمثال أبي الفرج وقد فسر هذه اللفظة السريانية في البيت التالي:

فقال: «أزل بشين» حين ودعنا.
وقد لعمرك زلنا عنه بالشين.

... قوله «ازل بشين» كلمة سريانية تفسيرها امض بسلام، دعا له بها لما

(١) الأغاني جـ ٥ ص ١١٤.
(٢) الأغاني جـ ١٤ ص ٤٧.
(٣) الأغاني جـ ٥ ص ٣٠٧.
(٤) الأغاني جـ ٢٢ ص ٤٤٥.

ودعه»[1].

وسجل لهجات ابناء الديانات الاخرى واللهجات الغربية حين نقل عن احد الاطباء قولاً وشرحه قال:

«وكان الطبيب نصرانياً فقال: اعوذ بالله من شرك ياركل - يريد يارجل -! . . . .»[2].

واهتم اهتماماً خاصاً بطريقة لفظ الاجانب للعربية وسجل ذلك لطرافته في أغلب الاحيان وقد ذكر شيئاً من ذلك عن زياد الاعجم وغيره من الشعراء كما ذكر نصاً عن ذلك من ألفاظ برصوماً الزامر قال:

«ان الرشيد قال لبرصوما وكانت فيه لكنة ما تقول في ابن جامع؟

«قال: زق من أسل (يريد من عسل).

قال: فابراهيم؟.

قال: بستان فيه فاكهة وريحان وشوك.

قال: فيزيد حوراء؟.

قال: ما أبيد اسنانه (يريد ما أبيض).

قال: فحسين بن محرز؟.

قال: ما احسن خظامه (يريد ما احسن خضابه).

قال: فسليم بن سلام.

قال: ما انظف ثيابه. . . .

وغنى سليم يوماً وبرصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد فقصر سليم في موضع صيحة فاخرج برصوما الناي من فيه ثم صاح به وقال له: «يا ابا عبد الله (صيهة) أشد من هذا. . .» فضحك الرشيد حتى استلقى قال: وما اذكر اني

---

(١) الأغاني جـ ٥ ص ١٦٢.

(٢) الأغاني جـ ١٠ ص ٢٨٢.

ضحكت قط أكثر من ذلك اليوم . . . . »[1].

ولم يترك اي غموض في أية رواية من رواياته دون ان يشرحه ويوضحه ويعلق عليه ويظهر معناه وفحواه ولم يترك الرواية بعد ذلك دون نقاش ودون اخذ ورد وهذا ما نراه في هذه المقالة .

٢ ـ مناقشة الرواية :

في ذهنية لا تختلف كثيراً عن ذهنية الباحث الحديث أستقبل أبو الفرج مروياته فناقشها وصنفها وبوبها وحاول ان يستنتج ويحلل ويعلل وهذا منتهى ما يصل إليه المفكر الحديث الذي يوقن بالعقل ويكبر الشك والرفض للخبر الذي لا يتفق ومجرى العقل والتفكير الطبيعي .

واستخدم الإستنتاج التاريخي من خلال استقراء النصوص استخداماً علمياً سليماً من حيث المبدأ وان كان ذلك قد يقوده احياناً إلى خطأ علمي وما أقل ذلك . قال عن نابغة بني شيبان وهو شاعر مسلم .

« . . . شاعر بدوي من شعراء الدولة الاموية وكان يفد إلى الشام إلى حلفاء بني امية فيمدحهم ويجزلون عطاءه وكان فيما أرى نصرانياً لأني وجدته في شعره يحلف بالانجيل والرهبان وبالإيمان التي يحلف بها النصارى»[2].

وهذا خطأ قادته اليه العجلة في قراءة ديوان الشاعر ومن استنتاجاته من خلال الرواية ما حققه في اسم المجنون هل هو المهدي أم قيس؟ .

قال: «هو على ما يقوله من صحح نسبه قيس وقيل مهدي والصحيح قيس ابن الملوح بن مزاحم . . . ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه :

---

(١) الأغاني جـ ٦ ص ١٥٤ .
(٢) الأغاني جـ ٧ ص ١٠٤ .

الا ليست شعري والخطوب كثيرة
متى رحل قيس مستقل فراجع[1]

وإذا اعوزه الخبر التاريخي استخدم ذوقه وقابليته على التمييز وكانت حاسته النقدية في ذلك ممتازة جداً ولكنه كان يلتزم بالرواية الصحيحة جهد الامكان فمن ظواهر حيرته تحقيقه في حديث ينسب لمعبد:

«وذكر إسحاق ان هذا الحديث مما ينسب لمعبد وهو يشبه غناءه الا انه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته»[2].

وقال في خبر آخر:
«قال مؤلف هذا الكتاب ابو الفرج الاصفهاني:
وجدت في هذا الشعر لحنين ـ أحدهما ثقيل اول والآخر رمل مجهولين جميعاً فلا أدري أيهما لحنه»[3].

وقد يرد الخبر منسوباً لاكثر من شخص فإذا ذكر الخبر في ذلك نبه عليه واشار الى الرواية الثانية لينبه بذلك القارىء .

قال:
«وقال إسحاق وقلت ليونس من أحسن الناس غناء ؟
قال: ابن محرز . . . . وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولا أدري أيهما الحق . . . »[4].

وانه يقف أمام الروايات المتناقضة موقف العالم المحايد ويحاول ان يبرىء نفسه من تحمل مسؤولية ذلك التناقض وان رواية هذا التناقض إنما تتم على

---

(١) الأغاني جـ ٢ ص ٢١ .
(٢) الأغاني جـ ١ ص ١٩١ .
(٣) الأغاني جـ ١ ص ٢٩٣ .
(٤) الأغاني جـ ١ ص ٣٥٤ .

أساس فائدة القارىء ولرغبة الكاتب الا يخلو كتابه من وجهات نظر مختلفة ومتضاربة وللقارىء أن يختار ويفضل ويميز:

قال: «وانا اذكر ما وقع إلي من أخباره جملاً مستحسنة متبرئاً من العهدة فيها فإن أكثر اشعاره المذكورة في اخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب. اخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت ما لم اسمعه من الروايات وجمعت ذلك في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فإذا اختلف نسبت كل رواية إلى راويها. . .»[1].

ويمكن أن نصنف الروايات التي عالجها في كتابه من استقراء كتاب الاغاني إلى ثلاثة انواع:

النوع الأول: فهي الروايات التي تقوم على الاستحالة والتناقض وعدم امكانية وقوع ذلك وقد اعتمد ابو الفرج على اصل معتزلي في المناقشة العقلية لهذا النوع من الروايات وقد أسماه الجاحظ «ما تناقض واستحال» في الطبيعة وهو في معالجته لهذا النوع من الاخبار يقف موقف الساخر منبهاً على كونها من الروايات الموضوعة غير المقبولة عقلاً وإكثر من روى هذا النوع من الروايات هو ابن الكلبي .

أما النوع الثاني: فهي الروايات المستضعفة تاريخياً لعدم اتفاقها مع واقع الحال وشخصية المروي عنه.

ولهذا النوع من الاخبار رواة لا يحققون ولا يناقشون وهم ذوو غرام بالغريب والطريف من الاحداث واشهر رواة هذا النوع هو ابن خرداذبة وجحظة.

أما النوع الثالث: فهي الروايات التاريخية المعتمدة والتي تحتاج إلى

---

(١) الأغاني جـ ٢ ص ١٢.

نقاش يقوم على اساس خطأ الرواية في معلوماته والتباس الأمر عليه كأن يشير إلى حادثة وقعت لشخص في زمن متأخر في الوقت الذي يكون فيه ذلك الشخص قد مات في فترة مبكرة ماضية وما شابه ذلك.

وسوف نحاول هنا التدليل على منهجه التحليلي للانواع الثلاثة فيما يلي:

١ ـ ما تناقض واستحال في الطبيعة :

حينما يرى أبو الفرج اسم ابن الكلبي في رأس خبر غريب ينسبه إلى الوضع والاستحالة بدون قيد أو شرط وان كان موقفه يختلف إذا ما ورد ذلك الخبر عن طريق روايات متعددة.

فهو على حذره العقلي يقف عاجزاً أمام سلاسل الرواية فهو إلى حد ما مستبعد للرواية مكبر للرواة فالتواتر في الرواية عند أبي الفرج سبب كاف للحيرة وتعليق الرفض قال:

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن مالأهم يوم عكاظ ويقال: ان سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمي لاحراقهما شجر القرية وازدراعهما اياها وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته والله أعلم»[١].

أما بالنسبة لاخبار ابن الكلبي فهو سريع الرفض غير متردد في ذلك قال:

«وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين فيه التوليد:

ان عبيد بن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون إذا هم بشجاع يتمعك في الرمضاء فاتحا فاه من العطش وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فسقاه الشجاع عن آخره حتى روى وانتعش فانساب في الرمل

---

(١) الأغاني جـ٦ ص ٣٢١.

فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها اثر فقام كل واحد لطلب راحته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت إذا هو بهاتف يهتف به:

يا أيها الساري المضل مذهبه   دونك هذا البكر منا فاركبه

فقال له عبيد: يا هذا المخاطب نشدتك بالله ألا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول:

أنا الشجاع الذي الفيته رمضا   في قفرة بين أحجار وأعقار

فركب وجنب بكره فبلغ اهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث»(١).

ويناقش رواية تروى أن إبراهيم الموصلي اخبر انه لقى إبليس فعلمه صوتاً فعلق على هذا الخبر:

«هكذا حدثنا ابن أبي الأزهر بهذا الخبر وما أدري ما أقول فيه ولعل إبراهيم صنع هذه الحكاية لينفق بها او صنعت أو حكيت عنه الا أن للخبر أصلاً الاشبه بالحق، منه ما حدثني به أحمد بن عبد العزيزي: . . قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال:

صنعت لحناً فأعجبني وجعلت اطلب شعراً فعسر ذلك علي ورأيت في المنام كأن رجلاً لقيني فقال: يا إبراهيم أأعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به؟.

قلت: نعم، فقال: فأين من قول ذي الرمة حيث قال. . »(٢).

وفي هذه النصوص دليل كاف على قدرته النقدية الخارقة للخبر الغريب

---

(١) الأغاني جـ ٢٣ ص ٣٢٥.

(٢) الأغاني جـ ٥ ص ٢١٤.

والرواية الشاذة وفي تعليله أسباب واقعية منطقية لدواعي انتحال أمثال هذه الروايات الغريبة.

ب ـ **الرواية المستضعفة:**

لم يرغب أبو الفرج في جعل كتابه معرضاً للخرافة ولم يرغب كذلك أن يجعل من كتابه سوقاً رائجاً للروايات الضعيفة أو الكاذبة أو السقيمة أو المنحولة أو المفتعلة فهو ان ذكرها إنما يذكرها لغرض علمي بحت ولسبب حب التوسع وعرض الصورة كاملة ولكي لا يخلو الكتاب من شيء قد ذكره غيره ولكنه لم يشأ ان يترك مثل هذه الروايات دون تعليق ودون نقد ودون تنبيه لنقاط الضعف في هذه الروايات.

ومن أشهر نقلة هذا النوع من الروايات هو ابن خرداذبة وجحظة وابن الكلبي وغيرهم.

وقد ناصب أبو الفرج ابن خرداذبة العداء لهذا السبب العلمي المحض واتهمه بأنه ليس من الذين يعتمدون على رواية ولا على تحليل ومعرفة ودراية.

قال عنه:

«وذكر ابن خرداذبة وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه ـ ان سبب نسبته (أي إبراهيم الموصلي) إلى الموصل أنه كان إذا سكر كثيراً ما يغني على سبيل الولع:

أنا جت من طرق موصل أحمل قلل خمريا
من شارب الملوك فلا بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية الا عنه وإنما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وانها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل فذكرته دالا على عواره»[1].

---

(١) الأغاني جـ ٥ ص ١٤٤.

وقال عن ابن خرداذبة مرة أخرى معطياً القيمة لروايته ولتحليله ونقده.

«وذكره ابن خرداذبة . . . وليس قوله مما يحصل لانه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية»[1].

واتهمه بأنه يأتي بأخباره اعتباطاً ومجازفة ويضع الاحاديث كما يشاء له الهوى.

يذكر ابو الفرج في حديثه عن معبد ما يلي:

«وذكر ابن خرداذبة انه غنى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خرداذبة قليل التحصيل لما يرويه ويضمنه والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده . . . أما أدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبة ولا قاله ولا رواه احد وإنما جاء به مجازفة»[2].

وللتدليل على الحاسة النقدية عند أبي الفرج ولبساطة التفكير عند ابن خرداذبة ورغبته في الغريب والمحال ما رواه بخصوص الاغاني المنسوبة إلى الخلفاء:

قال: «قال مؤلف هذا الكتاب:

المنسوب إلى الخلفاء من الأغاني والملص بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لأكثره لا سيما ما حكاه ابن حرداذبة فإنه بدأ بعمر بن الخطاب (رض) فذكر أنه تغنى بهذا البيت:

«كأن راكبها غصن بمروحة»

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة او ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه

(١) الأغاني جـ ٦ ص ١٦٣

(٢) الأغاني جـ ١ ص ٤٧.

يخبط خبط عشواء ويجمع جمع حاطب الليل. فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا ان يروي عن كل أحد لبعد عنه وإنما روى أنه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لا أنه غنى به ولا كان الغناء العربي أيضاً عرف في زمانه إلا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه لم يقع بتطريب وترجيح يسير ورفع للصوت...»(١).

وبعد هذه الحملة الشعواء وانكاره نسبة الغناء إلى عمر بن الخطاب يعود فيضعف أمام الرواية المتواترة ويميل إلى نسبة صناعة الغناء لعمر بن عبد العزيز أيام امارته وفي هذا غرابة دون شك خاصة بالنسبة لابي الفرج وهو الذي اطلع على سيرة العمرين وهي متشابهة تقريباً.. قال:

«فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز فإنه ذكر عنه أنه صنع في أيام أمارته على الحجاز سبعة ألحان ذكر فيها سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضهم لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إلي...

ومن الناس من ينكر ان تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول: انها اصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات أشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وإنما هو شيء يحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك واثبات لصنعته اياها. وهو أصح القولين لان الذين انكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذاالظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت...»(٢).

---

(١) الأغاني جـ ٩ ص ٢٤٢.
(٢) الأغاني جـ ٩ ص ٢٤٣.

وما دمنا في مجال الغناء فلا بأس أن نرى رأية في استاذه جحظة الذي ألف في تاريخ المغنين والعازفين ولكنه اشبعهم شتماً وثلباً ووضع عليهم أغرب القصص.

قال في أخبار أحمد النصبي:

«وذكره في كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره وكان مذهبه ـ عفا الله عنا وعنه ـ في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لان من انتسب إلى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الاجمل به أن يذكر محاسن اخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهمَ بما لا يعلم وما يعلم فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النصبي وبه صدر كتابه فقال:

«. . . (أحمد النصبي أول من غنى الانصاب على الطنبور وأظهرها وسيرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا أدب وحدثني جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة ابخل منه مع يساره وأنه كان يقرض الناس بالربا وأنه أغتص في دعوة دعي إليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت أحشاءه) وهذا كله باطل . . . . وأما ما وصفهِ من بخله وقرضه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة كلها فلا أدري مَنْ مِن الكوفيين حدثه بهذا الحديث. ليس يخلو من أن يكون كاذباً أو نحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا لأن أحمد النصبي خرج مع أعشى همدان وكان قرابته والفه في عسكر ابن الاشعث فقتل فيمن وذكر ذلك الثقات من أهل الكوفة والعلم بأخبار الناس وذلك يذكر في جملة أخباره . . .»[1].

أما روايات الأدب والتاريخ فقد ورد منها الغريب والشاذ فسجله وعلق عليه ونفاه. أما ما سجل عليه استغرابه من الروايات فالخبر التالي:

---

(١) الأغاني جـ ٦ ص ٦٢ وما بين القوسين الكبيرين (. . . . .) هو من كلام جحظة.

«وذكر أبو عبيدة أنه (أبا الأسود الدوئي) أدرك أول الاسلام وشهد بدراً مع المسلمين وما سمعت بذلك من غيره. . . .»[1].

أما روايات ابن الكلبي فقد ضعف كثيراً منها ونسبها إلى الاكاذيب وإلى الاباطيل قال عن هشام بن الكلبي :

«أنه سمع أبا باسل الطائي ينشد هذا الشعر فقلت: لمن هو؟ فقال: لعمي عنترة بن الأخرس قال: وكان جدي أخرس فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي أو حكاه عن رجل ادعى فيه ما لا يعلم»[2].

ووقف أبو الفرج نفس الموقف من الآثار التي نسخ عنها وأعطى رأيه فيها وأشار الى ضعفها وانتحالها إذا كانت كذلك ومن ذلك ما نسخه من أخبار وضاح اليمن وعشيقته روضة :

«ولم نجد لهما خبراً يرويه أهل العلم الا لمعاً يسيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره فاما خبر متصل فلم أجده الا في (كتاب مصنوع) غث الحديث والشعر ولا يذكر ماله».

ومهما كانت نيته تجاه أمثال هؤلاء الرواة فهو قد أدى ما عليه جهد المستطاع وأبدى حسن نية وأدب ومجاملة في ردوده وتعليقاته.

جـ ـ الروايات التاريخية الموثقة :

ان النقاش الذي ناقشه أبو الفرج في هذه الروايات وقع على أساس الخلاف الذي قام للخلط التاريخي في تسمية الشخص أو في تاريخ موته أو ما شابه ذلك . وذكر أبو الفرج روايات تاريخية أخرى على أساس وقوع الاستحالة

---

(١) الأغاني جـ ١٢ ص ٣٠١.
(٢) الأغاني جـ ٦ ص ٢٠١.

التاريخية فيها لتقدم أو تأخر بعض أطرافها الذين ذكروا في النص ولعل الكثير من هذه الروايات موضوعة أو وقعت الآخرين غير الذين ذكرت أسماؤهم في النص التاريخي :

أ ـ القسم الأول :

فقد بذل فيه أبو الفرج جهداً كبيراً في النقاش يدل على عمق ومقدرة وتفهم ويدل على معرفة جمة للتاريخ والتسلسل التاريخي فمن ذلك النقاش الذي أثاره في الخلاف والخلط الذي وقع في اسمى «شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم» و «شريح بن هاني الحارثي» .

قال عن الأول :

«وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم : شريح بن هانىء وهذا غلط .

ذاك شريح بن هاني الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روى عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتاباً من عمر إلى شريح :

(من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى شريح بن هانىء) .

وقد يجوز أن يكون كتب عمر (رض) هذا الكتاب إلى شريح بن هانىء الحارثي وقرأه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء .

فإن شريح بن هانىء لم يقض وشريح بن الحارث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحارث وابنه أعلم به» .

فهو هنا قد استخدم عدة وسائل للتميز بين الشخصين :

أولاً : النسب واسم الأب والقبيلة خاصة .

ثانياً : العمل فأحدهما عمل قاضياً والآخر لم يعمل في القضاء .

ثالثاً: علاقة الرواية والمرويّ عنه إذ قال: «وابنه اعلم به».

رابعاً: ان ورود اسم شخص ما في المراسلات الرسمية لا يعني بأنه نفس الشخص الآخر إذا ما تشابهت الاسماء . . . !

ومن النقاش العلمي السليم ما أثاره ابو الفرج حول شخصية الثريا بنت عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن أمية الاصغر احدى من تغزل بهن عمر بن أبي ربيعة قال في ذلك:

«وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه:

ان الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي . . . قال المؤلف هذا الكتاب.

وهذا غلط من الزبير عندي والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي لأنها ربت الغريض وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة وإذا كانت قد ربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهي وقعة كانت بعقب موت معاوية ـ فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة.

وقد اعترف الزبير أيضاً في خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فيقول من قال:

« انها ابنته » أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن علي وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان »[1].

---

(١) الأغاني جـ١ ص ٢٠٠.

فقد رفض التسليم بأن أخاها هو الذي قتله داود بن علي لأسباب منها :

١ ـ الزمن ـ إذ يتفق عمرها مع عمر أخيها المزعوم فهي قد عاصرت معاوية والغريض وعبد الله بن عباس وعمر بن ربيعة وبين معاوية وداود بن علي ثمانون سنة .

٢ ـ اعتراف الزبير بأن أباها أدرك معاوية وفي هذا تأكيد لرده الذي ذكرناه آنفاً .

٣ ـ الخبر الشاذ الذي رواه الزبير بن بكار عن عمه انما وقع لأبي الفرج عن ابن الكلبي وأبي اليقظان وابن الكلبي يضع الاخبار ويحمل الأخبار ويحمل الغريب والشاذ منها وفي هذا ما يكفي لرده ورفضه وان تحمل الزبير بن بكار جريرة ذلك .

وكما اختلف الرواة في الثريا فقد اختلفوا في نسب «سهيل» زوجها «فبعضهم قال: تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا. وقال الزبير: بل تزوجها ابو الأبيض بن عبد الرحمن بن عوف فحملت اليه وهو بمصر. والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هنا موضع» .

فالنقد في النص المذكور انما قام على أسس دراسة مسكن الشخصين لقيام الشاهد التاريخي القطعي بأن الثريا فقد نقلت إلى زوجها بمصر وفي هذا دليل كاف عند أبي الفرج لرد رواية الزبير بن بكار وهو سبب وجيه جداً .

وهو كثيراً ما ينضم إلى الرواة المعدلين أو تعدد الأسانيد فيأخذ بما يرد في ذلك عن هذا الطريق ويرفض الروايات الأخرى أو الشاذة دون مناقشة وإنما لمجرد التواتر لا غير.

قال في رواية :

«... أخبرني ربيع عن أبيه قال: رأيت عمر بن معد يكرب في خلافة معاوية شيخاً عظيماً اعظم ما يكون من الرجال أجش الصوت إذا التفت، التفت بجميع جسده وهذا خطأ من الراوية... والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر (رض) ودفن بروذة بين قم والري ومن الناس من يقول انه قتل في وقعة نهاوند وان قبره في ظاهرها في موضع يعرف بقيد يشخان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضاً ومن وجه ليس بالموثوق به أنه ادرك خلافة عثمان (رض)...»[1].

فقد رد في هذا الخبر رداً قاطعاً خبرين:

١ ـ أنه أدرك خلافة عثمان وقال عن راويه «أنه ليس بالموثوق»..

٢ ـ أنه أدرك خلافة معاوية وقال عنه «وهذا خطأ من الراوية».

٣ ـ ووضع موضع الشك قول من يقول أنه قتل في وقعة نهاوند في العراق في خلافة عمر.

٤ ـ يؤكد موته في آخر خلافة عمر في فارس لأن العرب في آخر خلافته كانوا قد دخلوا بلاد فارس وهو في هذا التخريج لم يستخدم الا المصادر التاريخية الموثوقة دون حاجة إلى تحليل ونقد ومقارنة ولم يقتصر نقد أبي الفرج على الاخبار الاسلامية وإنما ناقش وحلل الاخبار القديمة وأعطى رأيه من خلال معلوماته الكثيرة في التاريخ الجاهلي التي لم تكن أقل ولا أهون من معلوماته في

---

(١) الأغاني جـ ١٥ ص ١٦٦ .

التاريخ الاسلامي.

قال في علاقة عدي بن زيد بالنعمان بن المنذر ورد على الذين قالوا خلاف ذلك:

«قال مؤلف هذا الكتاب: انما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني إذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروى في معناها وهو خبر مختلط لأن عدي بن زيد إنما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه ولا هو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكر عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر المستنصر والسائح على وجهه وليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلاً للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلاً من الملوك السالفة؟!..

وذكر في مكان سابق للنص المذكور آنفاً ما يلي:

رب ركب قد أناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا	وكذاك الدهر حال بعد حال

«وهذه الأبيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال: أنها كانت سبب دخوله في النصرانية»[١].

وذكر الخلاف حول النعمانين أيضاً.

(ب) القسم الثاني:

فقد أشار فيه ابو الفرج مباشرة إلى خطأ الراوية أو وهمه ووضع الرواية تحت الشك المباشر وأصبح الأخذ بها والحكم بها والاستنتاج منها شيئاً مستحيلاً

---

(١) الأغاني جـ ٢ ص ١١٢.

للمؤرخ المعاصر وهو في ذلك قد وفر على المعاصرين كثيراً من الجهد مع ضياع كثير من الأصول والروابط التي نحتاجها اليوم لمعرفة مثل هذا الخطأ وقد يحمل المعاصر النص عجلا دون نظر فيه ودون ان يظن به بأساً فوضع ابو الفرج امام طريقه علامة الخطر واختصر عليه الطريق وبرأه من الحكم المجحف على الأبرياء دونما سبب الا لوهم راوية عاش قبله مئات السنين ويتوضح ذلك فيما قد يصدره الباحث المعاصر في شيء من الحماسة والغضب على تصرفات الوليد بن يزيد في النص التالي:

«خرج الوليد من مقصورة له إلى مقصورة فإذا هو ببنت له معها حاضنتها فوثب عليها فافترعها فقالت له الحاضنة: انها المجوسية. فقال: اسكتي، ثم قال:

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور

فهل يتورع المعاصر الذي اطلع على طرف من سيرة الوليد من الحكم بأقسى الأحكام على خليفة المسلمين إذا ما قرأ النص ولم يكن كثير الاطلاع على الشعراء وأشعارهم؟.

نعم يحدث هذا كثيراً ولكن أبا الفرج منذ زمن طويل يبرىء الوليد من هذه التهمة ويرد كيدها إلى نحر واضعها ويقول:

«وأحسب أنا ان هذا الخبر باطل لأن هذا الشعر لسلم الخاصر ولم يدرك الوليد!!»(1).

ولعل سوء الظن والانطباع الذي اخذه القارىء من النص الأول حتى النص الثاني فيه من الحيف والظلم لخليفة ظلمته الأقدار وظلمه جيله الشيء الكثير.

ومثل ذلك ما نسب إلى هشام بن عبد الملك من شرب الخمر قال: «هذا

(1) الأغاني جـ ٧ ص ٦١.

لفظ حماد عن أبيه ولم يقل أحمد بن عبيد في خبره أنه سقاه. . وهذا هو الصحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه»[1].

ومن هذا الباب الخطأ الذي يقوم على أساس التفاوت التاريخي بين اشخاص الرواية فهناك رواية تقول ان إبراهيم الموصلي اهدى صوتاً للمعتصم فقال أبو الفرج:

«وهذا خطأ لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة وإبراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد فكيف يهدي اليه هذا الصوت؟!..

وكان أبو الفرج كثيراً ما يحاول ان يجد الحل الصحيح لمثل هذه الأخطاء التاريخية على أساس وضع الشخوص في النص في مكانها الصحيح من التاريخ.

قال:

«قال مؤلف هذا الكتاب. هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر.

وأظنه غلطاً لأن دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وإنما أدركها ابناء زبير وعبد الله فأما أن يكون الخبر لأحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل بن يحيى....»[2].

ومثل هذا التعليل الذي يقوم على التفاوت الزمني تعليقه التالي:

«وأظن حكاية من حكى ذلك عن المهدي غلطاً لأن منة جارية البرامكة لم تكن في أيام المهدي وإنما نشأت وعرفت في أيام الرشيد»[3]

وحاول ان يعلل سبب نسبة ابيات لأبي عيينة لشاعر آخر:

(١) الأغاني جـ ٥ ص ٢٧٧.
(٢) الأغاني جـ ٦ ص ٣٢.
(٣) الأغاني جـ ٤ ص ٧٣٣٤.

«قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب:

هذه الأبيات لأبي المهلبي وكان يشبب بدنيا في شعره.

فأما ان يكون الخبر غلطاً واما ان يكون الرجل أنشدها العمري لأبي العتاهية وهو لا يعلم انها ليست له»(١).

ويمكن ان نلخص موقفه من الراوية بالنقاط التالية بشكل عام:

١ ـ تصنيف المرويات وجمعها أو تفريقها حسب مصلحة القارىء أو حسب ما تقتضيه طبيعة الكتاب وحسب ما يرى المؤلف نفسه.

٢ ـ تقسيم المرويات إلى مستويات مختلفة حسب الثقة بفحوى الرواية ومستوى الراوية.

٣ ـ التجرد من الهوى والابتعاد عن التعصب واظهار النزاهة العلمية قدر الامكان لا لسبب كسب عطف القارىء على حساب الآخرين وإنما لمجرد اظهار الحقيقة وما تمليه الأمانة العلمية.

٤ ـ التسليم مع اظهار التردد أمام تواتر السند في الروايات التي يميل العقل إلى رفضها أكثر مما يميل إلى الأخذ بها.

وهو منهج سليم لا يمكن أن يتخذ مؤلف في عصره وفي بيئته موقفاً أبعد ولا أقرب مما اتخذه أبو الفرج في كتابه الفريد في معلوماته وأخباره على كثرتها وتضاربها وقد بذل رحمه الله رحمة واسعة جهد العالم وخلق الفضلاء الذين لا يميلون إلى رمي الناس اعتباطاً بكل سوء ورذيلة.

---

(١) الأغاني جـ ٤ ص ٨٥.

منهج أبي الفرج الأصفهاني

في كتاب الأغاني في دراسة النص والسيرة

قال أبو الفرج :

« التوسط في كل شيء أجمل والحق
أحق أن يتبع » أغاني ١٦/٢٠٣ (ثقافة)

نشر البحث في كتاب مستقل يحمل العنوان نفسه
ونشرت مقدمة هذا الكتاب مقدمة له . بغداد ١٩٦٩ .

(١)

تحقيق النصوص

كان النتاج الأدبي في عصر أبي الفرج الأصفهاني ضخماً واسعاً وكانت الكتب تؤلف في باب الرواة تروي في كل موضوع وكان الرواة ينقلون تراث الأقدمين من أدب وشعر وكثرة الروايات التي تروي أدب الشعراء ونتاجهم مما أدى إلى إختلاط النصوص وتشويهها ومزجها أو نسبتها خطأ إلى غير أصحابها . . . فنبهنا الأصفهاني إلى هذا الخلط وهذا الاضطراب واتبع عدة سبل إلى تحقيق النصوص ونبهنا إلى الأسباب التي دعت إلى هذا الاضطراب وهذا الخلط ومن هذه السبل ما يلي :

١ ـ الرد على الخطأ الشائع :

حاول أبو الفرج أن يكون دقيقاً في إرجاع الأشعار إلى قائليها وأصحابها الذين نظموها دون الاعتداد بتوارد الخطأ . . . أو شيوعه فهذا هو يصحح نسبة بعض الأشعار المشهورة والمنسوبة خطأ إلى غير أصحابها قال « قال عمرو بن عدي (من الوافر).

صددت الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصبحينا

وعلق على ذلك بقوله « . . . وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو

ابن كلثوم »[١]. ويعرض لشاعر آخر من شعراء المعلقات فيشير إلى بيت من معلقة عنترة ويقول :

« (هل غادر الشعراء)... يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الأصمعي وابن الأعرابي وأول القصيدة عندهما (يا دار عبلة) فذكر أبو عمرو الشيباني أنه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام العكلي يرويه له »[٢].

ويقول عن بيت من قصيدة المنخل اليشكري وهي من مرويات « ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة (من مجزوء الكامل) حماسة أبي تمام :

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة (من مجزوء الكامل) :

وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

ولم أجده في رواية صحيحة »[٣].

٢ ـ التشابه :

ومن الطرق التي عالج بها بعض هذه الأشعار المنسوبة إلى غير أصحابها قضية تشابه الأسماء أو كثرة ارتباط شاعر معين بحادثة معينة فينسب كل ما قيل في تلك الحادثة إليه. فإن الرواة نسبوا كل ما فيه إسم ليلى إلى المجنون وكل ما فيه

---

(١) الأغاني جـ ١٥ ص ٢٥١ (دار الثقافة ـ بيروت).
وهو بلا شك قد أطلع على ديوان حماسة ابي تمام ولكنه يغفل عن نسبة البيت الأول من البيتين التاليين وينسبهما إلى دكين الراجز. قال :
ودكين الذي يقول :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيل
الأغاني جـ ٩ ص ٢٥٢.
(٢) ن. م جـ ٩ ص ١٣.
(٣) ن. م جـ ٢١ ص ١١.

اسم بثينة إلى جميل . . . وهكذا .

وقد أعطانا المؤلف نماذج لهذا الخلط والخطأ في نسبة الشعر وقال:

« لما آدعى معاوية زياداً قال عبدالرحمن بن الحكم في ذلك ـ والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه آل زياد وذلك غلط قال: (من الوافر).

ألا أبلغ معاوية بن حرب
مغلغلة من الرجل الهجان
أتغضب أن يقال أبوك عف
وترضى أن يقال أبوك زاني
فاشهد أن رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الانسان
وأشهد أنها ولدت زيادا
وصخر من سمية غير داني[1]

وروى نصاً آخر قال عن البيت التالي: (من مجزوء الكامل)

قولا لزينب لو رأيـ ـت تشوفي لك واشترافي

« قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب . . . هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه إلى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه إسحاق الموصلي في كتابه ونسبه إلى ابن وهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهورة معروف »[2].

٣ ـ الوزن والقافية :

وهناك من الشعر ما يختلط على أساس الوزن ويحتاج للناقد هنا إلى

---

(١) ن. م جـ ١٣ ص ٢٦٦.

(٢) ن. م جـ ١٤ ص ٣٥٤.

الإطلاع على النصوص الكثيرة والمقابلة والتحقيق لفصل نص عن نص وإرجاع النصوص إلى أصولها الأولى.

قال عن النص التالي : (من الطويل).

أيا منشر الموتى أقدني من التي
بها نهلت نفسي سقاها وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها
قذى العين من ضاحي التراب لضنت

« الشعر لأعرابي رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه إلى كثير ويظنونه من قصيدته التي أولها :

(من الطويل)

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت »[1].

وهذا نص آخر يستخدم أبو الفرج نفس المنهج في تحقيقه وتصويبه فقد دفع الوزن والقافية الرواة إلى الخلط بين أبيات لأعرابي وبين شعر المجنون ويلاحظ ذلك أبو الفرج وينبهنا إليه فالبيت هو : (من الطويل).

ألا حي لبني اليوم إن كنت غاديا
والمم بها من قبل ألا تلاقيا

« يقول أبو الفرج أن هذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما فقلما يتميزان ».

وقد تنسب القصيدة إلى أكثر من شاعر لهذا السبب وهنا يستعين الكاتب بالرواية والتاريخ وكل ما يمكن من أسباب علمية لوضع النص في مكانه

(١) الأغاني جـ ٩ ص ٢٧٢.

الصحيح. ذكر الأبيات التالية (من الطويل).

إذا قلت تسلو النفس أو تنتهي المنى
أبى القلب إلا حب أم حكيم
منعمة صفراء حلو دلالها
أبيت بها بعد الهدوء أهيم
قطوف الخطا محطوطة المتن زانها
مع الحسن خلق في الجمال عميم

وقال المؤلف :

« ... الشعر مختلف في قائله فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبدالله العبشمي ومنهم من يرويه لقطري بن الفجاءة المازني ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكري ولبعض الشعراء قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية وفيها ذكر لأم حكيم. هذه أيضاً تنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة ويختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه وفيه أيضاً غناء وهو في هذه الأبيات منها (من الطويل).

لعمرك أني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت
طعان فتى في الحرب غير ذميم

ذكر المبرد أن الشعر لقطري بن الفجاءة وذكر الهيثم بن عدي أنه لعمرو القنا وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب بن سهم التميمي وذكر أبو مخنف أنه لعبيدة بن هلال اليشكري وذكر خالد بن خداش أنه لعمرو القنا أيضاً[1] وقد تساعد القافية واختلاف راويها على تصحيح نسبة النص فيها هو يقول :

---

(١) الأغاني جـ ٦ ص ١٣٢.

« وذكر بعده الأبيات الماضية. وهذا وهم من النضر ؟ لأن تلك الأبيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فأتيت بكل واحدة منها منفردة ولم أخلطهما »(١).

٤ ـ المعنى الداخلي للنص :

واعتمد المؤلف أحياناً في تحقيق بعض النصوص وفي صحة نسبتها إلى النظر في ذات النص نفسه ومحتواه وفحواه ومذهب الشاعر وطريقته وهذه الطريقة يستخدم الكاتب فيها ذوقه واطلاعه واستنتاجه وهي دون شك تعتمد على المجهود الفردي دون الاستعانة بالعوامل المساعدة كالرواية أو الاستقصاء في المجاميع والدواوين فقد روى قول الشاعر (من الخفيف).

أم سلام ما ذكرتك إلا
شرقت بالدموع مني المآقي
حذراً أن تبين دار سليمى
أو يصيح الداعي لها بفراق

وعلق الكاتب :

« ومن الناس من يروي هذه الأبيات لعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي في سلامة القس وليس ذلك له. هو للوليد صحيح . وهو كثيراً ما يذكر سلمى هذه في شعره بأم سلام وبسلمى لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقوله عنه . . . »(٢).

وعلق على أبيات إستخدم فيها طريقة مركبة من البحث فقد إستخدم النظر في أسلوب الشعر بالإضافة إلى طرق الراوية المتعددة، قال:

« قال مؤلف هذا الكتاب (ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لأن العلماء

---

(١) ن.م جـ ١٣ ص ٥٥ .
(٢) ن.م جـ ٧ ص ٨١/٨٢.

من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم ـ وهذا أعرابي لا يحصل ما يقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه ليزيد بن الحكم ـ وليس كذلك ـ لكان معلوماً أنه ليس لطرفة ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله بمعناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبدربه بن الحكم وابن عمه عبدالرحمن بن عثمان بن أبي العاص ».

ثم يقول : « فأما تمام القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أذكر منها مختارها لتعلم أن مرذول كلام طرفة فوقه . . وهذا شعر إذا تأمله من له في العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه . . . »[1].

وقد يستخدم « معاني » النص وعلاقة النص بمن كتب له في نفي وتصويب بعض القصائد وإرجاعها إلى قائلها الأول . فهو يروي هذين البيتين (من البسيط).

في كفه خيزران ريحه عبق
من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته
فما يكلم إلا حين يبتسم

ثم يقول :

« الشعر للحزين بن سليمان الديلي . . . والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته يمدح بها علي بن الحسين عليهم السلام والتي أولها. (من البسيط).

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

---

(١) الأغاني جـ٢ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، ٣٠٠.

وهذا غلط ممن رواه فيهما وليس هذان البيتان مما يمدح بمثلهما علي بن الحسين عليهما السلام لأنهما من نعوت الجبابرة والملوك وليس كذلك ولا هذا من صفته وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد »[1].

ومن فحوى القصيدة يرد رواية ابن الأعرابي حيث يروي قصيدة للعجير السلولي . فيقول بعد أن يروي البيت التالي (من الطويل).

تصدين حتى يذهب اليأس بالمنى
وحتى تكاد النفس عنك تطيب

« هذا البيت يروي لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشاكل أيضاً هذا المعنى ولا هو من طريقة لأن (العجير السلولي) تشكى في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الأعرابي »[2].

٥ ـ الرجوع إلى المجاميع :

وحين كان يتعذر على أبي الفرج إكتشاف صاحب النص من الرواية الموثوقة أو فحوى النص كان يذهب للبحث في المراجع والمظان والمجاميع الشعرية والدواوين وكل المؤلفات التي تساعد على التدقيق والتحقيق والتمحيص للغرض العلمي والدقة والأمانة العلمية المحضة.

قال :

« هكذا ذكر اسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الأبيات للأقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشراب »[3].

---

(١) ن.م جـ ١٥ ص ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠.
(٢) ن.م جـ ١٣ ص ٥٥.
(٣) الأغاني ـ جـ ١١ ص ٢٥٧.

وقد يضطره البحث العلمي إلى مراجعة عدة آثار وقد يراجع عدة نسخ من الديوان أو الكتاب الواحد دون ضجر ثم يترك نتيجة بحثه أمام قارئه .

قال :

« وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وإنما يوجد في الكتب المحدثة الأسانيد المنقطعة . . »[1].

وقد لا يؤدي البحث المرهق إلى أي نتيجة ولكنه مع ذلك لا يتركنا في حيرة بل يسجل خيبته لنعرف أين نقف :

« وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدري أهو له أم لغيره »[2].

وهو في استنتاجاته يعرض علينا روح العالم الأمين فهو لا يريد أن يوهم قارئه أنه نظر في كل الآثار ولا تتبع جميع المراجع وإنما يترك للضعف الإنساني والمصادقة والنقص في التتبع متنفساً فيقول :

« الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع إلينا فذكر غير أبي أحمد أن الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي إلا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لا يشك فيه »[3].

وإذا أثارت مراجعته بعض الشك أو المماحكة فهو يحاول أن يقتبس من النص الأجزاء التي تبرهن على صحة قوله وتعبر عن وجهة نظره ويضع ذلك أمام الخصم ويترك الحكم للدليل القاطع والحجة الدامغة . وروى الأبيات التالية :

---

(١) ن.م ـ جـ ٢٢ ص ٤ .
(٢) ن.م ـ جـ ١١ ص ٢٥٩ .
(٣) ن.م ـ جـ ٨ ص ٢٣٤ .

(من الطويل) .

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق
وأنى ترد القول بيداء سملق
وأنى ترد القول دار كأنها
لطول بلاها والتقادم مهرق[1]

ثم علق عليها :

« وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن إسحاق أن الشعر للأعشى وذلك غلط . وقد التمسناه في شعر كل أعشى ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولا رواه أحد من الرواة لأحد منهم ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة طويلة جداً وقد أثبتناه بعقب أخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه إذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة إحتاج إلى إيضاح الحجة على ما خالفه وللدلالة على الصواب فيه » :

ثم يورد جزءاً من النص ويقول :

« وأما ما شرطت ذكره من تمام القصيدة فهو بعقب البيت الثاني منها . . (من الطويل) .

فلا تجزعن للبين كل جماعة
وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزي كل ما أنت لابس
جديداً على الأيام بال ومخلق
فصبر الفتى عما تولى فإنه
من الأمر أولى بالسداد وأوفق

. . . والقصيدة طويلة ومن بعض ما ذكرته منها دلالة على صحة ما

---

(١) السملق : الخالية من الشجر والمهرق: الصحف .

قلته »[1] .

وقد يضطره البحث أحياناً إلى الرجوع إلى أكثر من مصدر للتحقيق في النص فقد ينظر في الروايات الشعرية وفي المجاميع والكتب ثم يرجح الروايات أو أحد المراجع التي تتفق ووجهة نظره الخاصة في النص. قال :

« الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري وبعضه ليزيد بن معاوية. فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأولى والبيت الأخير وسائرها ليزيد بن معاوية. ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكره أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه فإنها متوالية »[2] .

وحين لا يجد نفسه شيئاً يشعرنا بميله إلى الراوية الذي يثق به وإلى الرواية التي يعتبرها صحيحة مأمونة . . . . . . قال : « قال يحيى وأخبرني أبو أيوب عن علي بن صالح قال: أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحواً من أربعين بيتاً ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الأبيات منها . ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة ولا كنت أظن أن أحداً تقدم رزيناً العروضي إلى هذا الباب وأولها (من البسيط)

أرسم سودة أمسى دارس الطلل
معطلاً رده الأحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيى بن علي في خبره أن القصيدة نحو من أربعين بيتاً ووجدتها في رواية الأصمعي ويعقوب بن السكيت اثني عشر بيتاً فنسختها هاهنا للحاجة إلى ذلك وليس فيها حرف يعجم إلا ما اصطلح عليه الكتاب من

---

(١) الأغاني ـ جـ ٣ ص ٢٧٩ ، ٢٨٣ / ٢٨٤ .
(٢) ن . م . جـ ١٥ ص ٣٣٧ .

تصييرهم مكان ألف ياء مثل أعلى فإنها في اللفظ بالألف وهي تكتب بالياء ومثل رأي ونحو هذا وهو في التحقيق في اللفظ بالألف وإنما اصطلح الكتاب على كتابه بالياء كما ذكرنا »[1].

٦ ـ الظروف التاريخية :

واستخدم أبو الفرج الظروف التاريخية والملابسات حول النص أو حادثة أو واقعة لتصحيح نسبة النص وارجاعه إلى قائله فهو يحدثنا عن شعر للعباس بن الأحنف نسب خطأ إلى غيره :

« وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده : أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وإن حنين ابن بلوع غناه (من الطويل) .

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا
وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لأن هذا القول للعباس بن الأحنف . . . وغنى للمأمون فيه فقال : سخروا من أبي الفضل أعزه الله »[2].

وهذا نص آخر مرتبط بحادثة . فالشاعر قاله في مدح عبد الملك بن مروان ولكن بعض الرواة يروون غير ذلك ، قال الأصفهاني بعد ذكر الأبيات التالية (من الطويل) .

إلا بالقومى للرقاد المسهد
وللماء ممنوعاً من الحائم الصدى

---

(١) الأغاني : جـ ٤ ص ٣٧٩.
(٢) ن . م جـ ٢ ص ٣١٠.

وللحال بعد الحال يركبها الفتى
وللحب بعد السلوة المتمرد

« الشعر لأسماعيل بن يسار النسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان . وذكر يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق : إنها للغول بن عبدالله بن صيفي الطائي والصحيح أنها لأسماعيل وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه إياه ليعلم صحة ذلك »[1].

وهو يصحح نسبة نص آخر فالرواة ينسبونه إلى عمر ابن أبي ربيعة ولكنه يقول بعد أن يذكر الأبيات التالية (من الرمل) .

آب ليلى بهموم وفكر
من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعاً
شر ما طار على شر الشجر
ينتف الريش على عبرية
مرة المقضم من دوح العشر

« . . . . الشعر لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها إن شاء الله . ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة وهو غلط وقد بين تلك مع أخبار عبد الرحمن في موضعه »[2].

ومع شهرة النص وشهرة صاحبه فقد يخطىء الرواة في نسبته وارجاعه الى قائله فيحاول الأصفهاني باصطناع هذه الطريقة للتنبيه على الخطأ الذي وقع فيه من سبقه من الرواة. قال :

---

(١) ن.م. جـ ٤ ص ٤٠٨.
(٢) الأغاني : جـ ١ ص ٢٥٣.

« قال أبو الفرج وهذه الأبيات تروى لابن البواب وستذكر في أبوابه إن شاء الله وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطاً بيِّناً لأنها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك وقد روى أيضاً في أخباره أنه دفعها إلى ابن البواب فأوصلها إلى ابن المأمون وكان له صديقاً ولعل الغلط وقع من هذه الجهة »[1].

وقد يكتفي الكاتب أحياناً بالوقوف موقف المحايد من روايتين متضاربتين لأنه لا يستطيع الجزم، وتنقطع به السبل فيترك الخبر أمام القارىء بلا تعليق عليه. قال :

« وقد روى أن الشعر المنسوب إلى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبي كعب وذكر كعب وذكر له خبر في ذلك »[2].

٧ ـ الرواية والرواة :

تختلف طبقات الرواة في التثبيت والدقة والأمانة وتختلف رواياتهم تبعاً لذلك، ولذا فقد نهج أبو الفرج نهجاً واضحاً في الاعتماد على الرواة الموثوقين وترك المضعفين من الرواة وغير المحصلين منهم والذين يضعون الأخبار وينحلون الأشعار أو يروون كل ما يقع إليهم دون تثبت ودون تمحيص. روى أبياتاً منها (من الخفيف).

قل لأسماء أنجزي الميعادا
وأنظري أن تزودي منك زادا
ذاك أني علقت منك جوى الحـ
ـب وليدا فزدت سنا فزادا

ثم قال: الشعر لداود بن سلم... وقد وجدنا هذا الشعر في رواية علي بن يحيى بن إسحاق منسوباً إلى المرقش وطلبناه في أشعار المرقشين جميعاً فلم

---

(١) ن.م. جـ٧ ص ١٤٦.

(٢) ن.م. جـ ١٦ ص ١٧٦.

نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتى وقع الينا في شعر داود بن سلم وفي خبر انا ذاكره في أخبار داود وانما ذكرما وقع الينا عن رواته فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارىء هذا الكتاب ان يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده ولا اخترعناه وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الإصابة وان عرف صواباً مخالفاً لما ذكرناه وأصلحه فإن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل ان شا الله »[١] .

وآخر النص قد يحملنا على الشك في أن كتاب الأغاني لا يسلم كله حرفياً لصاحبه ما دام قد أباح لقارئه الاضافة والزيادة على النص. ويرجح في النص التالي رواية على رواية ويميل الى رواية أحمد بن يحيى ثعلب ويوثقه ويهمل غيرها من الروايات قال بعد أن روى بعض الأبيات ومنها (من الوافر) :

أما القطاة فإني سوف أنعتها
نعتاً يوافق فيها بعض معناها

« . . . والشعر مختلف في قائله ينسب الى أوس بن غلفاء الهجيمي والى مزاحم العقيلي والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي وإلى العجير السلولي والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال رواه ثعلب عن أبي نصر بن الأصمعي على أن في هذه الروايات أبياتاً ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضاً وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريب يذكر بعد هذا »[٢] ويعتمد في الترجيح في نسبة النص على عدد الروايات الضعيفة. قال بعد ان ذكر الصوت التالي (من الطويل) .

واذكر أيام الحمى ثم انثني
على كبدي من خشية ان تصدعا

(١) الأغاني جـ ٦ ص ١٠ .
(٢) ن.م. جـ ٨ ص ٢٥٥ .

فـليـسـت عـشـيـات الـحـمـى بـرواجـع
عـليـك ولـكـن خـل عـيـنـيـك تـدمـعـا

« . . . وهذه الأبيات التي أولها (حننت الى ريا) تروى لقيس بن ذريح في اخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت في اخباره والصحيح في البيتين الأولين انهما لقيس بن ذريح وروايتها له اثبت وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة طرق والأخرى مشكوك فيها أهي للمجنون أم للصمة »[1] .

ويذكر الرواية الشاذة اذا كانت قد جاءت من مصدر معروف ومن راوية قد أخذ عنه ولكنه مع ذلك ينبه الى انفرادها كي يعرف القارىء القيمة العلمية لهذه الرواية الشاذة ـ قال:

« . . . الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام، وقد ذكر خبره في هذا مع اخباره في آخر الكتاب. ورواه الزبير: « إذ جاوزن من طلحا » وقال ليس على وجه الأرض موضع يقال له مطلح »[2] ويكتفي في الروايات الشاذة الضعيفة الى الاشارة اليها من بعيد ويشعر القارىء انها غير مأخوذ بها ولا يعبأ بها. قال « ان من الناس من يروى هذه القصيدة للصلتان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح انها لزياد وقد روتها الرواة له غير مدفوع »[3] وقال في مكان آخر :

« . . . هذه الأبيات في شعر محمد بن أمية مروية ورويت هاهنا للمجنون »[4] وقد يخلط البعض من الرواة بيتاً لشاعر بأبيات لشاعر آخر فيشير الى ذلك ما ساعفته الرواية ووصل إليه من التحقيق. روى الأبيات التالية (من الطويل) :

---

(١) الأغاني : جـ ٦ ص ٧.
(٢) ن.م. جـ ٢ ص ٨.
(٣) ن.م. جـ ١٥ ص ٣٠٨.
(٤) ن.م. جـ ٢ ص ٥٢.

ألا ليت ليلى أطفأت حر زفرة
أعالجها لا أستطيع لها ردا
إذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا
وجدنا لمسراها ومنسمها بردا
على كبد قد كاد يبدي بها الهوى
ندوباً وبعض القوم يحسبني جلدا

ثم قال :

« هذا البيت الثالث خاصة يروى لابن هرمة في بعض قصائده »[1] ويبدو لي ان أبا الفرج قد فاته هنا فهم ارتباط المعنى في الأبيات ووحدة النص التي لا تكاد تتجزأ أو الا فما هو البيت الذي يسبق بيت ابن هرمة المزعوم ويمكن أن يحل منه هذا المحل الذي حله البيت السابق؟ ولو قال ان القطعة كلها تروى لابن هرمة لما ابتعد عن الصواب .

(١) ن.م. جـ ٢ ص ٦٥.

(٢)
دراسة النص

١ - شرح النص وتأويله :

في كتاب الأغاني مجموعة من الأشعار التي شرحها مؤلف الكتاب وعلق على معانيها وأشار إلى مشكلاتها الاعرابية مما يجعله لا يقل خبرة في هذا المجال عن أي مؤلف من مؤلفي الأمالي وكتب الأدب مثل الكامل للمبرد وامالي القالي وأمالي ثعلب ولو جمعت المادة التي شرح بها هذه الأشعار لكونت كتيباً منفصلاً يدل على فضل المؤلف في اللغة واطلاعه عليها وحسن فهمه للنصوص ورقته في الاختيار وذكائه في التخريج . . . فهو هنا يخرج مسألة نحوية في البيت التالي (من الرمل) :

أزمعت عمره صرما فابتكر
إنما يدهن للقلب الحصر

قال: « يريد يدهن القلب فأدخل اللام زائدة للضرورة »(١) وهو كثيراً ما يستعمل القرآن الكريم للمقابلة بين اسلوبه وأسلوب الشعراء في قضايا اللغة او النحو، فقد روى البيت التالي (من الطويل) :

---

(١) الأغاني: جـ ٣ ص ١٦ ولقد كلفت السيدين طلال سالم الحديثي وكريم علكم الكعبي بجمع الأمالي فجمعاها وطبعاها بعنوان (شروح الاصفهاني في كتاب الأغاني) وطبع في بغداد عام ١٩٦٧ .

ولا غـاب قـرن الـشـمس حـتى تـحـدثت
بـنـفـيـك سـكـان الـقـرى والـمـنـسـاجـد

ثم علق على كلمة المساجد:
« رفع المساجد لأنه جعل الفعل لها كأنه قال: وأهل المساجد كما قال الله عز وجل: ﴿**اسأل القرية**﴾ وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلي بها . . . »[1].

ويعلق هنا على ورود (نعم) مخفوضة (من البسيط) :
مـاذا رزئـنـا غـداة الـخـل مـن رمـع
عـنـد التـفـرق مـن خـيـم ومـن كـرم
ظـل لـنـا واقـفـاً يـعـطي فـأكـثـر مـا
سـمـى وقـال لـنـا فـي قـولـه نـعـم

« نعم حرف موقوف فإذا حرك أجريت حركته الخفض لأنه اولى بالساكن »[2] وهو كثيراً ما يخرج اعراب بعض الأبيات الغامضة فبعد رواية البيتين التاليين (من الرمل) :

لـمـن الـدار تـعـفـت بـخـيـم
أصـبـحـت غـيـرهـا طـول الـقـدم
وتـبـيـن الـعـيـن مـن آيـاتـهـا
غـيـر نـؤى مـثـل خط بـالـقـلـم

قال: وبعده:
وثـلاث كـالـحـمـامـات بـهـا
بـيـن مـجـثـاهـن تـوشـيـم الـحـمـم

---

(١) ن.م. جـ ٣ ص ٩٢.
(٢) ن.م. جـ ٧ ص ١٢٩.

وعلى هذا خفض قوله: وثلاث كا" حمامات . . .)[1] .

ومثله روايته (من الطويل) :

بـنـــات كـــرام لـــم يـــربـــن بـــضـــرة
دمـــى شـــرقـــات بـــالـــعـــبـــيـــر روادعـــا
يـــســـارقـــن م الأســـتـــار طـــرفـــا مـــفـــتـــرا
ويـــبـــرزن مـــن فـــتـــق الـــخـــدور الأصـــابـــعـــا

ثم قال: (. . . بنات كرام) موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله: (اصبى ظباء في الدمقس خواضعا) (بنات كرام) هكذا في القصيدة على تواليها وقد يجوز رفعه على الابتداء ويروى بضُرة وبضَرة جميعاً بالضم والفتح والدمى واحدتها دمية)[2] وهو يعير اهتماماً كبيراً لرواية البيت ومقدار ما يقع فيه من خلاف سواء في اللفظة الواحدة أو في صيغة العبارات وتركيبها وكثيراً ما نبه على مثل ذلك. فعند رواية البيت التالي (من المنسرح) .

مـــا مـــر يـــوم الا وعـــنـــدهـــمـــا
لـــحـــم رجـــال أو يـــولـــغـــان دمـــا

قال: « . . وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان. . وكان قال في قصيدته هذه (أو أويلغان دما) بالألف وكذلك روى عنه ثم غيرته الرواة . . .)[3] .

وحين روى الشطر التالي (من الطويل) :

أعابد ما شمس النهار اذا بدت

علق وقال: (ويروى:

أعابد ما شمس النهار بدت لنا

---

(١) [illegible] ص [illegible] .
(٢) ن.م. جـ ٢ ص ١٢٣ .
(٣) الأغاني: جـ ٥ ص ٧٨ .

ويروى:
أعابد ما الشمس التي برزت لنا . . »[1] .

وهو لا يهتم بقضايا النحو فقط وانما يعير نفس الاهتمام لجمال الاسلوب وطرافته وما فيه من بلاغة وفصاحة واجادة في التعبير .

قال محدثاً عن شعر ابن المعتز (من الرجز) :
« ومن صنعته التي تظارف فيها وملح » .

زاحم كمي كمه فالتويا
وافق قلبي قلبه فاستويا
وطالما ذاقا الهوى فاكتويا
يا قرة العين ويا همي ويا . .

أراد هنا بقوله (ويا) ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أو قبيح فيقولون: قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا . . . ويا . . . . وكذلك ضده ليستغني عن الاشارة وبهذا النداء عن الشرح »[2] وهو كثيراً ما يعمد إلى معاني النصوص فيوضحها ويبين محتواها بأسلوب سهل جميل فيزيل الغموض ويوضح المبهم من ذلك .

فها هو يشرح بيتي عدي بن زيد اللذين قال فيهما (من الخفيف):

أرواح مودع أم بكور
لك فاعمد لأي حال تصير
ويقول العداة أودى عدي
وعدي يسخط رب أسير

(١) الأغاني : جـ ١٢ ص ٥٩ .
(٢) الأغاني : جـ ١٠ ص ٢٩٠ .

أيها الشامت المعير بالدهـ
ر أأنت المبرأ الموفور؟

يريد: أرواح نودعك فيه أم بكور.

أيهما تريد؟ فاعمد للذي تصير اليه من امر آخرتك والموفور: الذي لم تصبه نوائب الدهر . . . »[1] .

وقد اهتم بشرح الأشعار الجاهلية غالباً فقد شرح جزءاً من معلقة امرىء القيس وجزءاً من معلقة عنترة ثم شرح شعر عدي بن زيد وغيرهم من شعراء الجاهلية وصدر الاسلام وسوف نقتبس هنا قسماً من شروحه كي نتعرف على قابليته اللغوية ومقدار جمعه وحفظه .

قال في شرح هذين البيتين (من الوافر) :

أرقت لمكفهر بات فيه
بوارق يرتقين رؤوس شيب
تروح المشرفية في ذراه
ويجلو صفحة الذيل القشيب

« والمكفهر والمكرهف: السحاب المتدلي المتراكب، والشيب: السحاب التي فيها سواد وبياض شبهها بالرؤوس الشيب، وقال قوم: بل شيب: جبل معروف. شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الأعرابي:

« ويجلو صفح دخدار قشيب » .

قال: الدخدار: الثوب المصون وهو أعجمي معرب أصله تخت دار. والقشيب: الجديد »[2] .

---

(١) ن.م. جـ٢ ص ١٢٦ .

(٢) ن.م. جـ٢ ص ١٢٤ .

وفي المعرب قال عن كلمة « دخدار » ما يلي : « الثوب . وهو بالفارسية « تخت دار » أي يمسكه =

ويروى للأحوص أبياتاً ثم يشرحها (من الكامل) :

يـا لـلرجـال لـوجـدك الـمـتـجـدد
ولـمـا تـؤمـل مـن عـقـيـلة فـي غـد
تـرجـو مـواعـد بـعـث آدم دونـهـا
كـانـت خـبـالاً لـلفـؤاد الـمـقـصـد
هـل تـذكـريـن عـقـيـل . أو انـسـاكـه
بـعـدي تـقـلب ذا الـزمـان الـمـفـسـد
يـومـي ويـومـك بـالـعـقـيـق اذ الـهـوى
مـنـا جـمـيـع الـشـمـل لـم يـتـبـدد
لـي لـيـلتـان قـليـلة مـعـسـولة
ألـقـى الـحـبـيـب بـهـا بـنـجـم الأسـعـد
ومـريـحـة هـمـي عـلي كـأنـنـي
حـتـى الـصـبـاح مـعـلق بـالـفـرقـد !! »

« . . . عروضه من الكامل يقال: يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح وفي الحديث ان عمر (ر) صاح لما طعن: يـا لله يا للمسلمين) وقـوله في غـد: يريـد فيمـا بعد وفي بـاقي الدهـر، قال الله سبحـانـه: ﴿**سيعلمـون غـداً من الكـذاب الأشـر**﴾ والخبـل والخبـال: النقصـان من الشيء. والمخبـل: أصله مـأخـوذ من النقص لأنه ناقص الفعل والمعسولة الحلوة المشتهاة »[1].

وأكثر ما شرح للجاهليين من الشعراء لصعوبة أشعارهم وبعـدها عن العهـد الذي لطفت لغتـه وسالت رقـة وخوف الا يفهم القـارىء ما يقـرأه من نصوص. . وهو حين يستحسن صوتاً أو مقطوعة من الشعر وقعت في صلب الكتـاب يستزيـد منها ويوضحها لقارئه فبعد أن ذكر جزءاً في قصيـدة لعدي بن زيـد قال: « ومنهـا

= التخت » ولم ترد الكلمة في « شفاء الغليل » .

(١) الأغاني جـ ٤ ص ٢٦١ .

(من المديد) :

يا لبيني أوقدي النارا
ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها
تقضم الهندي والغارا
عندها ظبى يؤرثها
عاقد في الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحير: « هنا ضل وحارَ في موضوع آخر رجع والغار: شجر طيب الريح والغار أيضاً: شجر السوس والغار: الغيرة. ويؤرثها: يوقدها ويكثر حطبها والتقصار: المخنقة . . »[1] .

وكما استعمل القرآن الكريم والحديث الشريف في المقابلة والموازنة بين الألفاظ والاساليب فقد استعان كذلك بأشعار الجاهليين لشرح بعض المفردات في بعض القصائد التي شرح مفرداتها وأوضح معانيها فهو يذكر هذه الأبيات (من المنسرح) .

عال له من كثيرة الطرب
فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها
لا أمم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الى ولا
يعرف بيني وبينها سبب
إلا الذي أورثت كثيرة في الـ
قلب وللحب سورة عجب

(١) ن. م: جـ٢ ص ١٢١/١٢٢ .

ثم يقول:

قوله: لا أمم دارها ـ يعني أنها ليست بقرية ويقال: ما كلفني أمماً من الأمر فافعله: أي قريباً من الامكان. ولا يقال: ان فلاناً لامم من أن يكون فعل كذا وكذا. قال الشاعر (من المنسرح) :

أطرقته أسماء أم حلما
بل لم تكن من رحالنا أمما

أي قريبة وقال الراجز (من الرجز) :

كلفها عمرو فقال الضبعان
ما كلفت من أمم ولا دان

وقال آخر (من الرجز) :

انك ان سألت شيئاً أمما
جاء به الكرى أو تجشما

والصقب: الملاصقة تقول: والله ما صاقبت فلاناً ولا صاقبني ودار فلان مصاقبة لدار فلان وفي الحديث: الجار أحق بصقبه أي بما لاصقه: أي أنه أحق بشفعته والسورة: شدة الأمر ومنه يقال: ساور فلان فلاناً وتساور الرجلان اذا تغالبا وتشادا وقيل ان السورة: البقية أيضاً »[1] .

ولو تتبعنا جميع ما شرحه لاضجرنا القارىء وأتعبناه ولعل هناك من يقوم بجمع هذه الثروة ليقربها من أهل اللغة ويحيي النصوص المشروحة الموضحة[2] . . .

---

(١) الأغاني : جـ ٥ ص ٧٣ .

(٢) انظر الهامش (١) في تحت عنوان (شرح النص وتأويله) .

٢ ـ السرقات والانتحال:

ومثل اهتمامه بالمفردات في النص فكذلك اهتم بمعانيه وانتقال هذه المعاني من شاعر بالسرقة أو الاستعارة سواء كانت هذه السرقة متعمدة أم غير مقصودة ونظر في أسبابه وقد أوضح الانتحال السياسي أو القبلي الذي تثيره العصبية القبلية كما أنه أشار الى انتحال القصاص وافتعالهم الاحاديث والسيرة وانتحال الأشعار لهذه السير وهذه الأحاديث فهو قد ذكر سرقة الشعراء لمعاني الشعر من بعضهم البعض فهو يروي لأبي العتاهية قوله (من الكامل) :

ان المطايا تشكيك لأنها
قطعت اليك سباسبا ورمالا
فإذا وردن بنا وردن مخفة
وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

ثم يعلق عليه:
أخذ هذا المعنى من قول نصيب (من الطويل) :

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب[١]

واتهم ابن هرمة بالسرقة أيضاً في قوله (من البسيط) :

يطعن بالرمح أحياناً ويضربه
بالسيف هم يدانيهم فيعتنق

قال: « وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعاً فانهما سبقا اليه قال: مهلهل وهو أقدمهما (من الخفيف):

أنبضوا معجس القسى وابرقا
نا كما توعد للفحول الفحولا

(١) ن. م: جـ ٤ ص ٤٠ .

وقال زهير وهو أشرح من الأول (من البسيط) :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك في المعنى فضلاً لغيره . . »[1] وهو قد يقسو ويلين في وصف الشعراء بالسرقة فإذا لان استعمل كلمة (استعار) وهو يستعملها مع الذين يميل اليهم ويهواهم ومنهم اسحاق الموصلي :

« قال أبو الفرج الأصفهاني ـ أخذ اسحاق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله (من الطويل) :

نلت الشمس واشتد كاهلي

فقال (من الطويل) :

عطست بأنف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعداً غير قائم

ولعمري لئن كان (استعار) معناه لقد اضطلع به وزاد فأحسن وأجاد[2] .

وحين يتكلم عن البحتري وأبي تمام فهو يتكلم بلهجة أقسى من الأولى وان كانت لا تصل الى اطلاق كلمة السرقة ويستخدم لفظي (السلخ والأخذ) عوضاً عنها « وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري اكثر معانيها فسلخه وجعله في قصيدتيه اللتين رثى بهما ابا سعيد الثغري . . وقد أخذ الطائي بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواقع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه »[3] . . . ولا تقتصر سرقة المعاني من

---

(١) الأغاني : جـ ٦ ص ٩٨ .

(٢) ن . م . جـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٣) ن . م . جـ ١٨ ص ٢٨٧ .

الشعر فقط فقد نبه على اقتباس المعاني من حكماء العرب وخطبائهم كالامام علي كما أشار الى سرقة الشعراء من الفلاسفة اليونانيين وقد سبق بذلك الإمام أبا علي الحاتمي (المتوفى عام ٩٩٨ م) الذي نبه في رسالته الحاتمية على ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة قال:

« ولما دفن ـ علي بن ثابت صديق أبي العتاهية ـ وقف على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ويردد هذه الأبيات (من الوافر) :

ألا من لي بأنسك يا أخيا
ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر
كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا
شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا علي بدمع عيني
فما أغنى البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب:

« هذه المعاني أخذها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس .

وقال آخر: سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه

الأشعار »...[1].

ولعل هذا النص من أقدم نصوص الأدب المقارن في العالم..

ومن الذين سرق الشعراء معانيهم أو سلخوها الوليد بن يزيد قال أبو الفرج:

« وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنبىء عن نفسها ... »[2] وقال عن أبيات منها (من المنسرح):

أصدع نجى الهموم بالطرب
وأنعم على الدهر بابنة العنب

« الأبيات التي مضت متقدماً. وهذا من بديع الكلام ونادره وقد جود فيه منذ ابتدأ الى أن ختم وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في أشعارهما ومن جيد معانيه (من الطويل):

رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي
ولو كنت ذا حزمٍ لهدمت ما تبنى[3]

وهناك من الشعر ما شك فيه الرواة وذكروا أنه منحول ووقفوا عند هذا دون أن يكون لذلك سبب ظاهر:

قال:

« وذكر الحسن بن عليل العنزي في خبر عدوان الذي رواه عن أبي

(١) الأغاني جـ ٤ ص ٤٦.

(٢) ن.م. جـ ٧ ص ٢١.

(٣) ن.م. جـ ٧ ص ٢١.

عمرو بن العلاء أنه لا يصح من أبيات ذي الاصبع الضادية إلا الأبيات التي أنشدها وأن سائرها منحول »[1] . . . ولعل محبي الحكمة في الشعر هم الذين زادوا في معاني الشاعر وأضافوا إليها وقد يتعمد بعض الرواة في زيادة القصائد والاضافة اليها او انشائها ابتداء ونسبتها الى شاعر معين كما ورد في خبر الاحوص مع سلامة.

قال المؤلف:

« ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي خبر الأحوص مع سلامة التي ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لأن شعره المنسوب الى الأحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الأحوص والتوليد بين فيه يشهد على أنه محدث والقصة أيضاً باطلة لا أصل لها ولكني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة »[2] وقال في مكان آخر:

« قال مؤلف هذا الكتاب ـ هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد فيها بين وفي أشعارها وما رأيت شيئاً في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات »[3]. ولم يسلم كثير من الشعراء من اضافة الاشعار اليهم كما ان أغلبهم لم يسلم من سرقة معانيهم فهو يعلق على أبيات لعمر بن أبي ربيعة وعلى الخبر الذي وردت فيه فيقول:

« قال مؤلف هذا الكتاب ـ وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كماوقع الي »[4] . . .

ويعرض إلى الانتحال الذي تسبب عن الفخر القبلي والعائلي في سبيل

---

(١) ن.م. جـ ٣ ص ٩٢.

(٢) الأغاني: جـ ٩ ص ١٢٩.

(٣) ن.م. جـ ١٠ ص ٤٠.

(٤) ن.م. جـ ١ ص ٢١٩.

تعزيز الامجاد السياسية ونبهنا الى عدد من النصوص التي وردت بهذا الخصوص فهو يعلق على قصيدة امرىء القيس (من الكامل) :

طرقتك هند بعد طول تجنب
وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

ويقول:

« وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرىء القيس والتوليد فيها بيِّن وما دونها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعها (دارم) لأنه من ولد السؤال ومما صنعه من روى عنه من ذلك »[1] .

ويذكر لنا نصاً آخر سببه النزاع الجاهلي بين بكر وتغلب واستمرار هذا النزاع على شكل مفاخرة ومباهاة :

« قال رجل من بني بكر بن وائل في الاسلام وهي تنحل للأعشى (من الطويل) :

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل
بقتل كليب اذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شق ضرعها
فأصبح موطؤ الحمى متذللا »[2]

ويشير صاحب الأغاني الى الانتحال الذي قام به الرواة والشعراء لأغراض سياسية أو للتقرب من السلطان ومسايرته فقد نقل لنا رواية عن أحد الرواة ثم علق هو بعد ان روى هذا البيت (من البسيط) :

---

(١) ن.م. جـ ٩ ص ٩٥.
(٢) الأغاني جـ ٥ ص ٣٢.

لا تعـذليـني سـليمـى اليـوم وانـتـظري
أن يـجمـع الله شـمـلاً طـالـمـا افـتـرقـا

«قال أبو عمرو: وهذه الأبيات عن رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم بزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراوية لخالد القسري في أيام ولايته أنشده إياها فوصله والتوليد بيِّن فيها جداً »[1] .

ومن هذه النصوص المنتحلة التي يتضح منها الهدف السياسي اتضاحاً تاماً ما نقله صاحب الأغاني في كتابه حيث تتضح منه رغبة الذي انتحلت القصيدة له ان يقيم له مجداً اسلامياً وأهمية عند رسول الله ﷺ .

قال في خبره الذي يرويه عن الذي صنع الأبيات :

« . . . قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجئته أطلب منه مغرماً ـ يا خال هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقل سمعت حسان ينشدها رسول الله ﷺ فقلت ـ أعوذ بالله أن افتري على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال ـ لا الا أن تقول سمعت حسان ينشدها ورسول الله جالس فأبى علي وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال فأرسل الي فقال :

قل أبياتاً تمدح بها هشاماً ـ يعني ابن المغيرة ـ وبني أمية فقلت سمهم لي فسماهم وقال ـ اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك فقلت (من الهزج) :

ألا الله قـوم و لـدت أخـت بني سـهـم

. . . الأبيات قال: ثم جئت فقلت هذه الأبيات قالها أبي فقال لا . . . ولكن قل قالها ابن الزبعري قال: فهي الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعري »[2] وقد شارك القصاص في هذا السباق الى سرقة الاشعار وانتحال

---

(١) الأغاني : جـ ١٤ ص ١٤٣ .
(٢) ن.م. جـ ١ ص ٧٢ ـ ٧٣ .

المعاني اما عن جهل واما عن تعمد مدفوعين بحكم صناعتهم التي تهدف الى تسلية العامة فضحوا بكثير من مقاييس الدقة والأمانة العلميتين ونبه صاحب الاغاني الى ذلك مستعيناً بمن سبقه من مفكرين أفذاذ ممن وقفوا على هذا النوع من الخلط الفني فقد نقل خبراً عن الجاحظ:

قال الجاحظ:

« ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعراً هذا سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح »[1] . . .

وحاول أبو الفرج في أغانيه أن يهدم خرافة المجنون ليزيلها ويعود بالاشعار التي تنسب اليه الى أصحابها الحقيقيين ان أمكن. ومجهوده في هذا الباب هو في ترتيب المطاعن التي وجهت الى قصة المجنون وجمعها في مكان واحد والذي يبدو من سكوته عن التعليق عليها بالاستنكار انه كان لا يؤمن بحقيقة المجنون وهويته التاريخية ابداً . . .

فقد نقل عن اسحاق:

« قال أنشدت أيوب بن عبابة هذين البيتين (من الطويل):

وخبر تماني ان تيماء منزل
لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا!
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما النوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال: جميل فقلت له ـ أن الناس يروونها للمجنون فقال ومن هو المجنون فأخبرته فقال ـ ما لهذا حقيقة ولا سمعت به »[2] . . .

---

(١) ن.م. جـ٢ ص ١٠.

(٢) الأغاني: جـ٢ ص ١١.

ثم ينقل خبراً آخر عن ابن الأعرابي :

« أنه ذكر عن جماعة من بني عامر سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه . . . . »(1) .

ولا بد للقارىء أن يتساءل اذن من هو الذي وضع قصة المجنون؟ وما هو السبب لذلك؟ ويدفع بنا صاحب الأغاني الى احتمالين لا ثالث لهما. . . أما أن كاتب القصة عاشق يخاف أن يشتهر بمن يحبه وان يفضحه فوضع القصة ليغطي بها سيرته وهذا ما رواه ابن الكلبي :

« قال أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه »(2) . .

وأما أن القصاص هم الذين افتلعوها لتغذية هذا النوع من العواطف التي بدأت تشيع بشيوع التسري والبغاء وكثرة الجواري وانتشار الفساد والتحلل الخلقيين في المجتمع العباسي في بغداد والامصار الاسلامية الاخرى قال في رواية :

« وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها ان ليلى وعدته قبل أن يختلط ان تستزيره ليلة إذا وجدت فرصة لذلك »(3) . .

ونجد بهذا أن كاتب الأغاني قد ألم بمحاولات الشعراء في سرقة المعاني وانتحالها أو نحلها ولمح الى الأسباب التي تبعث على ذلك ونبهنا اليها خدمة للحقيقة الأدبية لا غير . .

---

(1) ن.م. جـ ٢ ص ١١ .

(2) ن.م. جـ ٢ ص ٧ .

(3) ن.م. جـ ٢ ص ٢٥ .

٣ ـ تسلسل النص وضبطه :

أن مؤلف الأغاني بالإضافة إلى كل ما عمله في خدمة القصيدة من نقد وتمحيص ونظر في نسبة الشعر فقد حاول أن يعتني بضبط النص وتسلسله وامتزاجه مع غيره والذي يبدو لي أن الذي أثار اهتمامه بهذا إنما هو كونه أرخ للأشعار التي تغنى بها المغنون فقد عمد المغنون إلى اختيار قطع صغيرة من قصيدة الشاعر وقد يعمدون أحياناً إلى اختيار عدة أبيات متفرقة لاستخدامها في صنعتهم ومؤرخ الأدب ومحب الشعر قد لا يرضيه هذا التمزيق للنص .

وقد يعمد المغنون أحياناً إلى تغيير ألفاظ النص أما لأسباب فنية أو لأسباب اعتبارية أخرى سوف يرد ذكرها وقد يعمد المغنون إلى أكثر من ذلك فقد كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول الشعر على ألسن الاعراب « وكان يعابي بذلك أصحابه ويغرب عليهم به . . »[1] .

وقد حاول أبو الفرج جهده خدمة النص وتسلسله وضبطه فهو حين يروي البيت التالي (من الكامل) :

حنت إلى برق فقلت لها قري
بعض الحنين فإن شجوك شائقي

يعلق عليه :

« . . . وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو :

فإلى الوليد اليوم حنت ناقتي
تهوي بمغبر المتون سمالق »[2]

وقد يعجب الكاتب بقصيدة من القصائد أو بنص من النصوص فلا يرى

---

(١) الأغاني : جـ ٥ ص ٢٩٠ .

(٢) ن.م. جـ ٢ ص ٢٠٦ .

بأساً من التنبيه على مطلع القصيدة وقد شغف الرواة القدامى يذكر مطالع القصائد أو حفظها أو تسمية القصيدة كلها بها . . . كقولك هذا من قصيدة (من البسيط) .

« أقفر من أهله ملحوب » .

قال : « لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها هاهنا طرفاً وأولها (من البسيط) :

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها
سافي الرياح ومستن له طنب
دار لبيضاء مسود مسائحها
كأنها ظبية ترعى وتنتصب »[1]

وقد ألمحنا في أول القول إلى أثر المغنين في تشويه ضبط النص وتغيير مفرداته لسبب أو آخر فمن ذلك غناؤهم (من السريع) .

« عذبا كما ذقت الجنى من الـ
ـتفاح مسقيا ببرد الطل

وقال أبو الفرج « هكذا يغني والذي قاله عدي :

يسقه برد الطل »[2] .

وغنى المغنون (من المتقارب) :

تمر كجندلة المنجنيـ
ـق يرمى بها السور يوم القتال

---

(1) ن . م . جـ ٢ ص ٢٦٧ .

(2) الأغاني : جـ ٢ ص ١٢٨ .

وقال أبو الفرج :

« أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنه قال :

« يمر. . . بالياء لأنه وصف به حماراً وحشياً. ولكن المغنين جمعياً يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث »[1] .

وقد يكون لذوق المغني أثر في هذا التغيير فيحوِّر الشعر ويطوره ليصبح ملائماً لمقتضيات الظروف الاجتماعية أو لداعي الملائمة مع البيئة ودواعي الذوق. نقل لنا أبو الفرج الأبيات التالية للأعشى (من الطويل) :

فبيني فإن البين خير من العصا
والا ترى لي فوق رأسك بارقه
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة
ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه
ويا جارتا بيني فإنك طالقة
كذلك أمور الناس غاد وطارقه

ثم قال: « الشعر للأعشى. . . وهذا الصوت يغنى في هذا الزمان على ما سمعناه (من الطويل) .

أيا جارتا دومي فإنك صادقه
وموموقة فينا كذلك ووامقه
ولم نفترق إن كنت فينا دنيئة
ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا. . »[2] .

---

(١) ن.م. جـ ٢ ص ١٨٧ .

(٢) ن. م: جـ ٩ ص ١١٩ وذكر أبو الفرج في الجزء الخامس عشر من ٣٠٠ ما نصه:

وقد يدفع إلى تغييرها وابعادها خوفاً من جرح المقابل أو تطيره أو ما أشبه خاصة إذا كان المغني له خليفة أو أميراً قال في البيت التالي (من المتقارب) :

لعمري لقد أصحرت خيلنا

بأكناف دجلة للملعب

والشعر « بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لأنه تطير من ذكر المصعب . . »[2] وقد أدى الغناء إلى اختيار نصوص من قصيدتين أو أكثر وقد يقتضي ذلك تغيير القافية للملاءمة بين القصيدتين . . .

قال : « ومما يغني فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغي من ذكر الأبيات ، على أن المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتاً لغيره . . . وذكر الزبير بن بكار أن هذا الشعر كله لأبي المنهل نفيلة الأشجعي قال وسمعت بعض أصحابنا يقول أنه لمعتمر بن العنبر الهذلي والصحيح من القول أن بعض هذه الأبيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح فيها عبد الواحد ابن سليمان مخفوضة الميم ولما غنى فيها وفي أبيات نفيلة وخلط ما فيها ما أوجب خفض القافية غير إلى ما أوجب رفعها وهي طويلة فمن الأبيات التي فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت في هذه القصيدة وانما غيرت حتى صارت مرفوعة فاتفقت الأبيات

= «جلس المعتصم يوماً للشراب فغناه بعض المغنين :

وبنو العباس لا يأتون لا
وعلى ألسنهم خفت نعم
زينت أحلامهم احسابهم
وكذاك الحلم زين للكرم

فقال : ما أعرف هذا الشعر فلمن هو؟ قيل : للبيد فقال : وما للبيد وبني العباس؟ فقال المغني انما قال :

« وبنو الديان لا يأتون لا فجعلته « وبنو العباس » فاستحسن فعله ووصله » .

(١) ن . م : جـ ٩ ص ٢٩٥ وفي ٦٢/١٩ « بأكتاف دجلة » .

وغنى فيها . . . »[1] .

وقد كرر أبو الفرج ذكر هذا الخلط الذي قام به المغنون أكثر من مرة مما يدل على أنهم أحدثوا كثيراً من الاضطراب ولو وصلنا الشعر من مصدر واحد لكان لهم أثر سيء حقاً على التراث العربي وقد جهد أبو الفرج نفسه للتنبيه كلما وقع على نص مختلط وتوصل إلى معرفته قال :

« وقد مضت أخبار عقيل فيما تقدم من الكتاب ونذكر هاهنا أخبار شبيب بن البرصاء لأن المغنين خلطوا ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد هاهنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة . . »[2] .

ومما اختاره المغنون اختياراً وقطعوا تسلسله في سبيل الغناء أبياتاً لعمر بن أبي ربيعة فقد روى أبو الفرج أبياتاً من القطعة المغناة ، هذا منها (من الطويل) :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوابها
فتبلغ عذراً والمقالة تعذر

أشارت بمدارها وقالت لاختها
أهذا المغيري الذي كان يذكر

ثم علق على ذلك :

« هذه الأبيات جمعت على غير توال لأنه إنما ذكر منها ما فيه صنعة »[3] .

وقد يغلب على ذوق أبي الفرج أحياناً ذوق المغنين أنفسهم فتراه نفسه

---

(1) الأغاني جـ ٦ ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

(٢) ن.م جـ ١٢ ص ٢٧١ .

(٣) ن.م. جـ ١ ص ٨٩.

يعمد إلى ذكر ما يغنى من النصوص فقط وينسى أنه كـان يكتب أعظم كتـاب في الأدب العربي قاطبة. فقال في قصيدة لعمر روى منها (من الطويل) :

فـلمـا تـواقـفـنـا وسـلمت أشـرقت
وجـوه زهـاهـا الـحسـن أن تـتـقـنـعـا
تـبـالـهـن بـالـعـرفـان لـمـا عـرفـتـني
وقـلـن امـرؤ بـاغ أكـل وأوضـعـا
وقـربـن أسـبـاب الـهـوى لـمـتـيـم
يـقـيـس ذراعـاً كـلـمـا قـسـن أصـبـعـا

« وهي قصيدة طويلة ذكر منها ما فيه صنعه »[1] وإن خدمتـه لتاريـخ الأدب في هذا الصنيع كانت كبيرة دون شك وهو يحمد عليها .

---

(١) ن.م. جـ١ ص ١٧٤.

(٣)

التقويم ولغة النقد

١ ـ الأحكام العامة :

حاول أبو الفرج الأصفهاني أن يكون دقيقاً في أحكامه جهد امكانه وأراد بل حاول أن يجعل النص بمعزل في حكمه الأدبي عن أي اعتبار آخر جهد الامكان. فالسيرة الشخصية والتصرفات الفردية لم تمنعه من تقديم القول الجيد والأثر المعتبر. وحاول أن يفعل جهد امكانه في أحكام الآخرين التي أصدروها على الشعراء بين النقد السليم والحكم الدقيق وبين الحسد والغيرة وعواطف الكره والتحامل .

فهو يحمل ـ من خلال الاخباريين ـ حملة شعواء على سيرة الأحوص وتصرفاته ولعل هذا التحامل الضمني له ما يفسره من اقتران غزل الأحوص ببعض القرشيات وخاصة سكينة بنت الإمام الحسين وإن كانت الرواية التي تقول أنه تغزل بها غير قاطعة وهناك روايات أخرى تنقضها وتردها إلا أنه وهو المسلم المتعصب يعود معترفاً بالحق ويصرح بأن ما ذكر من سيرة الأحوص لا علاقة لها بالحكم على شعره وهذا منتهى الاخلاص للمقياس الأدبي والحاسة الفنية. فلنقرأ هذا النص العجيب : « وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص. فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبىء عن نفسه

ويدل على فضله وتقدمه وحسن رونقه وتهذبه وصفائه »[1] .

وقال في مكان آخر عنه :

« قال الزبير : وجعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب، قال أبو الفرج: والأحوص لولا ما وضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة. وهو اسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس مأبوناً فيما يروى عنه »[2] .

وقد اهتم عند تقويم النص بأخذ البيئة والظروف الاجتماعية بنظر الاعتبار فهو لم ينزع إلى التيار التقليدي في الحكم على الشعر من حيث كونه مقلداً للصحراء ولسكانها من البدو ولحياتهم القاسية ولألفاظهم وخشونة مفرداتهم وحاول أن يعبر عن رأيه هذا في شيء يشبه تقديس القديم وعبادة الماضي قال :

« وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة السابقين وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله، ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفاً لصبوح في مجلس شكل ظريف بين ندامى وقيان على ميادين من النور والبنفسج والنرجس منضود من أمثال ذلك إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر إلى جعد الكلام ووحشيه وإلى وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا إذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء

(١) الأغاني جـ ٤ ص ٢٥٨ / ٢٥٩ .

(٢) الأغاني جـ ٤ ص ٢٣٦ .

ولا أن يغمط حقه كله إذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب إلى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطي المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد بمن تقدم لوجدنا مساغاً ولو أن قائلاً أراد أن يطعن على صدور الشعراء لقد رأى أن يطعن على الأعشى وهو أحد من يقدمه الأوائل على سائر الشعراء.. وإنما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ويلغي مالم يستحسنه فليس مأخوذاً به.. »[1].

وهو مع ذلك لم يستطع أن يسمو كل السمو في أحكامه فهو ابن بيئته فهو يعيش في بيئة مسلمة متعصبة في أمور الدين ومحاربة لحرية التفكير الفلسفي والتساؤل الجريء وهو كذلك يحيا تحت ظل خلافة عباسية لها تفكيرها المذهبي المعين ولهذين السببين نجده يتحامل على الشعراء الذين يحملون أفكاراً تناهض التفكير الديني التقليدي أو المذهب العباسي في الخلافة والصحابة فهو يتحامل على جماعة من الشعراء ويصفهم بخبث العقيدة وفساد الدين كحماد عجرد والحسين بن الضحاك والوليد بن يزيد. فقال عن الأخير.

« وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان فاسقاً خليعاً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة وشاع ذلك في أمره وظهر حتى أنكره الناس فقتل وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره ويقول:

انه نحلة وألصق به والأغلب الأشهر غير ذلك »[2].

وقال عن السيد الحميري المشهور بمدحه للعلويين ما يلي:

« وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً... وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه في شعره ويستعمله في قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس

---

(١) ن.م. جـ ١٠ ص ٢٨٦.

(٢) الأغاني: جـ ٧ ص ٣.

تخوفاً وترقباً وله طراز من الشعر ومذهب قلماً يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. ولو أن أخباره كلها تجري في هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكنا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاه من سيء اختياره على قلة ذلك »[١] .

ومع كل هذه الاعتبارات فالشعر الجيد يفرض نفسه على الناقد المترقب وعلى العصر المقيد بالاعتبارات السياسية فهو يقول عن قصيدة دعبل :

« وقصيدته : (مدارس آيات خلت من تلاوة) (من الطويل) من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام . . . . وكتب قصيدته (مدارس آيات) فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يكون في أكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله متوار هارب »[٢] .

وقال عن الكميت : ـ

« وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره »[٣] .

وقد حاول أبو الفرج عند تقويمه النص أن يوضح التأثير والتأثر وأن يبين أصول الفنون وأوائل أصحاب الابتكار وذوي الأصالة والذين ابتدعوا فنا من الفنون أو زادوا فيه .

فهو حين يتكلم عن الحسين بن الضحاك يقول :

« شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف وكان أبو نواس يأخذ معانيه فيه الخمر فيغير عليها. وإذا شاع

---

(١) ن.م. جـ ٧ ص ٢٢٤.
(٢) ن.م. جـ ٢٠ ص ٦٩.
(٣) ن.م. جـ ١٦ ص ٣٢٨.

له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس إلى أبي نؤاس. وله معاني في صفتها أبدع فيها وسبق إليها فاستعارها أبو نؤاس. وأخبارهما في هذا المعنى وغيره تذكر في أماكنها. وكأن يلقب الخليع والأشقر وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه وله غزل كثير وهو من المطبوعين الذين تخلو أشعارهم ومذاهبهم جملة من التكلف وعمر طويلاً حتى قارب المائة سنة ومات في خلافة المستعين أو المنتصر »[١] .

وأشار في مكان آخر إلى تأثر الشعراء بعضهم فهو يشير إلى تأثير الوليد بن يزيد في شعراء الخمر كافة : « وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمرة »[٢] .

وقد يغير الشعراء على شعر شاعر متهم أو مخموراً أو مجهول أو بعيد المسكن فيسلخون معانيه ويسرقونها فلا يشعر بهم أحد ويكون لهم الفضل في ذلك وتتم لهم الشهرة على حساب أفكار غيرهم وقد انتبه لذلك أبو الفرج حين تكلم عن أبي الهندي وقال ؛

« كان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية ودولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الألفاظ لطيف المعاني وإنما أخمله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده وقصده . . . . » .

« . . . (عن فضل اليزيدي) سمع إسحاق الموصلي يوماً يقول وقد أنشد شعراً لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نؤاس فقال : ومن أين أخذ أبو نؤاس معانيه إلا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سلخه هذه المعاني كلها في شعره فجعل ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى أو

---

(١) الأغاني : جـ ٧ ص ١٤٣ .

(٢) ن . م . جـ ٧ ص ١٩ .

الموضع الذي سرقه أبو نؤاس منه حتى أتى على الأبيات كلها من شعره واستخرجها . . . »[١] .

وتتبع مدرسة ما أسماه ـ البديع واللطيف ـ وبين مؤسسها والذي أنشأها وزعماء المدرسة الذين بلغوا بها الغاية ثم المقلدين من أتباع هذه المدرسة هذا على تفرق المادة وتوزيع الأحكام وتباعد المدة وكثرة الحشو فهو لم ينس للحظة واحدة أحكامه المصيبة مما يدل على أنه قد درس هذا التأثير وتتبعه ثم قرره في ذهنه ووضعه في مكانه المناسب حتى يحين وقته وتأتي المناسبة. فهو حين يتكلم عن مسلم بن الوليد ـ صريع الغواني ـ يعلمنا مكانته في المدرسة وقدمه فيها وأثره فيها فيقول :

« وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس (البديع واللطيف) وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً منه ومسلم كان متفنناً متصرفاً في شعره . . . . . . »[٢] .

وتتوسع المدرسة البديعية ويسود فيها شاعران كبيران هما ابن المعتز وأبو تمام ويأخذ أبو تمام الزمام مفنناً متصرفاً في شعره. . فيقول عنه :

« شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستحب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في (المطابقة) هو كالسابق إليه لجميع الشعراء وإن كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فإنه له فضل الأكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد ولا أشياء متوسطة ورديئة رذلة جداً. وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون

---

(١) ن.م. جـ ٢٠ ص ٢٩٣.

(٢) الأغاني : جـ ١٨ ص ٣١٥.

محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل: أنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب. وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرئاسة وليست إساءة من أساء في القليل وأحسن في الكثير مسقطة إحسانه ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن لم يقل له عند الاحسان ـ أسأت ولا عند الصواب: أخطأت والتوسط في كل شيء أجمل والحق أحق أن يتبع »[1] .

ومع مكانة البحتري واستقلاله الفكري وشخصيته الفنية الفذة المستقلة نجد صاحب الأغاني يجعله مقلداً يدور في فلك أبي تمام ويتخذه إماماً مقلداً فهو يقول عن البحتري :

« وقد كان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه ففي البديع كان أبو تمام يستعمله ويراه صاحباً وإماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ـ أن جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه ورديئه خير من وسط أبي تمام ورديئه وكذا حكم لنفسه . . »[2] .

ولكن هذا الموضع الذي وضع فيه البحتري نفسه ووضعه فيه الكاتب من التبعية لم يمنع أبو الفرج من أن يعرف لنا شخصيته المستقلة وعيوبه منفصلة عن إمام مدرسته واستاذه .

قال عنه :

« شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء المحدثين وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فإن بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل . . . . »[3] .

---

(١) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٠٣.

(٢) الأغاني جـ ٢١ ص ٤١ .

(٣) ن.م. جـ ٢١ ص ٣٩.

ثم يحاول أن يتوسع في موضوع الهجاء ويحلل أسباب الضعف فينقل رواية تقول أنه أوصى ابنه أن يحرق هجاءه قبل موته ولأنه قال له ما معناه بأنه كتب الهجاء انتقاماً من خصومه وقد انقضت الأسباب الداعية لذلك ولهؤلاء خلف قد يؤذونه إذا ما انتشر هذا الهجاء .

ويجد الكاتب نفسه أن هذا لا يكفي سبباً ويرى أن فن الهجاء في شعر البحتري ضعيف لا فائدة فيه ما عدا النماذج القليلة يقول :

« أن الذي وجدناه وبقي في أيدي الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد. . . ومثل قوله في علي بن الجهم. . . وأشباه لهذه الأبيات من جنسها ولا تشاكل طبعه ولا يليق بمذهبه وتنبىء بركاكتها وغثاثة ألفاظها عن قلة حظه في الهجاء ولا يعرف له هجاء جيد إلا قصيدتان إحداهما قوله في ابن أبي قماش (من المنسرح) :

مرت على عزمها ولم تقف
مبدية للشنان والشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها إلا للاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب بن الفرج النصراني فإنها وإن لم تكن في أسلوب هذه وطريقتها فإنها تجري مجرى التهكم والطنز الطيب الخبيث المعاني وهي (من المتقارب) .

تظن شجوني لم تعتلج
وقد خلج البين من قد خلج »(1)

وهو قد تتبع تلامذة هذه المدرسة البديعية على اختلاف نحلهم وعقائدهم السياسية وربطهم بالتأثير الفني الأول دون غض من انفراديتهم وشخصيتهم

(1) الأغاني جـ ٢١ ص ٤٠/٤١ .

وعقائدهم فهو حين يتكلم عن ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) لا ينسى أن جده ممن أنعم الله عز وجل ـ عليه بالإسلام في مؤتة : ولا ينسى أنه كان شديد التشعب والعصبية علس العرب يقول : « ما للعرب علينا فضل جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم ﷺ وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين » لا ينسى كل هذا ولكنه لا ينسى طابعه الفني وميزته ومدرسته التي ينتمي إليها كما أنه لا يبخسه حقه لأن العصبية للجنس قد ضعفت منذ زمن طويل فيقول عنه :

« وهو شاعر مجيد مذهب أبي تمام والشاميين . . . . وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله مراث كثيرة في الحسين بن علي عليهما السلام منها قوله (من المنسرح) :

يا عين لا للقضا ولا الكتب
بكا الرزايا سوى بكا الطرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها وله عدة أشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فأتهمها بغلام له فقتلها وآستنفذ شعره بعد ذلك في مراثيها »[1] .

وحاول جاداً أن يستخرج خصائص كل شاعر وميله العام والطابع الشعري وطابع الموضوع الذي يعالجه وميله لفن معين وبروزه في اتجاه خاص فهو حين يتكلم عن العباس بن الأحنف يشير إلى ذلك فيقول :

« وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء . ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني »[2] .

---

(١) ن.م. جـ ١٤ ص ٤٩ .

(٢) ن.م. جـ ٨ ص ٣٥٤ .

وأكد لا على جانب المدح فقط وإنما أشار إلى العيوب والمساوىء دون تحرج ولا ملق قال عن أبي العتاهية :

« وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط والمرذول مع ذلك وأكثر شعره في الزهد والأمثال .

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد. وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فبها . . . »[1] .

وأعطى خصائص شعر عمار ذي كبار :

وكان لين الشعر ماجناً خميراً معاقراً للشراب. . . وكان يقول شعراً طريفاً يضحك من أكثره شديد التهافت جم السخف وله أشياء صالحة نذكر أجودها في هذا الموضع من أخباره ومنتخب أشعاره »[2] .

وذكر المجددين في أوزانهم وعينهم فقد ذكر من قبل أبا العتاهية وذكر أيضاً عبد الله بن هارون قال عنه :

« أما عبد الله بن هارون فمقل جداً، وكان يقول أوزانا في العروض غريبة في شعره ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضي فأتى ببدائع جمة وجعل أكثر شعره من هذا الجنس »[3] .

وكانت أحكامه العامة بعض الأحيان مقتضبة فتخضع لمقدار ما بين يديه من نصوص ومعلومات قال عن المؤمل :

« صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا من المرذولين

---

(١) الأغاني : جـ ٤ ص ٤ .

(٢) ن.م. جـ ٢٣ ص ٣٦ .

(٣) ن.م. جـ ٦ ص ١٥٠ .

وفي شعره لين وله طبع صالح »[1] .

وقال عن إبراهيم بن سيابة :

« وهو من مقاربي الشعراء وفنه ليست له نباهة ولا شعر شريف »[2] .

وقال عن متوج من أولاد مروان الأصغر الشاعر :

« كان ساقطاً بارد الشعر »[3] .

وقال عن عمرو بن بانة :

« كان مغنياً محسناً وشاعراً صالح الشعر وصنعته متوسطة، النادر منها ليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالمتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلاً والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضراب »[4] .

وكان أبو الفرج الأصفهاني في أحكامه العامة ومسائله الكبرى في التصنيف يميل إلى التخصيص وتعيين الجيد في القصيد أو البيت أو المقطوعة ويدل نقده هذا على حاسة مرهفة وذوق حساس وميل غريزي إلى الجميل والجيد والطريف وقد أذكى تعامله مع آلاف النصوص ومروره على مئات القصائد وعشرات الدواوين هذا الذوق وأرهفه وشحذه حتى أصبح اختياره تجربة فنية بحد ذاتها . . . مشبعة بالجيد والعناصر الخالدة في الأدب .

فمن استحسانه للنصوص المفردة ما قاله عن بيتين لابن المعتز :

« فمن صنعته التي تظارف فيها وملح (من الرجز) :

---

(١) ن.م. جـ ٢٢ ص ٢٥٥.

(٢) ن.م. جـ ١٢ ص ٨٠.

(٣) ن.م. جـ ١٢ ص ٧٢.

(٤) الأغاني : جـ ١٥ ص ٢١١.

زاحم كمي كمه فآلتويا
وافق قلبي قلبه فآستويا
وطالما ذاقا الهوى فآكتويا
يا قرة العين ويا همي ويا.. »[1]

وينفر ذوقه من الهجاء والسب والشتم وقد قال آنفاً في ذكر الهجاء عند البحتري « ولم يكن مذهبي ذكرها إلا للإخبار عن مذهبه في هذا الجنس » ويذكر للحميري قوله (من الكامل) :

ثم انبروا لوصيه ووليه
بالمنكرات فجرعوه العلقما

« وهي قصيدة طويلة حذف ما فيها لقبح ما فيه »[2] وهو ينعي على استاذه جحظة كثرة ذمه ولومه وتقريعه لأصحاب صنعته ممن ترجم لهم وقال عند الكلام عن الرماح.

« وهي قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها هنا طرفاً وأولها (من البسيط) :

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها
سافي الرياح ومستن له طنب
داراً لبيضاء مسود مسائحها
كأنها ظبية ترعى وتنتصب »[3]

وذكر أبا العتاهية فقال عنه أنه يعلو طوراً ويسف طوراً آخر :

« كان أبو العتاهية في الشعر بينما هو يقول في موسى (من مجزوء

(١) ن.م. جـ١٠ ص ٢٩٠.

(٢) ن.م. جـ ٧ ص ٢٣٨.

(٣) ن.م. جـ ٢ ص ٢٦٧.

الكامل) .

لــهـفــي عــلـى الــزمــن الــقــصــيــر
بــيــن الــخــورنــق والــســديــر

إذ قال (من مجزوء الرجز) :

أيــا ذوي الــوخــامــه
أكــثــرتــم الــمـلامــه »[1]

ويعلق على قصيدة لابن هرمة :

« وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من خاصة الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها (من الوافر) :

صــرمــت حــبــائــلا مــن حــب ســلـمــى
لــهــنــد مــا عــمــدت لــمــســتــراح »[2]

ويتحكم ذوقه في المادة التي يسجلها في أكثر الأحيان فهو كثيراً ما كان يعمد إلى الحذف والالغاء وترك النصوص التي يرى فيها غثاثة وجمود في الرقة فهو في كتابه مختار لقارئه مستجيد له متكلف المشاق في الانتقاء والانتخاب قال :

« ولحكم الخضري وابن مياده مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيته وذكرت منها لمعا من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول »[3] .

وقد ينقل الشعر لفائدته العلمية أو اللغوية بالإضافة إلى جماله فإن خلا

(١) الأغاني : جـ ٤ ص ٩٥.

(٢) ن.م. جـ ٦ ص ١٠١ .

(٣) ن.م. جـ ٢ ص ٢٦١ .

النص من كل هذا فهو تارك له دون شك :

« ولهما أراجيز طويلة جداً أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها »[1] .

وقد تكلف أبو الفرج في نقده وتمحيصه واختياره جهد الناقد الجاد لا جهد الرواية الجماع الحاطب لكل خبر وكل رواية . . . .

٢ ـ لغة النقد :

في هذا اللج الواسع من السطور في كتاب الأغاني وبين مئات القصائد وآلاف الروايات عشرات الكلمات ذات الدلالة الفنية وهذه الكلمات لا تعود لعصر واحد ولا لمؤلف واحد وإنما هي تعابير النقاد ومدرسي الأدب والمعلقين عليه والشعراء عبر العصور الإسلامية حتى يوم تسجيلها في هذا الكتاب الفذ. . . . وقد حاولنا أن نصنف هذه اللغة ونجمع هذه المفردات في مجموعات رئيسة لتكون صورة واضحة لطرق التعبير النقدي عند المؤلفين العرب وخاصة عند أبي الفرج الأصفهاني نفسه، وهذه المصطلحات شديدة التركيز ولكنها صادقة الدلالة حتماً نتجت عن استقراء فن الشاعر أو شخصيته ولكن لا يمكن اعتدادها من تعاريف « العصور المتأخرة » حيث جمدت التعابير وتقيدت الاحكام بصيغ لا تتغير ولا تتبدل .

فشخصية الشعراء الفنية ظهرت خصائصها كما هي بالنسبة للحكم العام عليها وليس لهذه المفردات دلالة خاصة بالنسبة لقابليات الشاعر الثانوية وإنما هي تعبر عن استحسان أو ذم قابليات الشاعر الكبرى أو العامة وفنونه الغالبة على طبيعته الفنية ليس غير .

أ ـ الشاعر :

من التعابير التي أطلقت على الشعراء هذه الألفاظ :

---

(١) ن . م . جـ ٢ ص ٢٥٦ .

« شاعر غزل ظريف مطبوع »[1] ويعني المؤلف بمطبوع أنه لا يتكلف الصنعة وإنما تواتيه الصور بسهولة بسبب سيولته العاطفية أو تدفق خياله أو رقة ذوقه. وهو حين يقول :

« غزير البحر ـ لطيف المعاني ـ سهل الألفاظ ـ كثير الافتنان ـ قليل التكلف ـ كثير الساقط والمرذول . . »[2] . فهو يعني أنه كثير الانتاج، وصوره المعنوية جذابة ومبتكرة أما اصطلاح « كثير الافتنان » فمعناه كما يبدو من دراسة الشاعر المعني ـ وهو أبو العتاهية ـ أنه ينظم في موضوعات كثيرة وباقي النص كما يبدو لا يحتاج لشرح أو تعليق .

وقد يصف الشاعر بأنه « مقل جداً » يقول أوزاناً من العروض غريبة في شعره و « أتى ببدائع جمة »[3] . وحين يصف مدرسة الشاعر الفنية يعبر بشيء يشبه التعبير التالي : « يتبع مذهب أبي تمام »[4] .

وقد تكون قابليات الشاعر الفنية قابليات متوسطة فيستخدم الكاتب التعابير التالية لذلك :

« صالح مذهب الشعر ليس من المبرزين الفحول ولا من المرذولين في شعره لين وله طبع صالح »[5] أو يقول كما يلي :

« شاعر صالح الشعر وصنعته متوسطة »[6] . ، أو كقوله : « كان مرتجلاً والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضراب » والضراب هم الشعراء الذين أكثروا ضرب الوزن والقافية وتعاملوا معها بإسراف وإجادة وجالدوهما طويلاً ولعل أبا

---

(١) الأغاني جـ٨ ص ٣٥٤ .
(٢) ن.م. جـ٤ .
(٣) ن.م. جـ٦ ص ١٥٠.
(٤) ن.م. جـ١٤ ص ٤٩.
(٥) ن.م. جـ٢٢ ص ٢٥٥.
(٦) الأغاني : جـ١٥ ص ٢١١.

الفـرج أول من استخدم هـذا الجمع في هـذا المعنى الاصطلاحي. وقـد يكـون نصيب الشاعر من الناقد أكثر من وصفه بالتوسط في فنه. فقد يكون الشاعر فاشلاً لا قيمة لشعره فيقول عنه المؤلف « كـان ساقـطاً بارد الشعـر »[1] ويقول عنـه شيئاً أخف من ذلك : ـ

« من مقاربي شعراء وقتـه ليست له نبـاهة ولا شعـر شريف »[2] وقـد يطرح الشاعر وشعـره لسبب معين فيسجل ذلـك « . . كثيرا الهجـاء للناس فـأطرح »[3] وقد يقارن شاعر بشاعر فيستخـدم هذه التعـابير « وهـو أوسع طبعـاً وأسهل كـلاماً وأصـح معنى . . »[4] وحين يصف عسـر أسلوب الشـاعـر ويقـارنـه بشـاعـر آخـر يستخدم هذه التعابير « شديد متـون الشعر أشـد كلامـاً من لبيد وفيـه كزازة ولبيـد أسهل منه »[5] وقد يكون الشعر وسطاً بين القديم والجديد فيقول عنـه : « صـالـح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين »[6] . .

وقـد سمى العـرب الشـاعـر الـذي يسـود في بيئـة معينـة أو بلد « شـاعـر المصر »[7] وقد يكون الشاعر من عائلة أفرادها يقولون الشعـر سلفاً وخلفـاً فيقول عنه أنه من « المعرقين في الشعر »[8] . وطـريقة الشـاعر وأسلوبـه في النظم وفي المـوضـوع أسمـاهـا « المـذهب » و « النمط »[9] : وأسمى ذلـك « النجـر » أيضاً[10] . وإذا كان الشاعر عميق الغور وغامض المعاني ومعقد الصور فهو يصفه

---

(١) ن.م. جـ ١٢ ص ٧٢.
(٢) ن.م. جـ ٤ ص ٨٠.
(٣) ن.م. جـ ١٤ ص ٨٧.
(٤) ن.م. جـ ٤ ص ٢٣٦.
(٥) ن.م. جـ ٩ ص ١٥٦.
(٦) ن.م. جـ ١١ ص ٢٦٧.
(٧) ن.م. جـ ١٨ ص ١٣٦.
(٨) ن.م. جـ ١٦ ص ١٤.
(٩) ن.م. جـ ٢ ص ٢٩٧.
(١٠) ن.م. جـ ٨ ص ٤.

بالتعابير التالية « شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب. . . . . له مذهب في المطابقة وهو كالسابق إليه لجميع الشعراء »[1] .

وألفاظ الشاعر كانت محل حكم النقاد واعتنى أبو الفرج بنقدها وعلق على ذلك : « كان فصيحاً شاعراً مقولاً »[2] : أو يصفه كما يلي : « وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف آستنفذ شعره في مدح . . »[3] وإذا كان الشاعر ينظم القصائد والرجز فهو مقصد راجز . . »[4] وإذا كان يجيد مرة ويفشل أخرى في نظمه فهو شاعر « خلف »[5] . . .

وهناك صفات اقترنت مع كلمة شاعر كثيرة يستحسن أن نمر على بعضها فهي تحمل معان اصطلاحية ذات قيمة فنية .

فهناك الشاعر « المقارع »[6] . . وهو الذي يحسن المجالدة في الشعر والمناهضة للشعراء الآخرين وإذا كان كثير الفنون والأغراض فهو شاعر « متفنن » وكثير « الافتنان »[7] وإذا كانت ألفاظه منقاة خالية من الحوشى فهو « نقي الكلام »[8] . .

وإذا كان الشاعر ذا طبع سمح يميل إلى الإضحاك والاتيان بالنوادر فهو شاعر « مندر »[9] . . وإذا كان شعره رصيناً متيناً فهو شاعر « فحل »[10] وقد

---

(١) الأغاني : جـ ١٦ ص ٢٠٣ .
(٢) ن . م . جـ ١ ص ١٤٧ .
(٣) ن . م . جـ ١٨ ص ١٨٧ .
(٤) ن . م . جـ ٦ ص ٢٣٦ .
(٥) ن . م . جـ ٤ ص ٩٥.
(٦) ن . م . جـ ١٦ ص ٣٢٨ .
(٧) ن . م . جـ ١٧ ص ٣١٥ و جـ ٤ ص ٤ .
(٨) ن . م . جـ ٢١ ص ٣٩ .
(٩) ن . م . جـ ١٠ ص ٤٠٩ .
(١٠) ن . م . جـ ١٨ ص ٧٦ .

يوصف الشاعر أنه « شاعر صاحب قصيد »[1] أو شاعر « مقل »[2] أو « خامل الذكر »[3] أو « شاعر نابه »[4] أو « شاعر مليح »[5] أو شاعر « مجيد »[6] .

وهناك شعراء بعينهم أطلق عليهم العرب ألقاباً صارت كالأسماء بين أصحاب اللغة والشعر القدامى (فالفريد) لقب أطلق على الفرزدق وأطلق على نفسه (فحل الشعراء)[7] أيضاً (والمحبر)[8] هو الطفيل الغنوي لحسن وصفه الخيل و (القرشي) لقب عمر بن أبي ربيعة أطلقه عليه جرير والشاعر إذا كان عربياً فهو (صليبة)[9] وإذا كان من الجاهلية فهو (متقدم)[10]وإذا كان الشاعر يتكسب بشعره فهو (شاعر ينتجع) وإذا كان دون الرديء فهو شاعر (مقارب)[11] وإذا كان مقدماً في الطبقات العليا فهو من « صدور الشعراء »[12]وإذا كان صعب الأسلوب معقد المعنى فهو شاعر (يداخل الكلام)[13]وإذا غلب الشاعر في خصومة أو متناقضة أو مباراة فيقال له (انقطع الشاعر)[14]أي أفحم وإذا لم يكن كثير الانتاج فهو (ليس بالمكثر)[9] .

---

(١) ن.م. جـ ١٩ ص ٢٧ .

(٢) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٤٨ .

(٣) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٤٨ .

(٤) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٤٨ .

(٥) ن.م. جـ ٢٣ ص ٦٦ .

(٦) ن.م. جـ ١٢ ص ٢٥٥ .

(٧) الأغاني جـ ١ ص ٣٥٠، جـ ٢١ ص ٣٩٠ .

(٨) ن.م. جـ ١٥ ص ٣٨١ .

(٩) ن.م. جـ ١٩ ص ٣ .

(١٠) ن.م. جـ ١٣ ص ١٤ .

(١١) ن.م. جـ ٢ ص ٨٠ .

(١٢) ن.م. جـ ١٠ ص ٢٨٦ .

(١٣) ن.م. جـ ٢١ ص ٣٣١ .

(١٤) ن.م. جـ ٢٢ ص ٢٢٥ .

(١٥) ن.م. جـ ١٣ ص ١٤ .

ب ـ القصيدة والبيت والمعنى :

وقد شاعت في نقد العرب القدامى للنص ألفاظ وتعابير عامة وتعابير خاصة ومسميات حملها النقاد معاني جديدة استعملت كميزان للمفاضلة بين قصيدة وقصيدة ومعنى ومعنى أو لفظ ولفظ أو بيت وبيت وهكذا فالقصيدة قد تحوي الجيد من الشعر و « الوسط » و « الرذل » وتوصف المعاني الممتازة بأنها من « لطيف المعاني »[1] « ونقي المعاني »[2] والأبيات الجيدة من « نادر الكلام » « ومختار القصائد »[3] وقد تكون القصيدة مصنوعة فيكون « التوليد بين فيها »[4] وإذا كانت القصيدة جيدة كلها فالقصيدة (سليمة)[5] وإذا كانت ألفاظها سهلة بعيدة عن الصعوبة والغموض فكلاهما من (النمط الرقيق) وليس من « جعد الكلام ووحشيه »[6] وإذا كانت القصيدة من هذا الباب فقد يتركها الرواة وإذا كانت معانيها غير سامية يهجرها رجال الأدب ولذلك قال الأصفهاني (استبردت ذلك وأطرحته)[7] .

وكما تكون القصيدة سليمة فقد يوصف مجموع الشعر بأنه « سليم ونادر »[8] وإذا كان الشاعر يميل في شعره إلى الصعوبة فإنه (يعاضل ولا يتجنب وحشي الشعر)[9] وقد يوصف الشعر بأنه (شعر فحل)[10] إزاء الشعر اللين

---

(١) ن.م. جـ ٢٠ ص ٣٩٣ .

(٢) ن.م. جـ ١٥ ص ٣٠٨ .

(٣) ن.م. جـ ١٥ ص ٣٠٨ .

(٤) ن.م. جـ ٥ ص ٤٠ .

(٥) ن.م. جـ ١٠ ص ٨٦ ، .

(٦) ن.م. جـ ٧ ص ٢٨٦ .

(٧) ن.م. جـ ١٠ ص ١٥٥ أو ١٥٦ .

(٨) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٠٣ .

(٩) ن.م. جـ ١٠ ص ٢٢٩ .

(١٠) ن.م. جـ ٩ ص ١٤٢ .

السهل المخنث والشعر المختار قد يصفه الناقد بأنه (منقح الشعر)[1] « ومن حسن الكلام » ووصف الشعر الجيد السهل بأنه (شعر مليح)[2] طريف الفكرة ووصف شعر الحكمة بأنه (رصين فحل)[3] ووصف الشعر الحزين الذي يحدث عن فراق الأحبة أو رثائهم بأنه « شعر شجي »[4] وعبر النقاد عن أغراض الشعر وتعددها بـ (أفانين الشعر) ومجموع أفانين الشعر أسماها الرواة (عظم الشعر)[5] والشعر المؤثر ذو العاطفة الجياشة والأسلوب السهل وصفه النقاد بأنه شعر له « رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ »[6] .

والشعر الساخر الداعر قد يصفه أبو الفرج بأنه (شديد التهافت جم السخف)[7] وما يختار من شعر شاعر فهو (منتخب)[8] وجيد وقصائده هي (بدائع)[9] و (أشعار جياد)[10] وإذا انصرف الشاعر إلى فن واحد ولون واحد من المعاني وأغرق مثلاً في وصف الخمرة فهو قد (استفرغ شعره بصفة الخمر)[11] وإذا ما استعار معاني قصيدة من شاعر آخر فهو قد (سلخ هذه المعاني) من غيره أو (استعارها)[12] وإذا كانت معاني الشاعر محافظة خفرة فهو

---

(١) ن.م. جـ ٢ ص ٦٨ .
(٢) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٣٧ .
(٣) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٣٧ .
(٤) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٧٧ .
(٥) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٣٧ .
(٦) ن.م. جـ ٤ ص ٢٣٦ .
(٧) ن. جـ ٢٣ ص ٢٦٧ .
(٨) ن.م. جـ ٢٣ ص ٢٦٧ .
(٩) ن.م. جـ ٦ ص ١٥٠ .
(١٠) ن.م. جـ ٧ ص ١٩ و جـ ٢٠ ص ٢٩٣ .
(١١) ن.م. جـ ٢٠ ص ٢٩٣ .
(١٢) ن. م. جـ ٢٠ ص ٢٩٣ .

(طيب الشعر)[1] وليس في ألفاظه (غثاثة) [2] و (ركاكة) [3] وميل الشاعر إلى نوع معين من المعاني أو طريقة خاصة من النظم والأسلوب فهو (مذهب) وكذلك ميل الممدوح إلى نوع معين من المعاني المنظومة فهو « مذهب » قال أبو الفرج (عرف مذهب الرشيد في الشعر) [4] وديوان الشاعر وما يضم فيه أشعاره من كتاب أو غيره إنما هو « جامع شعر » [5] .

وإذا كان الشعر ليس لصاحبه أو مشكوك في نسبته فهو (شعر منسوب)[6] وإذا أساء الناقد في نقده وبالغ في الذم فهو قد (هجن الشعر) وقد يميل النقاد إلى (الكلام السبط) أو (الكلام الجعد) حسب أذواقهم .

والقصائد قد تكون قصائد من (طوال وقصار)[7] القصائد والقصيدة ذات المعنى الجديد المبتكر إنما هي (الكلمة العذراء)[8] .

أما قصار القصائد فقد تسمى (مقطعات)[9] أيضاً وقد يخضع الشاعر في معانيه وألفاظه لما سار عليه القدامى من (عمود الشعر)[10] وإلا فإن شعره قد يكون(شعرا مضعفاً)[11].

وأطلق العرب بعض الأسماء على القصائد الجيدة ومنها قصائد بعينها مثل

---

(١) ن.م. جـ ٢٣ ص ٦٦ .
(٢) ن.م. جـ ٢١ ص ٣٩.
(٣) ن.م. جـ ٢١ ص ٣٩.
(٤) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٠٣ وجـ ١٣ ص ١٧ .
(٥) ن.م. جـ ١٦ ص ٣١٩.
(٦) ن.م. جـ ١٦ ص ١٧٦.
(٧) ن.م. جـ ٢١ ص ٢٨٢ .
(٨) ن.م. جـ ١٠ ص ٢٧٦ .
(٩) ن.م. جـ ١٧ ص ٣٣٥ .
(١٠) ن.م. جـ ١٨ ص ٣٤٥.
(١١) ن.م. جـ ١ ص ٢١٩ .

(اليتيمة)[1] وهي قصيدة سويد بن أبي كاهل وقد وصف بعضهم قصيدة جيدة بأنها (مزمرة)[2] وقال عنها (لو وضعت على زبر الحديد لإذابتها)[3] وهناك القصيدة « البتاتة »[4] وهي التي بترت المدائح وأطلق العرب على قصيدة علقمة بن عبدة (سمط الدهر) وهي التي تبدأ (هل ما علمت وما أستودعت مكتوم) وأسموا قصيدتين له بـ (سمطا الدهر)[5] والقصيدة الواردة في المفضليات أسموها (مفضلية)[6] أما إذا اشتهرت روايتها وتداولها الحفاظ فهي (مأثورة)[7] واشتهر مجموع شعر الكميت (بالهاشميات) وقصيدة في الهجاء له بعينها باسم (المذهبة)[8] وأسمى بلال بن جرير قصيدة بعينها لذي الرمة باسم (مدينة الشعر)[9] وهي « هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم » وقسموا الشعر وأساليبه حسب الأماكن التي نشأ فيها وظهر بين مرابعها فهناك (شعر تهامي إذا أنجد وجد البرد) وهناك شعر (علوي) من (العالية) .

وأطلق رواة الأدب ونقاده على البيت عدة أوصاف وأسماء ميزوا بها بين بيت وبيت فالبيت (اليتيم)[10] هو البيت الذي لم يأت بعده بشيء وإذا شاع البيت وسار في الآفاق قد « تعلق الناس »[11] هذا البيت أما البيت « السليم »[12]

---

(١) ن.م. جـ١٣ ص ١٠١ .
(٢) ن.م. جـ٨ ص ٣٦٩ .
(٣) ن.م. جـ٨ ص ٣٦٩ .
(٤) ن.م. جـ١٥ ص ١٢٣ .
(٥) ن.م. جـ١٣ ص ١٤ .
(٦) ن.م. جـ١٣ ص ١٤ .
(٧) ن.م. جـ١٣ ص ١٤ .
(٨) ن.م. جـ١٦ ص ٣٢٨ .
(٩) ن.م. جـ١٧ ص ٣٣٣ .
(١٠) ن.م. جـ٢٣ ص ٣٢٥ .
(١١) ن.م. جـ١٠ ص ١٦٠ .
(١٢) ن.م. جـ١٦ ص ٢٠٣ .

فهو البيت الخالي من العيب اللغوي وعيب اللفظ وقد يوصف البيت بأنه « نادر »[1] « ومختار » « وجليل الفائدة » حسب المعنى الذي يحمله ويعبر عنه وإذا قال شاعر بيتاً وقال شاعر بيتاً آخر في نفس المعنى أو أكمله فهو قد (أجاز)[2] البيت وإذا فكر الشاعر وتهيأ ليقول شعراً فهو (يروي)[3] أما البيت الكثير الدوران على الألسن الذي تعلقه الناس فهو بيت « معاير »[4] وإذا قال الشاعر جزءاً من بيت وأكمله شاعر آخر فقد « أنفذ »[5] البيت وهناك أيضاً البيت « المقلد »[6] وهو البيت المستغني بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل .

وهناك عدد من التعابير النقدية والاصطلاحات الفنية منها ما استعملها أبو الفرج ومنها ما ورد على ألسنة الأدباء والشعراء والنقاد القدامى سوف نعرضها فيما يلي :

من هذه الاصطلاحات (المماتنة)[7] وهي المعارضة لغرض الاستعلاء على الخصم والظهور عليه و (المتاركة) و « يتتارك »[8] الشاعران فلا يهجو الواحد الآخر .

وقد يعجز الشاعر عن الاستمرار في نظم ما بين يديه من قصيد فيقال عنه : « أجبل[9] الشاعر في النظم » أما إذا أخصبت قريحته واشتدت عزيمته في النظم فهو قد « جاش[10] صدره » وإذا عجز عن إجابة خصمه والرد عليه فهو « مفحم

(١) ن.م. جـ ٨ ص ٤٠ .
(٢) ن.م. جـ ٢٢ ص ٥٢٤ .
(٣) ن.م. جـ ٢٢ ص ٤١٤ .
(٤) ن.م. جـ ٨ ص ٢٨٨ .
(٥) ن.م. جـ ٢٢ ص ٤٩ .
(٦) ن.م. جـ ٢١ ص ٣٢٩ .
(٧) و ن.م. جـ ٩ ص ٣٠٣ .
(٨) ن.م. جـ ٥ ص ٣١٧ .
(٩) ن.م. جـ ١٩ ص ٣٢١ .
(١٠) ن.م. جـ ٩ ص ٣٣٢ .

وعاجز عن الرد و « تبالط »[١] الشعراء أو الرواة هو أن يقوم أحدهم بقراءة أول القصيدة وآخرها وإذا نظم الشاعر قصيدة ثم أذاعها في الآفاق فهو قد « طيرها »[٢] والشاعر كثيراً ما يفتخر بنفسه فإذا ذكر الشاعر ما فعله إنما هو « الابتيار » أما إذا ذكر ما لم يفعل فهو « الابتهار »[٣] .

وقد يساعد شاعر شاعراً في النظم فقد ينظم له بيتاً أو أكثر فإذا فعل ذلك فإنه « يرفده »[٤] وإذا أنشد الشعر مرتلاً عند سير القوافل والسفر فإنما هو « حداء ونصب »[٥] والنصب أرق من الحداء وأن انشاد البيت في حادثة لها نفس مدلول الشعر فإنما هو « تمثل » بالبيت وهناك عدد ضخم من المصطلحات الشائعة المألوفة في لغة اليوم رغم استعمالها القدامى لها فقد رأينا عدم الحاجة إلى تسجيلها هنا وإعادتها ثانية . .

---

(١) ن.م. جـ ٩ ص ١٧٠.
(٢) ن.م. جـ ٢٢ ص ٥٢٤.
(٣) ن.م. جـ ١ ص ١٢٢.
(٤) ن.م. جـ ١٧ ص ٣٣٣.
(٥) ن.م. جـ ٩ ص ٢٤٢.

(٤)

« سيرة الشعراء »

لقد اهتم المؤلف بسيرة الأشخاص إهتماماً خاصاً وصنف الشعراء إلى شعراء من أصول عربية وإلى شعراء من أصول غير عربية وتتبع لذلك سلسلة نسب الأب ونسب الأم ـ أن وجد ـ وأعطى شيئاً من تاريخ عائلة الشاعر الذي درسه وعلاقة العائلة بالحكم القائم في العصر الذي وجدوا فيه كما بحث في ألقاب الشعراء وربط القابلية الشعرية عند الشعراء العرب وبين البيئة التي نشأوا فيها ولمح إلى نظرية العرب التي تقول بوراثة القابلية الشعرية وحدث كذلك في خصائص الشاعر وعاداته النفسية وميوله وأطباعه وتصرفاته كما وصف الشخصية من الخارج وأشار إلى العيوب الخلقية والجسدية وربط بين البيئة الاجتماعية والسياسية وشهرة الشاعر .

وسوف نفصل فيما يلي النقاط التالية لندرك المنهج الواسع الذي هدف إليه أبو الفرج في دراسة شخصيات الشعراء وغيرهم في كتابه :

١ ـ البحث في نسب الوالدين والعائلة :

إن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها المؤلف والطابع الاجتماعي السائد هو الذي حدد هذا الميل عند الكاتب أو غيره من مؤلفي العصر وبالرغم من تبدل الظروف السياسية وزوال الدولة الأموية ذات العصبية ضد المسلمين من غير العرب فقد كانت الفترة التي سبقت حياة الكاتب فترة محمومة لتسجيل الأنساب وتزويرها وتنقيحها وقد حاول كثير من المولدين شراء الأنساب العربية برشوة

مؤرخي الأنساب كإبن الكلبي وغيره وقد سخر كثير من الشعراء من بعض الذين حاولوا الحصول على هذه الأنساب ولذا فنرى المؤلف يهتم إهتماماً ظاهراً بوضع النسب أمام عين القارىء لأن قراء عصره كانوا يهتمون بهذه النقطة بالذات في حياة الشعراء أكثر من اهتمامهم بفنه كما يبدو . فهو حين يؤرخ للوليد بن يزيد مثلاً يحدثنا بالتفصيل عن نسبه رغم أن القارىء على علم بأن الوليد بن يزيد عربي صليبة كما يقول المؤلف حين يترجم لشعرائه قال عنه :

« هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف ويكنى أبا العباس . أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل وهي بنت أخي الحجاج وفيه يقول أبو نخيلة (من الرجز) .

بين أبي العاص وبين الحجاج
يا لكما نورا سراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبدالملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر.

وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ولذلك قال الوليد بن يزيد (من الطويل) .

نبي الهدى خالي ومن يك خاله
نبي الهدى يقهر به من يفاخر »[1]

وتتبع في دراسته نسب الشعراء وأمهاتهم حتى وإن كن غير عربيات فهو حين يذكر أخبار ابن ميادة يحدثنا عن ذلك يقول :

---

(١) الأغاني : جـ٧ ص ٣.

« أمه ميادة أم ولد بربرية وروي أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكنى أبا شراحيل وكان ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية وذكر ذلك في شعره (من الطويل).

أنا ابن أبي سلمى وجدي ظالم
وأمي حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى وظالم
بأكرم من نيطت عليه العمائم »[1]

وهو حين يجد شكاً من قارئه يؤكد ذلك إن كان الشاعر عربياً أو مولى من مواليهم أو يذكر الخلافات في نسبه إن كان هناك خلاف ظاهر.

قال عن محمد بن وهيب :

« محمد بن وهيب الحميري صليبة »[2].

قال عن الحسين بن الضحاك :

« الحسين بن الضحاك باهلي صليبة فيما ذكر محمد بن داود الجراح والصحيح أنه مولى الباهلية »[3].

وقال عن أبي تمام :

« أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من نفس طيء صليبة »[4] وحين يكون في شك أمام نسب غريب نراه يحاول أن يتملص من المسؤولية ليريح نفسه من شك أو ليبرىء ذمته من القول بشيء لا يعرفه أو لا يثق فيه.

---

(١) ن.م. جـ ٢ ص ٢٧.

(٢) ن.م. جـ ١٩ ص ٣.

(٣) ن.م. جـ ٧ ص ١٤٣.

(٤) ن.م. جـ ٧ ص ١٤٣.

فهو يقول عن نسب بشار بن برد :

« هو فيما ذكر الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهروبه عن غيلان الشعوبي بشار بن برد بن يرجوخ بن شروستان بن بهمن ابن دارا بن فيروز بن كردية ابن ماهفيدان بن داذان بن بهمن بن ازدكرد بن حيس بن مهران بن خسروان بن اخشين بن شهرداد بن نبوذ بن ماخرشيد أنماذ بن شهريار بن بنداد سيحان بن مكرر بن ادريوس بن يستاسب بن لهراسف.

قال : وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب ابن أبي صفره ويكنى أبا معاذ »[1] وقد بحث في الأحوال التاريخية لعائلة الذين ترجم لهم وأوضح بعض الخطوط الغامضة البعيدة في خط النسب وذكر الشعراء أو الشخصيات البارزة في ذلك النسب قال عن السيد الحميري « السيد لقبه واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري ويكنى أبا هشام ».

وأمه امرأة من الأزد ثم من بني الحدان.

وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم من آل حرب وحبسه عبيدالله بن زياد وعذبه ثم أطلقه معاوية وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره إذ كان الغرض هاهنا ذكر أخبار السيد . . . ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً وكان شعاباً بسيالة ثم صار إلى البصرة »[2].

وقال عن ديك الجن :

« ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان . . . وكان جده تميم ممن أنعم الله ـ عز وجل ـ عليه بالاسلام من أهل مؤته على يدي حبيب بن

---

(١) الأغاني جـ٣ ص ١٢٩.

(٢) ن.م. جـ٧ ص ٢٢٤.

مسلمة الفهري »[1] وذكر الأحداث التاريخية التي تربط الشاعر من قريب أو بعيد لتتضح الخطوط العامة لسيرته.

قال عن كعب بن الأشرف:

« وكان شاعراً فارسياً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج . . . وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدواً للنبي ﷺ يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل عنه العرب فبعث النبي ﷺ نفراً من أصحابه فقتلوه في داره »[2].

وقال عن أبي خراش :

شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم وعاش بعد النبي ﷺ مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب (ر) نهشته أفعى فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم[3] . وكان يغرق أحياناً بالتفصيل حتى يذكر أصهار الشاعر وصلاته العائلية فهو يحدثنا عن أعشى همدان فيقول :

وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته وكان أحد الفقهاء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى أحمد النصبي بالقشيرية والبلدية فكان إذا قال شعراً غنى فيه أحمد وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً في الأسرى فقتله صبراً[4] . وكان يعير إهتماماً لا بأس به لسيرة الشاعر الشخصية وتصرفاته خاصة الخبر الغريب فيها قال :

« وكان بكر بن النطاح صعلوكاً يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله

---

(١) ن . م . جـ ١٤ ص ٤٩ .

(٢) ن . م . جـ ٢٢ ص ١٢٥ .

(٣) الأغاني جـ ٢١ ص ٢٣٠ .

(٤) ن . م . جـ ٦ ص ٣٤ .

أبو دلف من الجند وجعل له رزقاً سلطانياً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام »[١].

وكان يحاول أن يحدد زمن الشاعر وموقعه في سلسلة تاريخ الأدب لأجل الوضوح في الدراسة وبيان صلته بمن سبق أو تلا .

« من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال : أنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيسن في آخر عمره فأخرجه إلى قيصر لما توجه إليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب »[٢].

ولم يقف اهتمام أبو الفرج عند الشعراء الذي إتضح له نسبهم سواء كان عربياً أم عجمياً بل تعداه حتى إلى الشعراء الذين كان نسبهم مدغولاً أو مشكوكاً فيه فقال عن الحطيئة بعد أن أعطى شجرة نسبه :

« ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين »[٣].

وقال عن نسب عبد الله بن العباس بن الربيع :

« والربيع على ما يدعيه أهله بن يونس بن أبي فروة وقيل أنه ليس ابنه وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذاً فكفله يونس بن أبي فروة ورباه فلما خرج المنصور أدعى إليه »[٤].

وهو غير مهمل في البحث ولا متهاون في الحقيقة وتسجيل الخبر الدقيق والرواية الصحيحة ولكن قد تنقطع به السبل فلا يجد بين يديه شيئاً فيسجل ذلك

---

(١) ن.م. جـ ١٩ ص ٣٦.
(٢) ن.م. جـ ١٨ ص ٧٦.
(٣) ن.م. جـ ٢ ص ١٣٠.
(٤) ن. م. جـ ١٩ ص ١٦٤.

ليدفع عن نفسه لوم التقصير قال « أبو العيال بن أبي عنبر بالباء ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خناعة بن سعد من هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه »(١).

وهو مع ذلك لا يميل إلى التكرار ولا يسرف فيه إن وجد مندوحة من ذلك فإذا ورد نسب لأحد الشعراء وأعاد الكلام في مكان آخر عنه أو عن أحد أولاده فهو يحيلنا على ما ورد سابقاً قال:

« عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل »(٢).

وأعار المؤلف إهتماماً كبيراً لأقرباء الشاعر وأجداده وأولاده من الشعراء لأن العرب كانوا يعتقدون أن الشعر يورث وأن الشاعر الذي يولد لأم أهلها شعراء قد يرث عن أمه قول الشعر وإن لم يكن شاعراً وقد فات العرب كما يبدو في أن الذين قالوا الشعر من أبناء العوائل التي اشتهرت بقول الشعر إنما قالوه بسبب الاحتكاك المباشر والعيش مع الشعر مدة طويلة وسماع المناقشات والانشاد والمناقضات والمناوشات وما يدور في نواديهم ومجالسهم من رواية الشعر وترديده لكن أبا الفرج سار وراء هذا الرأي فأشار إلى ذلك من بعيد.

قال عن زهير بن جناب :

« ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء أكثر ممن ولد زهير »(٣). وقال عن عبد يغوث بن صلاءة :

« وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والإسلام منهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو

(١) الأغاني جـ ٢٣ ص ٣٩٥.

(٢) ن.م. جـ ٢٣ ص ٤٢٤.

(٣) ن.م. جـ ١٨ ص ٣٠١.

الـذي طعن عامـر بن الطفيـل في عينه يـوم فيف الريـح ومنهم من أدرك الإسلام جعفـر بن علية بن ربيعـة بن الحارث بن عبـد يغـوث بن الحـارث بن معـاويـة بن صـلاءة وكان فـارسـاً شـاعـراً صعلوكـاً أخـذ في دم فحبس في المـدينـة ثم قتـل صبراً »[1].

وقال عن زيـد الخيل :

« وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر »[2].

وقال عن الكميت :

« والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعـدة شاعـرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر »[3].

وقد قارن بين شعراء العائلة الواحدة ففاضل بين واحد وآخر قال عن مروان الأصغر « قدم نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدمـاً وكان مـروان آخر من بقى منهم بعد من الشعراء وبقى بعده منهم (متوج) وكان ساقطاً بارد الشعر »[4].

٢ ـ الأوصاف النفسية والجسدية والعادات والمظهر :

لقـد اهتم المؤلف بالخصـائص النفسيـة والجسـديـة والعـادات والمـظاهـر والسلوك الشـاذ والمهنة وقـد إنفرد بـذلك أبـو الفرج وجعله بـابـاً مهمـاً من أبواب دراستـه الشخصية وكـان قد استعمـل ذلـك أحيـانـاً سببـاً لتفسيـر سلوك الشـاعـر الاجتماعي فهو يـوضح سيـرة الحطيئة المضطربـة من خلال قـولـه « كـان ذا شره وسفه »[5].

(١) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٥٤.
(٢) ن.م. جـ ١٧ ص ١٧٣.
(٣) الأغاني جـ ٢٢ ١٣١.
(٤) ن.م. جـ ١٢ ص ٧٢.
(٥) ن.م. جـ ٢ ص ١٣٠.

وقال عن عمرو بن قميئة (وكان شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر . . . وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين وكان عمه محباً له معجباً به رفيقاً عليه)[1] وهو يربط بين طموح الشاعر ونفسيته وشهرته ويذكر ذلك في الحديث عن محمد بن حازم بن عمرو الباهلي « كان ساقط الهمة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب »[2].

وهو يتصيد غرائب الأخبار في حياة الشعراء ويسجل الأمور الغريبة والحوادث الشاذة التي تهم القراء وتغذي حب الاستطلاع عندهم فهو يحدثنا عن زهير بن جناب ويقول :

« وهو أحد من مل عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته »[3].

وحدثنا في سيرة الوليد بن يزيد عن صفاته وأخلاقه فقال :

« من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان فاسقاً خليعاً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة .

وتحدث عن أبي العتاهية فسجل عليه سيرته الغريبة في شبابه .

وقال : « كان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين . كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه » .

وذكر سيرة عمار ذى كبار واتهامه بالزندقة فقال :

« كان لين الشعر ماجناً خميراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات . . . وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن أياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون وكلهم كان متهماً بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر

---

(١) ن.م. جـ ١٨ ص ٧٦/٧٧.

(٢) ن.م. جـ ١٤ ص ٨٧ . ،

(٣) ن.م. جـ ١٨ ص ٣٠١.

في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ولا يبرح الكوفة لعشا بصره وضعف نظره »[1].

وهو يميل إلى تسجيل العادات والهوايات وما إليه قال عن العرجي :

« كان مشغوفاً باللهو والصيد حريصاً عليهما قليل المحاشاة لا حد فيهما ولم يكن له نباهة في أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه »[2].

وتتبع العيوب الجسدية عند الشعراء فسجلها :

« . . . (في رواية) : كان الكميت بن زيد طويلاً أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان إذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحاً حسن الانشاد »[3].

وقال عن الحكم بن عبدل أنه « كان أعرج أحدب »[4] وقال عن شيب بن البرصاء « كان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم »[5].

وسجل الأطباع النفسية والتصرفات الفردية الشاذة التي تنبع من عيوب جسدية أو غيرها قال عن عقيل بن علفة « وكان أعرج جافياً شديد الهوج والعجرفة والبذخ بنسبه في بني مرة لا يرى أن له كفئاً »[6].

ولاحظ الكاتب حتى حالات الجنون والاضطرابات العصبية عند الشعراء وسجل الحالات النفسية المختلفة لأمثال هؤلاء قال :

---

(١) الأغاني : جـ ٢٣ ص ٣٦٧.

(٢) ن.م. جـ ١ ص ٣٦١.

(٣) ن.م. جـ ١٦ ص ٣٥٦.

(٤) ن.م. جـ ١٢ ص ٢٧٣.

(٥) ن.م. جـ ١٢ ص ٢٧٣.

(٦) ن.م. جـ ١٢ ص ٢٥٥.

« وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاً غلبت عليه المرأة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان إذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم من ولد اذين »[1].

وقال عن أبي حيه النميري « قيل ـ أنه كان يصرع »[2].

وسجل حتى السلوك الشاذ الغريب كما سجله في حياة بكر بن خارجة :

« كان وراقاً ضيق العيش مقتصراً على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ وكان معاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحاً مطبوعاً طبعاً ماجناً . . . (في رواية) رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم بقنينتين من شراب إلى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه على صوت هدهد كان يأوي إلى ذلك الخراب إلى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد ».

ونقل عن فساد عقله من كثرة الشراب الخبر التالي في رواية :

« حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي وبتنا عنده فما انبهني إلا صياح بكر يستغيث من العطش فقلت له مالك ؟ قم فاشرب فالدار ملىء بالماء قال : أخاف قلت : من أي شيء ؟ قال : في الدار كلب كبير فأخاف أن يظنني غزالاً فيثب علي ويقطعني ويأكلني فقلت : ويحك أنت بالحمير أشبه منك بالغزال . قم فأشرب إن كنت عطشان فأنت آمن . وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب »[3].

وكما سجل أطباع الممرورين والشواذ فهو يسجل أيضاً أصحاب النادرة والفكاهة فيقول عن اسماعيل بن يسار النسائي « كان طيباً مليحاً مندراً بطالاً مليح

(١) الأغاني جـ ٢٠ ص ٢٥٥ .
(٢) ن . م . جـ ١٦ ص ٢٣٦ .
(٣) ن . م . ٢٣ ص ٦٦ و ٦٩ .

الشعـر . . . وإنما سمي إسمـاعيل بن يسـار النسائي لأن أبـاه كـان يصنـع طعـام العرس ويبيعه فيشتـريه منـه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حـاله اصطناع ذلك »[١].

واهتم بـالمظهـر الخارجي إهتمـامه بـالأطباع النفسيـة فقال عن أخبـار ابن مولى : « وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة »[٢] وهـو إذا سجل عيـوب الخلقـة والعاهـات الجسديـة الظاهـرة وما يخـل بـالشخص من العيـوب النفسيـة والتصرفات الشاذة فهو لم يغفل عن تسجيل عيـوب النطق عنـد الشعراء من ذوي الأصـول الأجنبية فهـو حين يتكلم عن زياد الأعجم أشـار إلى ذلك قـال : « كان شـاعراً جـزل الشعـر فصيـح الألفـاظ على لكنـة لسـانـه وجـريـه على لفظ أهـل بلده . . . أن زيادا الأعجم دعا غلاماً له ليرسله في حـاجة فأبـطأ فلمـا جاءه قـال له : ـ منذ لدى (دأوتك) إلى أن قلت لي (لبي) ما كنت (تسنأ) يريد من لدن (دعـوتك) إلى أن قلت (لبيـك) ما كنت (تصنـع) فهذه ألفـاظه كمـا ترى في نهاية القبح واللكنة »[٣].

ولعل أطرف ما سجله مؤلف الأغاني من أوصـاف ما وصف بـه ابن سريـج المغني ومع أن ابن سريج ليس بشاعر ولكننا سـوف نسجل هـذا الوصف لمـا فيه من دقة وطرافة قال :

« إن ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الـدم سناطـاً في عينيه قبـل بلغ خمساً وثمانين وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان أكثر ما يرى مقنعاً »[٤].

٣ ـ العقيدة والدين :

إهتم أبو الفرج بالإضافة إلى ما قـدمنا بعقيـدة الشاعـر ودينه فهـو أشار إلى

---

(١) ن.م. جـ ٤ ص ٤٠٧ .
(٢) ن.م. جـ ٣ ص ٢٨١ .
(٣) ن.م. جـ ١٥ ص ٣٠٧.
(٤) الأغاني جـ ١ ص ٢٢٩ .

شعراء النصرانية وشعراء اليهود وربط بين عقيدتهم وتصرفاتهم فهو حين يتكلم عن كعب بن الأشرف يقول :

« وهو شاعر من شعراء اليهود . . . وكان عدواً للنبي ﷺ يهجوه ويهجو أصحابه »[1].

وقال عن عدي بن زيد :

« شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك أبوه وأمه وأهله »[2] وقد أكد في دراسته عقائد الشعراء على شيئين إثنين أكثر من غيرهما وهما :

١ ـ الشك والردة والزندقة وما إليه .
٢ ـ التشيع المعتدل والمغالي فيه .

فهو حين يتكلم عن الخطيئة يشير إلى ضعف عقيدته ويقول : « مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم أرتد » وقال في ذلك (من الطويل) .

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا
فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر[3]

ونقل التهمة المروية عن أبي العتاهية وسجلها كما سجل أخبار الشك الذي حام حول الشاعر في مكان آخر قال : « وأكثر شعره في الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور

(١) ن.م. جـ٢٢ ص ١٢٥ .
(٢) ن. م. جـ٢ ص ٨٠
(٣) ن.م. جـ٢ ص ١٣٠ .

والمعاد »[1] وحين تكلم عن شعراء الشيعة سجل ميلهم الشيعي ومقدار هذا الميل وشدته وقال عن الكميت مثلاً : « كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره »[2].

وقال عن ديك الجن :

« وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله مراث كثيرة في الحسين بن علي عليهما السلام »[3] وذكر ذلك باختصار عن محمد بن وهيب وقال :

« وكان يتشيع وله مراث في أهل البيت »[4].

وفصل ذلك في حياة غيرهم من الشعراء فعند الكلام على دعبل نراه يعرض لحياته المعذبة الخائفة لخصومته مع السلطة في سبيل عقيدته وقال في ذلك :

« وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه وقصيدته ـ مدارس آيات خلت من تلاوة ـ من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام . . . وكتب قصيدته (مدارس آيات) فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يكون في أكفانه ولم يزل موهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله متوار هارب »[5].

وعرض إلى عقيدة السيد الحميري وأثرها في تركه وطرحه ونسيانه فقال :

« وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه في شعره ويستعمله في قذفهم والطعن عليهم فتحومي من

---

(١) ن . م . جـ ٤ ص ٤ .
(٢) الأغاني جـ ١٦ ص ٣٢٨ .
(٣) ن . م . جـ ١٤ ص ٤٩ .
(٤) ن . م . جـ ١٩ ص ٣ .
(٥) ن . م . جـ ٢٠ ص ٦٩ .

هذا الجنس وغيره لذلك هجره الناس تخوفاً وترقباً وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أم ذم غيرهم ممن هو ضد لهم ولو أن أخباره كلها تجري في هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا أذكر منها شيئاً ولكنا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاه من سيء اختياره على قلة ذلك »[1].

وهذا الموضوع يطول التفصيل فيه فهو قد عرض كذلك للشعراء المعادين للهاشميين ومن الذين تجرأوا على مقام أهل البيت أما كرهاً أو حباً في المال وقربى السلطان وقد سجل المؤلف أخبار علي بن الجهم وأسرافه في ذلك وما رد عليه الشعراء أمثال البحتري وغيره وما اتهموه فيه من أخلاقه فليطالع القارىء ذلك هناك. وسوف نذكر طرفاً من ذلك في بحثنا عن علاقة الشاعر بالدولة[2].

٤ ـ البيئة والسكن والفترة :

بحث المؤلف بخصوص البيئة في بلد المنشأ والوطن الذي عاش فيه الشاعر كما أشار إلى الفترة السياسية التي عاش فيها الشاعر والشيء المهم في ذلك أنه ربط بين أهمية المكان الذي عاش فيه الشاعر وأثر ذلك في شهرة الشاعر أو خموله وفي مقدار ما هيأته تلك البيئة من شهرة أو خمول له وحدد زمن الشاعر لغرض تاريخي بحت في أغلب الأحيان فهو قد قسم التاريخ الأدبي التقسيم السياسي والزمني دون شك وهو نوع من التصنيف الأدبي على كل حال وإن لم يكن أحسنها إلا أنه أدق وأصوب من تقسيمات من سبقه من النقاد الذين قسموا الشعراء على أساس الطبقات والجودة والرداءة وما إليه. قال عن العباس بن الأحنف.

---

(١) أن. م. جـ ٧ ص ٢٢٤.

(٢) قدم الكتاب للطبع عام ١٩٧٦ وطبع في بيروت، وقد ظهر شيء عن « شعراء البلاط » في مقالتنا « الخطوط العامة في تطور الشعر العربي » في مجلة كلية الآداب في بغداد لعام ١٩٦٨.

« من شعراء الدولة العباسية »[1] وقد يحدد قيمته الفنية بين شعراء الفترة التي عاش فيها الشاعر كما قال عن مسلم بن الوليد : « شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ومولده الكوفة »[2] واستعمل لفظة (مخضرم) التي أطلقت على شعراء الجاهلية والإسلام في التقسيم الحديث لشعراء العصر الأموي والعباسي .

قال عن ابن المولى .

« من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها قدم على المهدي وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية »[3] .

وقد يذكر انتقال الشاعر من بيئة إلى بيئة أو حكم إلى حكم قال عن اسماعيل بن يسار النسائي « كان منقطعاً إلى آل الزبير فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية »[4] .

وكان يهتم بسكن الشاعر فيما إذا كان حاضرة أو بادية فهو حين يتكلم عن بكر بن خارجة يقول أنه كان « رجلاً من أهل الكوفة »[5] وكأنه يشعرنا بأثر الحاضرة في ذلك إذا قرأنا قوله عن شبيب بن البرصاء « من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً »[6] .

وقد يعرف زمن الشاعر بصورة تقريبية لا بحياة الخليفة أو بالسنة أو العام

---

(١) الأغاني جـ ٨ ص ٣٥٤ .

(٢) ن. م جـ ١٨ ص ٣١٥ .

(٣) ن . م . جـ ٣ ص ٢٨١ .

(٤) ن . م . جـ ٤ ص ٤٠٤ .

(٥) ن . م . جـ ٢٣ ص ٦٦ .

(٦) ن . م . جـ ١٢ ص ٢٧٣ .

إنما بالاشارة إلى شاعر معاصر مشهور كقوله عن مزاحم بن عمرو بن مرة « بدوي شاعر فصيح صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه »[١].

ويهتم بحياة الشعراء الكبار فيؤرخ لأبي تمام ويقول :

« مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها ـ جاسم »[٢] ويؤرخ للحسين بن الضحاك فيقول عنه « وهو بصري المولد والمنشأ من شعراء الدولة العباسية وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم »[٣].

وقد انتبه لأثر البيئة في صلات الشاعر الاجتماعية وعلاقته بالسلطة وقد انتبه إلى مركز العراق وبغداد في مصائر الشعراء المعاصرين من سكان البلاد الاسلامية وشهرتهم قال عن ديك الجن :

« ومن شعراء الدولة العباسية وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعره ولا متصدياً لأحد »[٤].

وقد يفرق لقارئه بين مولد الشاعر ومسكنه الحالي زيادة في الاهتمام والتقصي قال عن محمد بن وهيب :

« شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة »[٥] وقد انتبه أبو الفرج الاصفهاني إلى ما يكون شهرة الشاعر من عوامل إضافة إلى جودته وقد وضع لذلك ثلاثة أسباب نثرها عند الكلام عن الشعراء وبيئاتهم وهي : ـ

---

(١) ن.م. جـ ١٩ ص ٢٧.
(٢) الأغاني جـ ١٦ ص ٣٠٣.
(٣) ن.م. جـ ٧ ص ١٤٣.
(٤) ن.م. جـ ١٩ ص ٤٩.
(٥) ن.م. جـ ١٩ ص ٣.

١ ـ العلاقة بالسلطان والخلافة والعيش في بغداد بشكل خاص .

٢ ـ المعيشة في العراق ومدنه والمعيشة في البلاد العربية.

٣ ـ الاتصال بالشعراء والكتّاب والمغنين ومن إليهم فقد قال عن ربيعة الرقي مثلاً :

« كان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي إليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريراً .

وإنما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلاً لشعره مقدماً له »[١].

وفي الوقت الذي يخمل فيه الشاعر المجيد ذوّ السيرة المتزنة نجد شاعر العراق قد يرتفع نجمه مع عيوبه الخلقية قال :

« وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء جميعاً وكان فصيحاً راجزاً من ساكني البصرة وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل أنه كان يصرع »[٢] وقد يكون بعد الشاعر عن البلاد العربية سبباً من أسباب نسيانه أو اهماله أو عدم شهرته أو ذكره بما يستحق وقد يعدو الشعراء على أثاره فأخذون منها وينسبونه إلى أنفسهم قال عن أبي الهندي :

« وكان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الألفاظ لطيف المعاني وإنما أهمله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين »[٣].

---

(١) ن.م. جـ ١٦ ص ١٨٩ .

(٢) ن.م. جـ ١٦ ص ٢٣٦ .

(٣) الأغاني جـ ٢٠ ص ٢٩٣ .

وقد أخذ أبو نؤاس كثيراً من معانيه فسلخها.

وهو كما أجمل العوامل الثلاثة المذكورة التي تعمل في شهرة الشاعر فقال :

« وإنما أهمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء » فقد أعطى أسباباً أخرى لضياع الشعراء ونسيانهم منها قلة انتاج الشاعر وعدم شيوعه قال :

« شاعر مقل . . . . ليس ممن شهر وشاع شعره في أيدي الناس »(١) وقد يكون السبب الذي من أجله يموت ذكر الشاعر وقوعه في فترة يسيطر عليها شعراء كبار فيضيع لذلك ذكر الشاعر ويموت وقد لاحظ أبو الفرج في كلامه عن الشاعر مرة بن قحطان :

« شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفاً جواداً وهو أحد من حبس في المناحرة والاطعام »(٢) وإن أثر العلاقات الفردية في الحواضر المتحضرة مهم جداً في شهرة شاعر أو خمول آخر . وقد لاحظ أبو الفرج ما للعلاقات الفردية من أثر في شهرة الشاعر خاصة إذا كان صديقه متنفذاً أو مغنياً يغني بأشعاره ويوصلها إلى آذان الخلفاء والوزراء فيقدم الشاعر تبعاً لذلك.

قال عن أبي الأسد :

« شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور وكان طيباً مليح النوادر مزاحاً خبيث الهجاء وكان صديقاً لعلويه المغني الأعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصله علويه بالأكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره »(٣).

---

(١) ن.م. جـ ٣ ص ٣٤٨.
(٢) ن.م. جـ ٢٢ ص ٣٤٨.
(٣) الأغاني جـ ١٤ ص ١٢٥.

ولعله قد فاتنا الكثير من ملاحظات أبي الفرج عن الشعر والشعراء فالكتاب على سعته قد يذهل قارئه عما فيه وينسيه هدفه الذي عمد إليه في قراءته.

وهو لم ينس أن يسجل العلاقة بين الشاعر والدولة والمجتمع فيما رواه من أخبار وأثر ذلك في أدب الشعراء أيضاً.

دراسات وكتب أخرى حديثة

حول الأغاني ومؤلفه

١ ـ بروكلمن (كارل) : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأصفهاني .

(في : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٦٨) ـ (الترجمة العربية) .

٢ ـ شفيق جبري : دراسة الأغاني . دمشق ١٣٧٠ / ١٩٥١ .

٣ ـ شفيق جبري : أبو الفرج الأصفهاني . بيروت ١٩٥٥ .

٤ ـ شوقي ضيف : النقد في كتاب الأغاني ١٩٣٩ (رسالة جامعية مخطوطة) .

٥ ـ طلال سالم الحديثي وكريم علكم الكعبي : شروح الأصفهاني في كتاب الأغاني .

بغداد ١٩٦٧ .

٦ ـ عبد الستار فراج : فهرست كتاب الأغاني (دراسة مقارنة في مخطوطات الأغاني في الخمسين صفحة الأولى من الفهرست وهي مهمة لمعرفة تأليف الكتاب وتركيبه وفيها إحصاء للأصوات المتعارف عليها في عصر المؤلف) .

٧ ـ محمد عبد الجواد الأصمعي : أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ـ القاهرة ١٩٥١ .

٨ ـ هاشم (الحاج) ، محمد الرجب : حل رموز كتاب الأغاني للمصطلحات الموسيقية . بغداد ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٨ .



المحتـــوى


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


دراسة
كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه